جامعة النّجاح الوطنيّة
كليّة الدّراسات العليا

أَسْماءُ الآلِهَةِ الْجَاهليّةِ وَدَلالَتُها بيْنَ الْفِكْرِ الجَاهِلِيّ والْقُرآنِ الْكَرِيم

إعداد
أيّام عثمان مصباح حشيمة

إشراف
أ. د. إحسان الدّيك

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها بكليّة الدّراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنيّة في نابلس، فلسطين
2018م

أَسْماءُ الآلِـهَةِ الْجَاهليّةِ وَدَلالَتُها بيْنَ الْفِكْرِ الجَاهِلِيّ والْقُرآنِ الْكَرِيم

إعداد

أيّام عثمان مصباح حشيمة

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2018/04/01م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1. أ. د. إحسان الديك / مشرفاً رئيسياً	.....
2. د. محمود نعامنة / ممتحناً خارجياً	.....
3. أ. د. يحيى جبر / ممتحناً داخلياً	.....

الإهْدَاء

إلى تلكَ الرّوح الطّاهرة الّتي علّمتني النّجاح والصّبر، إلى من افتقده في مواجهة الصّعاب، ولم تمهله الدّنيا لأرتوي من حنانه .....

(أبي رحمه الله.

إلى من أرضعتني الحب، ومنحتني حنانًا لا ينتهي، إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وإلى مَنْ تعجز كلماتي عن وصف عظيم عطائها....

(أمّي أطال الله في عمرها.

إلى مَن هم أقرب إليّ من روحي، إلى مَن شاطروني أمري، وكانوا عونًا لي في مسيرتي التّعليميّة....

(إخوتي حفظهم الله.

إلى الّذين قضيتُ معهم أجمل اللّحظات والأيام، وسعدتُ برفقتهم، وكانوا معي على طريق النّجاح....

(أصدقائي

إلى كلّ الّذين رسموا الأمل في كلّ خطوة مشيتها.....
إلى كلّ مَن مدّ لي يد العون في إنجاز هذا العمل...

إليهم جميعًا أهدي هذا العمل المتواضع....

أيام حشيمة

الأوّل من نيسان لعام 2018م

الشّكر والتّقدير

انطلاقًا مِن حديث النّبيّ محمّد (ﷺ) الّذي يقول فيه: "مَنْ لمْ يشكُر النّاسَ لَمْ يشكُر اللهَ" لا يسعني إلّا أنْ أتقدّمَ بأسمى عبارات الشّكر والتّقدير لكلّ مَن أسهمَ في تقديمِ يدِ العوْنِ لإنجاز هذه الرّسالة، وأوّل الشّكر أتقدّم به إلى اللّه (ﷻ)، الذي ألهمني الصّبر وقدّرني على شقّ طريقي في هذه الرّسالة.

وأتقدّم بالشّكر الجزيل للدّكتور الفاضل "**إحسان الدّيك**" على ما قدّمه لي مِن ملاحظات قيّمة وتوجيهات علميّة بنّاءة، كان لها الأثر العظيم في إثراء هذه الرّسالة الّذي كرّمني بالإشراف عليها.

كما أتقدّم بأرقى عبارات الشّكر والعرفان إلى جامعة النّجاح الوطنيّة هذا الصّرح العلميّ الشّامخ، والقائمين على الجامعة وعلى رأسهم رئيس الجامعة الدّكتور رامي الحمد الله ورئيس قسم الدّراسات العليا للّغة العربيّة أ.د.**نادر القاسم**، وأتقدّم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الموقّرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضّلهم عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، وأخصّ بالذّكر الممتحن الدّاخلي على الرّسالة **أ.د. يحيى جبر**، الّذي تشرّفت بالتّلمذة على يديه، والاستفادة من علمه الغزير، كما أتقدّم بشكري الجزيل لكلّ أساتذتي في كليّة الدّراسات العليا.

كما أتقدّم بجزيل الشّكر إلى الصّحفي والكاتب "جورج كدر" الّذي لم يبخل عليّ في إرسال صور من معجمه (معجم آلهة العرب) ممّا كان له الفضل في وضعي على بداية الطّريق.

وإلى كلّ الّذين كانوا عونًا لي في رسالتي، وإلى كلّ مَن زرعوا التّفاؤل في دربي لهم منّي كلّ الشّكر.

الإقرار

أنا الموقّعة أدناه، مقدّمة الرّسالة الّتي تحمل العنوان:

أَسْماءُ الآلِهَةِ الْجَاهليّةِ وَدَلالَتُها بيْنَ الْفِكْرِ الجَاهِلِيّ والْقُرآنِ الْكَرِيم

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمّـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة كاملة، أو أيّ جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أي درجة علميّة أو لقب علمي أو بحث لدى أي مؤسّسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name: **اسم الطالبة:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فَهْرس المحتويات

الموضوع	الصّفحة
الإهداء	ج
الشّكر والتّقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخّص	ح
المقدّمة	1
الفصل الأوّل: الدّين والعرب قبل الإسلام	**4**
المبحث الأوّل: الدّين والتّديّن	5
المطلب الأوّل: مفهومَ الدّين	5
المطلب الثّاني: نشأة الفكر الديني القديم	9
المطلب الثّالث: تصنيفُ الأديان	16
المبحث الثّاني: الوثنيّة عند العرب قبل الإسلام	18
المطلب الأوّل: مفهومُ الجاهليّة	18
المطلب الثّاني: أُصولُ الأصْنام	21
المطلب الثّالث: قراءةٌ تاريخيّةٌ في تأْصيلِ نشأة الأصنامِ والأوثان وعبادتها عند العَرب	23
المطلب الرّابع: الأصنامُ والأوْثانُ قراءةٌ في المفهوم والمعنى	27
المطلب الخامس: بدء الوثنيّة عند العرب	30
الفصل الثّاني: أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم في الزّمان والمكان	**35**
المقدّمة	36
المبحث الأوّل: آلهة قوم نوح (عليه السلام)	38
المطلب الأوّل: وَدّ	40
المطلب الثّاني: سواع	47
المطلب الثّالث: يغوث	51
المطلب الرّابع: يعوق	54

الموضوع	الصّفحة
المطلب الخامس: نسر	56
المبحث الثّاني: إله قوم إلياس (بعل "Bal")	59
المبحث الثّالث: الإلهات الإناث	68
المطلب الأوّل: اللات	69
المطلب الثّاني: العزّى	75
المطلب الثّالث: مناة	80
الفصل الثّالث: الدّلالة المعجميّة لأسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم	**86**
المبحث الأوّل: آلهة قوم نوح (عليه السلام)	87
المطلب الأوّل: وَدّ	87
المطلب الثّاني: سواع	96
المطلب الثّالث: يغوث	102
المطلب الرابع: يعوق	109
المطلب الخامس: نسر	115
المبحث الثّاني: الإله بعل	123
المبحث الثّالث: الإلهات الإناث	127
المطلب الأوّل: اللات	127
المطلب الثّاني: العزّى	134
المطلب الثّالث: مناة	139
الفصل الرّابع: دلالات أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم في كتب المفسّرين	**143**
المقدّمة	144
المبحث الأوّل: آلهة قوم نوح (عليه السلام)	145
المبحث الثّاني: الإله بعل	156
المبحث الثّالث: الإلهات الإناث	161
الخاتمة	**174**
قائمة المصادر والمراجع	**176**
Abstract	**b**

أَسْماءُ الآلِهَةِ الْجَاهليّةِ وَدَلالَتُها بيْنَ الْفِكْرِ الجَاهِليّ والْقُرآنِ الْكَريم

إعداد

أيّام عثمان مصباح حشيمة

إشراف

أ. د. إحسان الدّيك

الملخّص

يُشكّل الدّينُ جوهرَ الوجودِ الإنسانيّ، وهو ضروريٌّ للفردِ والمجتمعِ في آنٍ واحدٍ، بـه تُسيّرُ الحياةُ، ومن خلالِه يُضبْطُ سلوكُ المجتمعِ، فضلاً عن الرّاحةِ النّفسيّة للإنسانِ مـن خـلالِ إجابتِهِ على مُعَميّات الوجودِ والكونِ.

والإنسانُ العربيُّ في العصرِ الجاهليِّ، كان للدّينِ حضورٌ كبيرٌ في فكرِه وذِهنِه وسلوكِه، وغلبتِ الوثنيّةُ غيرَها من الدّياناتِ في هذا العصرِ، وتعدّدتْ آلهةُ العربِ وأصنامُهم.

وفي الوُقوفِ على أصولِ أسماءِ آلهةِ العربِ ودلالاتِها فَهمٌ للعقليّةِ الّتي أنتجتْها في إطارٍ من الزّمان والمكانِ، وفي مقارَبَتِها مع القرآن الكريمِ تَجَلٍّ لتطوّرِ الفكرِ العربيِّ وتغيُّـرِ الـدّينِ، وهذا ما سعى البحثُ لتحقيقِهِ.

واقتضتْ طبيعةُ الدّراسةِ أنْ تكونَ في مقدّمةٍ وأربعةِ فصولٍ وخاتمة، تناولتُ في المقدّمةِ أهميّةَ البحثِ، والدّراساتِ السّابقة ومنهجَه وفصولَه، وكانَ المبحـثُ الأوّل مـن الفصـلِ الأوّلِ لتعريفِ الدّينِ ونشأتِه، والنّظرّياتِ الّتي قيلتْ حولَه، فتبيّنَ أنّ الجذورَ الأولى للدّينِ ظهرتْ عنـد الإنسانِ في معتقداتٍ بدائيّةٍ، مثل: الفيتِشيّة، والأرواحيّةِ، والطّوطميّة، وارتبطَ في نشأتِه الأولـى بالسّحرِ والأُسطورةِ.

وتناولَ المبحثُ الثّاني مفهومَ الجاهليّةِ في اللّغةِ والاصطلاحِ، وقراءة تاريخيّة في تأصيلِ نشأةِ الأصنامِ وعبادتها عندَ العرب، وقراءة أُخرى في المفهومِ والمعنى، فظهرَ أنّ العـربَ قـد دانوا في جاهليّتهم بأديانٍ عدّة، وغلبتْ عليهم الوثنيّة، وعبادة الأصنام، حتّـى وسـمَ عصـرهم بالجاهليّةِ لِجَهْلِهم بالدّين.

وخُصّصَ الفصلُ الثّاني لتناولِ أسماء الآلهةِ الجاهليّةِ التّسعةِ الّتي وردتْ في القرآنِ الكريم في الزّمان والمكان، كما وردتْ في المصادرِ العربيّة، وكُتُبِ التّاريخ، واشتملَ على مقدّمةٍ وثلاثةِ مباحثَ: الأوّل لآلهة قوم نوح (عليه السلام) الخمسة (ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر)، والثّاني للإله (بَعْل)، والثّالث للإلهاتِ الإناثِ (اللات والعزّى ومناة)، فَدلّتِ الدّراساتُ التّاريخيّةُ على أنَّ هناك نوعًا من التّوافق بين أسماءِ الآلهة ونماذجِ عبادتِها في شبهِ الجزيرةِ العربيّة، وبين الآلهةِ الّتي كانتْ تُعبَدُ خارجها، ممّا يشيرُ إلى أنّ آلهةَ العربِ هي مُستوحاةٌ من حَضاراتٍ أُخرى كالفينيقيّةِ والبابليّةِ والتّدمريّةِ وغيرِها.

وأشارتْ هذه الدّراسات إلى أنّ حالَ الآلهةِ العربيّةِ كَحَالِ غيرِها من آلهةِ الحضاراتِ القديمة، كانت متّصلةً بالأقمارِ والكواكب والنّجوم، ومنها ما كان متّصلاً بِبعْضِ الحيواناتِ أو النّباتاتِ، ولكنّها في أغلبِها هي الكواكب، وهذا يدلّلُ على الإيمانِ بالقوّةِ الخارقةِ. كما أجْمَعتِ الدِّراساتُ على أنَّ عمرو بن لُحيّ هو أوّلُ مَنْ أحْضَرَ الآلهةَ مِن بلاد الشّام إلى شبهِ الجَزيرةِ العربيّة، وأمَرَ النّاسَ بعبادتِها. واختلفَ الدّارسونَ في أشكالِ هذه الآلهة التّسعة، وزمانِها، وأماكنِ عبادتها، والقبائل الّتي عبدتها.

وتناولَ الفصلُ الثّالث الدّلالةَ المعجميّةَ لأسماءِ الآلهةِ الجاهليّةِ الّتي وردتْ في القرآن الكريم، ويلاحظُ أنّهُ غابَ عن اللّغويين العرب كثيرٌ من أصول هذه الآلهة الوافدة، فلجأوا إلى التّأويل تارة، وإلى اختلاق قِصصٍ تاريخيّة تُفسّرُ أسماءَ هذه الآلهة. وكرّرَ اللّغويّون معلوماتهم عن هذه الآلهة، وأخذ اللاّحق منهم عن السّابق، ممّا جعل الإضافات بينهم قليلة جدًّا.

وتطرّقَ الفصلُ الرّابعُ لدلالاتِ أسماءِ الآلهةِ الجاهليّة الّتي وردتْ في القرآنِ الكريمِ في كُتبِ المفسّرين، إذْ تناقلتْ هذه الكتبُ في مُجمَلِها عبادةَ الأصنامِ، وأسماءَها، وطُرُقَ عبادتِها، ولم تكنْ هناك أيّ محاولةٍ جادّةٍ للبحثِ في تفسيرِ هذه العباداتِ ضمنَ سياقِها التّاريخيّ، وليسَ ضمن سياقِها الدّينيّ، فكانَ حالُ المفسّرينَ كما كان اللّغويونَ في حديثِهم عن هذه الآلهة، وتفسير حضورِها في القرآن الكريم، إذْ لمْ يكن الخلاف بينهم كبيرًا. وتناولَ المُفسّرونَ هذه الآلهة مُجْمَلَةً

وليستْ مُفصّلة، فتَحدّثوا عن آلهةِ قوْمِ نوح والإلهات الإناث مُجتمِعَة، كما كـــان للإســـرائيليّاتِ القدحُ المُعلّى والنّصيبُ الأوفر في كتاباتِ المفسّرين حولَ هذه الأصنام.

وقد ذيّلتُ البحثَ بخاتمةٍ ضمّتْ أهمَّ النّتائجِ الّتي توصّلتُ إليها .

واعتمدتُ في هذه الدّراسةِ منهجيْن رئيسيْن، هما: المنهج الاستقرائي التّاريخي، والمنهج المقارن. وعُدْتُ إلى كثيرٍ من المصادرِ التّاريخيّةِ، ومعظمِ المعاجمِ اللّغويةِ وكتب التّفسيرِ.

وبعد، أتمنّى أن أكون قد وفّقت في كتابة هذا البحث، والتّفصيل فيه، ما أنا إلا بشر قـــد أخطئ، وقد أصيب، فإن كنت قد أخطأتُ فمن نفسي، وإن كنتُ قد أصبْتُ فهذا كلّ ما أرجوه من الله (ﷻ).

المقدِّمة

تُعدُّ الأديانُ أحد أهمّ مُكوّناتِ المُجتمعاتِ البَشَريّةِ على مَرِّ التّاريخِ، فمنذُ أنْ خَلقَ الله الأرْضَ ومَنْ عليها حدَّدَ هَدفًا لِمَخْلوقاتِه، تَمَثَّلَ في الخلافةِ في الأرضِ، وإعْمارِها، وعبادةِ الله (ﷻ)، بمعنى أنَّ إعْمارَ الأرضِ والعِبادةِ جدليّةٌ مُتّصِلةٌ مُنذ فجرِ الخَليقَةِ، حيثُ إنَّ عبادةَ الله في الأرضِ ابتدأتْ منذُ أنْ هَبطَ آدم وزوجه حوّاء –عليهما السّلام– مِنَ السّماءِ. ومع تكاثرِ نَسْلِ آدم (عليه السلام) وانتشارِهِم في أرجاءِ الأرضِ، انْتَشَرَتْ هذه العِبادة، وبدأتْ تتعدَّدُ معْبوداتِهم، فأَتى أَوّلُ نبيٍّ بعْدَ آدم (عليه السلام)، يدعو إلى التّوحيدِ وعبادةِ الله (عليه السلام)، تَمَثّلَ في شَخْصِ إدريس (عليه السلام) وأعْقبَهُ نوح (عليه السلام)، الّذي شَهِدَ عصرُهُ انْتِشارًا واضِحًا لِعبادَةِ آلهةٍ مِنْ دونِ الله وردَ ذِكْرُها في القرآن الكريم، حيثُ يقولُ الله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾[1]، بمعنى أنَّ قومَ نوح كانوا هُمْ أوّل مَنْ تقَرَّبَ إلى الله (ﷻ) بالعبادة، وأطلَقوا عليها الأسماءَ المختلفة، وحسبَ ما تُشيرُ إليهِ الدّراساتُ التّاريخيّة، فإنَّ هذه الأسماء كانتْ لأبناءِ آدم (عليه السلام).

ويذكرُ لنا القرآن الكريم كيفَ أنَّ نوحًا (عليه السلام) استمرَّ بالدّعوةِ إلى عبادةِ الله (ﷻ)، وتركِ عبادةِ الأصنامِ طيلةِ فترة مكوثهِ في الأرضِ، والّتي حُدّدتْ بنصٍّ قرآنيّ صريح، حيث يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[2]، ولكنَّ قومه لم يَستجيبوا لدعوتِهِ، وأصَرّوا على كُفْرِهِمِ وعِنادِهم، فكانَ مصيرهُم أنْ أغْرَقَهم الله (ﷻ) بالطّوفانِ هُم وآلهتهم.

ولمْ تقفْ عبادةُ الآلهةِ عند هذا الإغراقُ، فثَمَّ عبادةُ آلهةٍ أُخرى ضمنَ السِّياقِ التّاريخيّ نشأَتْ وتطوّرتْ في شبهِ الجزيرةِ العربيّةِ، وترتَّبَ على ذلك تعدُّدِ أسماءِ الآلهةِ، وتعدُّدِ المعبوداتِ. فهناكَ أقوامٌ عبدَتِ الأوثان كالخَشَب، والحجَر، والشّمس، والقمر،

---

1 **القرآن الكريم**. سورة نوح. الآية 23.

2 **القرآن الكريم**. سورة العنكبوت. الآية 14.

والكواكبَ، والنّارَ، والحيوانات، وهناكَ مَنْ عبدَ البشرَ أنفسهم، إذ إنَّ هناكَ–وكما وردَ في القرآن الكريم–مَن ألَّهَ نفسَه، وأمَرَ النّاسَ بعبادتِهِ كَفِرعونَ[1].

ولا مجال في هذه الأطروحةِ لرصدِ كلِّ ما عبدَهُ الإنسان، ولكن سيتمّ الاكتفاء بهذا القَدْر للاستدلالِ العلميّ على نَشأةِ الأديانِ والعِباداتِ وتاريخها.

وقع البحثُ في مقدّمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

جاء الفصل الأوّل بعنوان: الدّين والعرب قبل الإسلام، وانقسم إلى مبحثيْن: تناول المبحث الأوّل مفهوم الدّين ونظريّات نشأة الأديان، وتصنيفها. أمّا المبحث الثّاني فجاء في خمسة مطالب، تناول الأوّل مفهومُ الجاهليّة في اللّغة والاصطلاح، وتحدّث الثّاني عن أُصولُ الأصْنام، وخُصّص الثّالث لقراءة تاريخيّة في تأْصيلِ نشأة الأصنامِ وعبادتها عند العَرب، وتناول الرّابع الأصنامُ والأوْثانُ قراءةٌ في المفهوم والمعنى، أمّا الخامس فقد تحدّث عن بدء الوثنيّة عند العرب. وخصّص الفصل الثّاني لأسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم في الزّمان والمكان، واشتمل على مقدّمة وثلاثة مباحث: الأوّل لآلهة قوم نوح (عليه السلام) الخمسة (ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر)، والثّاني للإله (بعل)، والثّالث للإلهات الإناث (اللات والعزّى ومناة). وتناول الفصل الثّالث الدّلالة المعجميّة لأسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم، وتناول الفصل الرّابع دلالات أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم في كتب المفسّرين.

أمّا المنهج الّذي تمّ اعتماده في هذه الأطروحة فتمثّل في منهجيْن رئيسيْن، هما: المنهج الاستقرائي التّاريخي؛ لأنّه يساعد في الاستناد إلى مصادر الكتب التّاريخيّة، وبخاصّة كتب التّفاسير، ومعاجم اللّغة، وتحليل أسماء الآلهة كما وردت فيها، هذا من جانب. ومن جانب آخر يساعد في الاستدلال على أسماء الآلهة ومعانيها كما وردتْ في الفكر الجاهليّ. أمّا المنهج الثّاني فهو المنهج المقارن؛ لأنّه يفيد في إجراء مقارنة بين أسماء الآلهة ودلالاتها حسب ما وردت في القرآن الكريم، وفي معاجم اللّغة وكتب التّفاسير.

[1] ينظر: **القرآن الكريم**. سورة القصص. الآيات 28–38، وسورة النّازعات. الآيات 17–79.

ولأنّ الهدفَ من البحث هو المقاربة بين فكر الجاهليين وما ورد في القرآن الكريم، فقد اقتصر البحث على الآلهة الجاهليّة الّتي ورد ذكرها في القرآن الكريم وحسب، وهي تسعة آلهةٍ: خمسة لقوم نوح، ورد ذكرهم في قوله (ﷻ): ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾[1] ، وإلهٌ واحدٌ لقوم إلياس، في قوله (ﷻ): ﴿**أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ**﴾[2] ، وثلاثةٌ للعربِ في مكّة، في قوله (ﷻ): ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**﴾[3] .

وبعد، فهذا ما استطعت تحقيقه، فإن كنت قد أصبت فبفضل من الله وتوفيقه، وإن أخطأت فابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التّوابون، ولي أجر المحاولة.

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة نوح. الآية 23.

[2] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآية 125.

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآيات 19–20 .

الفصل الأوّل

الدّين والعرب قبل الإسلام

المبحث الأوّل: الدّين والتّديّن

المبحث الثّاني: الوثنية عند العرب قبل الإسلام

المبحث الأوّل

الدّين والتّديّن

المطلب الأوّل: مفهومَ الدّين

تعريف الدّين في اللّغة:

في تعريف ابن فارس للدّين قال: "(دَيَنَ) الدَّالُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ إِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُهُ كُلُّهَا. وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الِانْقِيَادِ، وَالذُّلِّ"[1]. وقال: ليس للدّين معنى لغويًّا واحدًا، وإنّما دلّ على معانٍ متشعّبةٍ ومتناقضة، فذكر هذه المعاني[2] معتمدًا على الآياتِ القرآنيّة الكريمة وأبيات الشّعر، فهو يعني:

1- الجزاء، يقول الله (ﷻ): ﴿**ولولا أنْ كنتم غيرَ مَدِينينَ**﴾[3]. وَفِي الْمَثَلِ: (كَمَا تَدِينُ تُدان)[4].

2- الحساب، كما قال (ﷻ): ﴿**يسألون أيّانَ يومُ الدينِ**﴾[5].

3- السّلطان، قال زهير بن أبي سلمى:

[الكامل]

لَئِنْ حَلَلْتَ بجوٍّ في بني أَسَدٍ في دينِ عَمْروٍ وحالَتْ بيننا فَدَكُ[6]

---

[1] ابن فارس، أحمد، أبو الحسين: **معجم مقاييس اللّغة**. تحقيق عبد السّلام هارون. بيروت: دار الفكر. 1399ه- 1979م. باب [دين]. 319/2.

[2] ينظر: الأنباري، محمّد بن القاسم بن محمّد، أبو بكر: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**. تحقيق حاتم صالح الضّامن. ط1. بيروت: مؤسّسة الرّسالة. 1412ه- 1992م. باب [وقولهم كما تدين تدان]. 278/1-279.

[3] **القرآن الكريم**. سورة الواقعة . الآية 86.

[4] ابن منظور، جمال الدين محمّد بن مكرم، أبو الفضل: **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.1414ه. باب [دين]. 166/13 -169.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الذّاريات. الآية 12.

[6] زهير بن أبي سلمى: **ديوانه**. شرحه وحقّقه حمدو طمّاس. ط2. بيروت- لبنان: دار المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع. 1426ه – 2005م. وهذا البيت من قصيدة أنذر بها الحارث بن ورقاء الصيداوي، من بني أسد، وكان أغار على بني عبد الله بن غطفان، فغنم، واستاق إبل زهير، وراعيه يسارًا. المفردات: دين عمرو: يريد السّلطان والطّاعة. فدك: اسم لمكان في البادية. 44/1.

4- الطّاعة، كما قال (ﷻ): ﴿**ما كانَ ليأخُذَ أخاه في دين الملِكِ**﴾[1].

5- العبوديّة والذّل، جاء في الحديث: "**الكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسَهُ وعَمل لما بعدَ الموتِ**"[2].

6- المِلَّة، كقولك: نحن على دين الإسلام.

7- الحال والعادة. قَالَ المُثَقِّبُ العَبْدي حكاية عن نَاقَتِهِ:

[الوافر]

تقـــولُ إذا دَرَأْتُ لَهَـــا وَضِـــيني: أَهـــذا دِينُـــه أَبَـــدًا ودِينـــي[3]

تَقُولُ الْعَرَبُ: "مَا زالَ ذَلِكَ دِيني ودَيْدَني أَي عَادَتِي" [4].

وهناك مَن رأى أنّ كلمة الدّين تُؤخذ تارة مِن فعل متعدّ بنفسه (دان يدينه) بمعنى ملكه وحكمه، وتارة مِن فعل متعدّ باللاّم (دان له) بمعنى أطاعه، وتارة مِن فعل متعدّ بالباء (دان به) بمعنى اتّخذه دينًا أو مذهبًا[5].

أمّا أصل اشتقاق كلمة دَيَنَ فترجع إلى الدَّيّان، وهو اسم مِنْ أَسماء اللَّهِ (ﷻ)، كما أنّ الدّيّان مَعْنَاهُ الحاكَم والْقَاضِي والقَهَّار[6].

---

1 **القرآن الكريم**. سورة يوسف. الآية 76.

2 ابن حنبل، أحمد بن محمّد، أبو عبد الله: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين. إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. مؤسسة الرّسالة. 1421ه-2001م. 350/28.

3 المثقّب العبدي: **ديوانه**. تحقيق حسن كامل الصّيرفي. ط1. معهد المخطوطات العربيّة. 1391ه-1971م. ص195. جاء في اللّسان (68/1 درأ): "درأتُ وضين البعير، إذا بسطته على الأرض، ثمّ أبركته عليه لتشدّه به". ويذكر المرزباني، محمد ابن عمران، أبو عبد الله: **الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء**. تحقيق محمّد حسين شمس. ط1. بيروت-لبنان: دار الكتب العلميّة. 1415ه- 1995م. ص92: "هذه الحكاية عن ناقته من المجاز المباعد للحقيقة، وإنّما أراد الشّاعر أنّ النّاقة لو تكلّمتْ لاعربتْ عن شكواها بمثل هذا القول".

4 ابن منظور: **لسان العرب**. باب [دين]. 166/13 -169.

5 مصطفى، حسن علي: **نشأة الدّين بين التّصوّر الإنساني والتّصوّر الإسلامي (دراسة في علم الاجتماع الدّيني)**. ط1. حي الرّياض - قسنطينة: مؤسسة الإسراء للنّشر والتّوزيع.1991. ص8.

6 ابن منظور: **لسان العرب**. باب [دين]. 166/13 -169.

تعريف الدّين في الاصطلاح:

يشكّل الدّين منهجًا كاملاً للحياة، وقانونًا يحكم علاقات النّاس، ولقد عرّفه الدّارسون على أنّه تعاليم إلهيّة لذوي العقول السّليمة، لإرشادهم إلى الصّلاح في الحال، والفلاح في المآل[1]. وكلمة الدّين عند العرب تشيرُ إلى علاقة بين طرفيْن، يُعظّم أحدهما الآخر، الطّرف الأوّل خاضع ومنقاد، أمّا الطّرف الثّاني فهو الآمِر والسّلطان، والحَكَم[2].

ولقد نصّتِ الآيةِ الكريمةِ: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[3]،على أنّ مفهوم الدّين يقتصرُ فقط على الإسلام وحده، ولا دين سواه.

ولقد أخبرنا القرآن الكريم في مواضع كثيرة عند حديثه عن قوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب، أنّ الدّين عندهم أساطير وخرافات وسحر وافتراءات[4]، حيث يقول الله (ﷻ) مخبرًا عمّا عمّا ورد على لسان قوم نوح: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي**﴾[5]، وقول قوم هود: ﴿**قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ**﴾[6]، **بِمُؤْمِنِينَ**﴾[6]، وقول قوم صالح: ﴿**قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾[7]، وقول قوم شعيب: ﴿**قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ، وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ**﴾[8].

تعريف الدّين عند علماء الفكر الحديث:

---

[1] ينظر: مصطفى، حسن علي: **نشأة الدّين بين التّصوّر الإنساني والتّصوّر الإسلامي**. ص30-31.

[2] مصطفى، حسن علي: **نشأة الدّين بين التّصوّر الإنساني والتّصوّر الإسلامي** . ص9.

[3] **القرآن الكريم**. سورة آل عمران. الآية 85.

[4] مصطفى، حسن علي: **نشأة الدّين بين التّصوّر الإنساني والتّصوّر الإسلامي**. ص36.

[5] **القرآن الكريم**. سورة هود. الآية35.

[6] **القرآن الكريم**. سورة هود. الآية53.

[7] **القرآن الكريم**. سورة هود. الآية62.

[8] **القرآن الكريم**. سورة الشّعراء. الآيات 185- 186.

لقد حاول علماء الفكر الحديث تحديد معنى الدّين، ووضعوا له تعريفات عديدة، فقد عرّفه (ماسيل غوشيه) على أنّه: هو ما اعترف به البشر طيلة تاريخهم، وأنّهم يدينون للآلهةِ والغيبيّات.[1]

وعرّفه هربرت سبنسر (Spencer) على أنّه: "الاعتقاد بالحضورِ الفائقِ لشيءٍ غامضٍ وعصيّ على الفهم"[2]، في حين ركّز م.رافيل في تعريفه على فكرة الألوهيّة، يقول: "إنّ الدّينَ هو هو اشتراط الحياة الإنسانيّة بإحساس الاتّصال بين العقل الإنساني وعقلٌ خفيّ يتحكّم بالكون، وما ينجمُ عن ذلك مِن شُعورٍ بالغِبطة"[3].

بينما عرّفه شيلرماخر (Schleiermacher) بأنّه خضوع الإنسان لموجود أسمى منه[4]، أمّا (إدوارد تايلور) فيقول: "إنّ المتطلّب الأوّل في الدّراسةِ المنهجيّةِ لأديانِ الشّعوبِ البدائيّةِ، هو وضعُ تعريفٍ بدائيٍّ للدّين، ذلك أنَّ التّوكيدَ على الإيمانِ بكائنٍ أعلى مِن شأنِهِ أن يُخْرِجَ المعتقداتِ البدايّة من دائرة الدّين، لأنّ مثلَ هذا الإيمان هو مرحلةٌ متطوّرة من الحياةِ الدّينيّة"[5]، في حين يرى (هافلوك أليس) أنّ الدّين هو مجرد إحساس مباشر بالاتّحاد مع العالم[6].

ورغم كلّ التّعريفاتِ السّابقة يشيرُ جيمس فريزر (Frazer) إلى صعوبةِ الوصولِ إلى تعريفٍ جامعٍ شاملٍ مقبولٍ للدّين للأسباب التّالية:

---

[1] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. ط1. بيروت: دار الفكر اللّبناني. 1995م. 6/4.

[2] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ط4. سورية- دمشق: دار علاء الدّين للنّشر والتّوزيع والتّرجمة.2002م. ص23.

[3] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ص24.

[4] النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. مصر: دار نشر الثّقافة بالإسكندريّة. 1368-1949. ص24.

[5] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ص24.

[6] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة**. ص6.

أوّلاً: كثرة الأديانِ وتعدّدها واختلافها، ممّا يُصعّبُ وضعَ تعريفٍ للدّينِ شاملٍ لجميعِ الأفرادِ.

ثانيًا: اختلاف فهم الدّين وتأويله لدى كلّ من الوثنيين القدماءِ والمحدثينَ، وأصحاب الدّين السّماويّ وغموض بعض جوانبه الأساسيّة في فهمِ الوثنيين[1].

وهو يفهمُ الدّين على أنّه "عمليّة استرضاءٍ وطلب عونِ قوى أعلى من الإنسان، يعتقدُ أنّها تتحكّمُ في الطّبيعةِ والحياةِ الإنسانيّةِ، وهذه العمليّة تنضوي على عُنصريْن، واحد نظري والآخر تطبيقي عملي"[2].

أمّا (إميل دوركهايم) فيعرّف الدّين من خلالِ الطّابع الاجتماعيّ له، فيقول: "الدّين هو نظامٌ متّسق منَ المعتقداتِ والمُمارساتِ الّتي تدور حول موضوعاتٍ مقدّسة يجري عزلها عن الوسط الدّنيويّ، وتُحاطُ بشتّى أنواعِ التَحريم، وهذه المعتقدات والممارسات تجمع كلّ المؤمنين والعاملينَ بها في جماعةٍ معنويّةٍ واحدةٍ تُدعى (كنيسة)"[3].

المطلب الثّاني: نشأة الفكر الدّيني القديم

يحتلّ الدّين جزءًا كبيرًا من الفكر الإنساني، ويشكّل جوهر الوجود الإنساني، كما أنّه ضروريّ في تسيير حياة الإنسان، لذا لا نستغرب أن تكونَ للدّين مكانته المرموقة، فالعاطفة الدّينيّة تؤثّر في نفوس الأفراد والجماعات. انطلاقًا من هذا القول فقد احتلّت ظاهرة التّدين مكان الصّدارة في الدّراسات الاجتماعيّة والتّاريخيّة، ولذلك اعتُبرتْ هذه الظّاهرة مِنْ أهمِّ الظّواهرِ الاجتماعيّةِ في الْمُجتمعاتِ الإنسانيّة، فلَمْ يَكُنِ الإنسانُ عبر الحقب التّاريخيّة الطّويلة بِمَعزِلٍ

---

[1] ابن عبد المولى، نصيرة: **الطّقوس البدائيّة وعلاقاتها بالممارساتِ الدّينيّةِ المعاصرة**. جامعة وهران. أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة. إشراف د.أنور حمادي. عدد الصّفحات 126. 2012-2013. نوقشت الأطروحة في 2014/4/30. ص19.

[2] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ص25.

[3] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ص27.

عنِ ارْتِباطِهِ بِعقيدة دينيّة معيّنة، ولم نسمع بقوم عاشوا دون أن يكون لم طقوس في العبادة يمارسونها، ولذا ظهر مفهوم الدّين كعلم مستقلّ له مناهجه الخاصّة به كبقيّة العلوم[1].

وقدْ حاولَت نظريّات عدّة –منذ نهاية القرن الثّامن عشر وحتّى الآن– تَفسيرَ ظاهرةِ نَشْأَةِ الأدْيانِ وتحديد تلك الصّورة، واختَلَفَتْ هذهِ النّظَريَاتِ في مُمارسة الطّقوس، وتَصَاعَدتْ حِدَّةُ الجدلِ بينَ المُفَكِّرينَ والمُنَظِّرينَ، ولعلّ تعدّد هذه النّظريّات وتشعّبها يعدّ أكبر دليل على ما في المشكلة الأصليّة من عُمق. ولقد سيطرتْ فكرتان رئيسيّتان على النّظريّات الدّينيّة، الأولى تمثّلت في فكرة التّطوّر، أمّا الثّانية فكانت فكرة التّوحيد أو الوحي الأوّل، وتجدر الإشارة إلى أنّ تلك الفكرتيْن أوجدتا تنازعًا مطلقًا في السّيطرة على تلك النّظريّات وإمدادها بالأساس الّذي تستند عليه[2].

لقد تشكّلت الجذور الأولى للدّين عند الإنسان من خلال ثلاثة معتقدات بدائيّة، هي: الفيتشيّة، والأرواحيّة، والطّوطميّة، ودخلت فيها عبادات بدائيّة، مثل: "عبادة الحيوان، والجماجم، والأجداد، والموتى، والأضاحي البشريّة والحيوانيّة"، ولقد أطلقت على هذه العقائد "الأديان السّحريّة"[3].

ولطالما ارتبطَ السّحر بالدّين في الفكر القديمِ، إذ يعدُّه كثيرون دينًا بدائيًّا، يقومُ على الاعتقاد بوجود قوّة خفيّة مقدّسة داخل شخصيّة السّاحر، تمكّنه من السّيطرة على كلّ ما حوله من كائنات وطبيعة، ويمارس طقوسًا سحريّة تعتمد على قدرته في تحويل الشّبه إلى حقيقة، ويطلق خلالها تعويذة أو كلمة سحريّة تحمل في طيّاتها كلامًا مقدّسًا، فالشّعوب القديمة كانت تعطي الكلمة أهميّة لاعتقادها أنها تدلّ على وجود الشّيء[4].

---

[1] النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. ص2.

[2] النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. ص2.

[3] الماجدي، خزعل: **علم الأديان (تاريخه، مكوّناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله)**. ط1. مؤمنون بلا حدود للنّشر والتّوزيع. 2016م. ص44.

[4] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ط1. عمان: الأهليّة للنّشر والتّوزيع. 1988. ص31–38.

هناك نوعان من السّحر: الأوّل يُسمّى السّحر التّشاكلي أو سحر المحاكاة: وهو يستخدم في معالجة الأمراض أو الوقاية منها، أي يتعلّق بالأغراض ذات الفائدة الطّبيّة. كما يستخدم هذا النّوع من السّحر في صيد الأسماك، وفي المحافظة على موارد الطّعام وغيرها. أمّا النّوع الثّاني من السّحر فيدعى السّحر الاتّصالي أو السّحر العدوائي: حيث يفترض وجود علاقة بين الإنسان وأي جزء ينفصل أو يقطع من جسمه كالأظافر والشّعر والدّم وغيرها، كما أنّه يعتقد بوجود وسيط مادّيّ يقوم بتوحيد الأشياء البعيدة وربطها، ونقل الانطباعات من أحدها للآخر[1].

وقد افترض بعض الغربيين وعلى رأسهم الفيلسوف هيجل أنّ "العصر الّذي ساد فيه السّحر قد سبق عصر الدّين في تاريخ الحضارة الإنسانية" وهذا الافتراض لا يمت للحقيقة بأيّ صلة، فالدّين لم ينشأ عن السّحر، وكانت تلك الممارسات الّتي دعيت بالسّحر "شكلاً أصليًا وأوليًا من أشكال الدّين"[2]. وفي الوقوفِ على النّظريّات الأولى لتفسير الدّينِ تجلية لمعنى الدّين وتطوّره في الفكر القديم، وهي:

أوّلاً: الفتيشيّة

تعدّ الفتيشيّة من أقدم صور الدّين، وهي أوّل عقيدة ماديّة آمن بها الإنسان، تقوم على تقديس شيء معيّن بذاته، متميّز عن كلّ ما يحيط به، لكونه يحمل قوّة كونيّة تشّع منه، وقد تنبعث القوّة المقدّسة من شيء قام الإنسان بصنعه، بحيث يكون مماثلاً للشّيء الأصلي، ومشحوناً بقوّة بالغة، أي أنّها لا تخلو من تصوّر سحري للعالم والأشياء. ولقد اكتسبت بعض الأشياء الفتيشيّة مثل: العصي والقرون والأكياس والأحجار والخرز والعظام وقطع الحديد وغيرها قدسيّة عالية نتيجة لتلامسها مع الأضحيات البشريّة أو الحيوانيّة، وكان السّاحر يستخدمها في عمله السّحريّ. ولقد ساد الاعتقاد بوجود قوّة عظيمة تكمن في الشَّعْر أو الأظافر أو الدّم، أو في

[1] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص40-41.

[2] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ص190-193.

العظام أو الجماجم، أو في أشياء ذات صلة وثيقةٍ بالإنسان[1]، ولهذا اعتقد البعض أنّ الإنسان إذا قام بحرق شعره، فإنّ ذلك يؤدّي إلى خروج الجن[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الفتيشيّة لا مكان فيها للرّوح أو الإله، ولا تنسب إليها قوى شيطانيّة، بل على العكس من ذلك، فالفتيش عبارة عن مكثّف للقوّة يمكنه أن يجذب الخير لصاحبه، أو يدفع الشّرّ عنه، أو يقوم بتحصينه[3].

ثانيًا: الأرواحيّة

كانت الأرواح الشّكل البارز في التّطوّر الدّيني[4]، ولقد شكّلت مرحلة متطوّرة من الفتيشيّة، وتختلف عنها في أنّ الأشياء أصبحت تسكن فيها قوّة حيّة واحدة في الكون والإنسان والحيوان والنّبات والأشياء، تمكّنه من التّأثير فيهم. ولقد اعتقد الإنسان البدائيّ بأنّ الأحلام الّتي يراها في منامه هي تمثيل لحياة اليقظة، كما اعتقد أنّ العالم مكوّن من مجموعة من القوى والطّاقات، تعتمد على أساس يعرف بالنّفس أو الرّوح، وهي غير محسوسة ولا ملموسة، فالنّفس الإنسانيّة بعد أن تنفصل عن الجسد تعود إلى الرّوح الكبرى الّتي تسيطر على الكون، ويستطيع الإنسان أن يتّصل بِها إذا مارس طقوسًا خاصّة[5].

واعتقد الإنسان البدائيّ أنّ الأرواح أو العالم الرّوحي هي المؤثّرة فيما يصيبه من نجاح أو أو من آلام ومصائب، لذا صار يتقرّب إليها بالقرابين والأضاحي والصّلوات، واتّجهت عبادتهم إلى "عبادة الموتى، أي عبادة نفوس الأسلاف. وكانت الطّقوس الأولى طقوسًا للموت،

---

[1] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص47-48.

[2] ديرلاين، فريدريش فون: **الحكاية الخرافيّة**. ترجمة د.نبيلة إبراهيم- الالف كتاب (561). القاهرة: دار نهضة مصر. 1965. ص70.

[3] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص47-48.

[4] مسلان، ميشال: **علم الأديان مساهمة في التّأسيس**. ترجمة عزّ الدّين عناية. ط1. بيروت: المركز الثّقافي العربي. 1430ه- 2009م. ص66.

[5] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص49.

وكانت أولى القرابين قرابين غذائيّة تشبع حاجات الموتى، وكانت أولى المذابح الّتي تقوم عليها هذه القرابين هي القبور واللّحود"[1].

ثالثًا: الطّوطميّة

الطّوطميّة كلمة لاتينيّة، يرجع أصلها إلى كلمة (Totem) نسبة إلى نظام (Totemisme)، ولقد اتّخذت الأمم الغائرة في القدم الطّوطميّة نظامًا للتّديّن، حيث تمارس القبيلة تقاليد بدائيّة، وتتّخذُ من بعض الحيوانات أو النّباتات رمزًا أو لقبًا لها ولجميع أفراد القبيلة، وقد تقوم بتقديسه أو عبادته، وإذا كان الطّوطم حيوانًا، فإنّهم لا يقدمون على قتله أو صيده، أمّا إذا كان الطّوطم نباتًا فلا يجوز قطعه أو أكله، وتنطوي الطّوطميّة على تصوّر خاطئ لمفهوم الألوهيّة في صورة ماديّة[2].

تعدّ الطّوطميّة من أقدم الدّيانات في العالم، ويرجع السّبب في ذلك إلى إيغال أصحابها في الوحشيّة[3]، ولكن هناك مَن رأى أنّ الطّوطميّة لا يمكنُ أنْ تكونَ دينًا بمعنى الكلمة؛ لِعجزِها عنِ الإحاطة بالكونِ كلّه، وعن وضعِ تَصوّر له[4].

ولقد كُتبَتِ العديدُ مِنَ الأبحاثِ عن الطّوطميّة كدين وكَنظامٍ اجتماعي، كَالأبحاث الّتي قام بِها (فريزر)، و(Robertson Smith)، ولكنّها لم تصل إلى الأساس الحقيقيّ الّتي تستند عليه الطّوطميّة، في حين وَجدَ بعضُ العلماء كـ(Schoolcraft) أنّ طواطم الهنود في أمريكا الشّماليّة عبارة عَن رمزٍ أو إشارةٍ لنباتٍ أو حيوانٍ[5].

---

[1] الخشاب، أحمد: **الاجتماع الدّيني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية**. القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة. 1964م. ص129-132.

[2] شلبي، رؤوف: **آلهةٌ في الأسواق (دراسة في النّحل والأهواء القديمة في الشّرق)**. ط2. الكويت: دار القلم. 1403ه-1983م. ص254.

[3] شلحت، يوسف: **نحو نظريّة جديدة في علم الاجتماع الدّيني (الطّوطميّة – اليهوديّة – النّصرانيّة – الإسلام)**. تحقيق خليل أحمد خليل. ط1. بيروت – لبنان: دار الفارابي.2003. ص110.

[4] عبد الباري، فرج الله: **موسوعة العقيدة والأديان (العقيدة الدّينيّة نشأتها وتطوّرها)**. ط1. مدينة نصر- القاهرة: دار الآفاق العربيّة. 2006. 69/14.

[5] النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. ص95- 106.

وينقسم الطّوطم إلى ثلاث طبقات:

أولاً: طوطم القبيلة: وهو ما يشترك في احترامه أو تقديسه أو عبادته جميع أفراد القبيلة، ويتسمّون باسمه، ويعتقدون أنّهم مرتبطون بعلاقات متبادلة ترجع إلى ذلك الطّوطم. وللطّوطم عند أفراد القبيلة اعتباران: أحدهما ديني قائم على العلاقات المتبادلة بين الرّجل وطوطمه، والآخر اجتماعي متعلّق بالحقوق المتبادلة بين أفراد القبيلة[1].

ثانيًا: طوطم الجنس: وهو ما يحظى باحترام نساء القبيلة أو رجالها.

ثالثًا: الطّوطم الشّخصي: وهو ما يحترمه الفرد الواحد[2].

نظريات الطّوطميّة

اختلف العلماءُ في بدء الطّوطميّة، وفي أغراضها، وفي أسبابها، وتشتّت مذاهبهم؛ وذلك لبعدها عن عمر التّاريخ، وهذا دعا إلى قيام مدرستيْن: المدرسة الأولى ويمثّلها بربرت استيد الّذي قال: "إنّ الطّوطميّة بدأت من سوء تفسير الألقاب"، ويقصد بذلك أنّ أسماء تلك الجماعات اختلطت بأسماء الأسلاف، ومع مرور الزّمن تقدّست تلك الأشياء مع تقديس الآباء. أمّا المدرسة الثّانية – والّتي يمثّلها فريزر– فقد زعمت أنّ الطّوطميّة ما هي إلاّ نظام قائم على قواعد السّحر والطّلسم[3].

واتّفقت المدرستان على أنّ الطّوطميّة دينيّة بحتة في مبدئها، ثمّ تفرّع عنها نوعان:

النّوع الأول: ديني، حيث يسمّي أفراد القبائل أنفسهم بأسماء الطّوطم، ويحرّمون أكله، ويحزنون لفقده، ويحرّمون لمسه أو النّظر إليه، وقد يُحرّمون التّلفّظ باسمه، وكانوا يعتقدون أنّ الإساءة إلى الطّوطم تُسبّب المصائب والنّكبات، ويتوهّمون أنّ الطّوطم ينذرُ أصحابه بالخطر قبل وقوعه.

---

[1] شلحت، يوسف: **نحو نظريّة جديدة في علم الاجتماع الدّيني**. ص112– 113.

[2] شلحت، يوسف: **نحو نظريّة جديدة في علم الاجتماع الدّيني**. ص112– 113.

[3] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. القاهرة: مطبعة الحنة للتّأليف والنّشر. 1937. ص55–56.

النّوع الآخر: اجتماعيّ، وفيه يحرم الزّواج على رجال القبيلة ونسائها إلاّ من القبيلة الّتي ينتمون إليها[1].

أمّا فيما يتعلّق بنشأة الطّوطميّة، فقد ذهب كلّ من (تايلور وويلكن) إلى أنّ الطّوطميّة قد نشأت عن عبادة الأرواح نتيجة تقديس السّلف لها وعبادتها. ويرى (جيفونس) أنّ الطوطميّة انبثقت من عبادة مظاهر الطّبيعة[2]. وهناك من ذهب إلى أنّها صورة جزئيّة لدين أكثر تعقيدًا، أي أنّها مسبوقة بدين آخر[3]. وتجدر الإشارة إلى أنّ احترام الحيوان الطّوطمي أو تبجيله لا يصل إلى حدّ تأليهه عند الجماعة كما هو الحال في صورته المقدّسة[4].

النّظريّة الحيويّة (Animism) أو الرّوحيّة

يُنسَبُ هذا المذهب في تفسيرِ نشأةِ الدّينِ إلى عالِمَيْن: أوّلهما تايلور (Tylor)، والآخر سبنسر (Spencer)، وذهبَ كلّ منهما إلى أنّ أقدم دين في الوجود هو "الاعتقاد في الأرواحِ وعبادتها"[5]. ولقد أثار أصحاب هذا المذهب عدّة مسائل، منها:

1. نشأة النّفس الإنسانيّة: تصوّرَ الإنسانُ البدائيّ أن الحياتين اللّتيْن يحياهما في يقظته وفي نومه هما حياتان حقيقتان واقعتان. ولقد وجّه العلماء، ومن أشهرهم (إميل دوركهايم) نقدًا لهذه المسألة، وأخضَعوا فكرة النّفس للتّحليل التّاريخيّ، لكونها نتاجًا للتّاريخ والميثولوجيا.

2. عبادة النّفوس الإنسانيّة: يُعدُّ الموت الوسيلة الّتي تنتقلُ فيها النّفس الإنسانيّة من الجسد الإنساني إلى الأرواح، لذا اتّجهت أوّل عبادة إنسانيّة إلى الموتى[6].

3. عبادة الأرواح أصل عبادة الطّبيعة: تُقسمُ الأرواحُ إلى قسميْن:

---

[1] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص56– 58.

[2] عبد الباري، فرج الله: **موسوعة العقيدة والأديان (العقيدة الدّينيّة نشأتها وتطوّرها)**. 70/14.

[3] النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. 150.

[4] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ص182.

[5] النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. ص36 –38.

[6] الخشّاب، أحمد: **الاجتماع الدّيني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية**. ص129.

الأولى: إنسانيّة، وتختصُّ بالصّحة والمرض.

الثّانية: متّصلة بالأشياء، وتفسّر ظواهر الحياة المادّيّة.

ولقد طوّر العالِم ماريت (R.Marret) نظريّة تايلور الرّوحانيّة، وأضافَ إليها ما عُرِفَ بقوّة (المانا)، والّتي تقولُ إنَّ الإنسانَ يعتقد بوجودِ قوّةٍ طبيعيّةٍ خارقةٍ لها شَبيهٌ في حياةِ الإنسانِ، هيَ قوى سحريّة تختلف عن القوى الطّبيعيّةِ، وهذه القوى السّحريّة هي مصدرُ الخَيْر والشّـرّ، ولذلك يجبُ السّيطرة عليها، وتسخيرها لِصالحِ الإنسانِ[1].

المطلب الثّالث: تصنيفُ الأديان

خضعَتْ عمليّةُ تصنيف الأديانِ للعديدِ من العواملِ والمُـؤثّراتِ المتعـدّدةِ كـــ: الجغرافيا والتّاريخ، والعقائد، والأنثربولوجيا، ولكن يمكن تصنيفُ الأديـانِ لثلاثـة أنـواعٍ رئيسةٍ، هي:

الأديان البدائيّة الّتي تعتبرُ بسيطة؛ لأنّ معظمها يقعُ في إطارِ العقائد السّحريّة، سواء أكانت قديمة أم مُعاصرة، وينتمي معظمها إلى الأديان الأرواحيّة والتّوتميّة، وتمتازُ بأنّهـا غير مُنزلة، وأنّ السّحرَ هو أحد مكوّناتها[2].

أمّا النّوع الثّاني فهو أديان الشّرق الأقصى وهيَ أديانٌ متعدّدة، ولا مجالَ لحصرها هُنا، إلاّ أنّها تحملُ صفات مشتركة، باعتمادها على جوهرٍ إلهيّ لا يميـل إلـى تشـخيص المجموع الكُلّي للآلهة، وتحملُ كذلك الحدّ الأدنى منَ المعتقد الدّينيّ[3].

وتشكّلُ هذه الأديان امتدادًا للأديان البدائيّة من خلالِ اعتمادها على جوْهرٍ مُقدّسٍ،

---

[1] ميشيل، دينكن: **معجم علم الاجتماع**. ترجمة إحسان محمد الحسين. بغداد: دار الرّشيد للنّشر. 1980. ص24.

[2] الحيني، محمّد جابر عبد العال: **في العقائد والأديان (الدّيانات الكبرى المعاصرة)**. القاهرة: الهيئـة المصـريّة العامّـة للتّأليف والنّشر. 1971. ص7-8.

[3] السوّاح، فراس: **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)** . ص228.

ولكنّها أكثر تطوّرًا في تركيبِها العَقائديّ. ومِن أهمّ هذه الأديان: الأديان الصّـينيّة: كالكونفوشيوسيّة، والتّاوية، والشّنتو، والأديان الهنديّة: كالقيديّة، والبراهمانيّة، والبوذيّة[1].

وأديان الآلهة هي النّوع الثّالث من أديانِ العالم القديم، وبخاصّة في مناطق الشّـرق الأدنى، والمناطق المحيطة بالبحر المتوسّط، وتتجَسَّدُ الفكرةُ الأساسيّة لهذهِ الأديانِ في وُجودِ إلهٍ واحدٍ أو آلهةٍ متعدّدةٍ تتمركزُ حولها العقيدة الدّينيّة، بحيثُ يصبحُ الدّين الصّيغة الرّئيسة للتّقرّبِ من الآلهة[2]، ولقد صُنّفَتْ هذه الأديان إلى العديدِ منَ الأنواع:

أوّلاً: الأديان متعدّدة الآلهة: وهي الّتي نشأتْ في الشّرق الأدنى القديم مُترافقة مـع نشـوءِ المدن والحضاراتِ الأولى وبخاصّة السّومريّة والمصريّة والبابليّة والكنعانيّة..إلخ.

ثانيًا: الأديان التّفرديّة: وهي الّتي رفعتْ منزلة إله مُعيّن، بحيثُ طغى على آلهتها المتعدّدة، كما هو حال الدّيانة البابليّة.

ثالثًا: الأديان الثّنويّة: ولقد جَسَّدتها الدّيانة الفارسيّة الّتي قامتْ على مبدَأي النَور والظُّلمـة، مثل: الزّرادشتيّة، والمزدكيّة.

رابعًا: الأديان التّوحّديّة: وهي الأديانُ السّماويّة الّتي آمنتْ بوجودِ إلهٍ واحدٍ، مثل: اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلام[3].

---

[1] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص90-93.

[2] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص93.

[3] الماجدي، خزعل: **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ص93.

المبحث الثّاني

الوثنيّة عند العرب قبل الإسلام

المطلب الأوّل: مفهومُ الجاهليّة

أطلقت لفظة الجاهليّة على الفترة الزّمنيّة الّتي عاشَها العربُ قبلَ الإسلام، وقد اختلف المؤرّخون فى تحديد هذه الفترة، فمنهم مَن قال إنّها بين آدم ونوح، أو بين نوح وإدريس، أو بين موسى وعيسى، أو بين عيسى ومحمّد (صلى الله عليه وسلم)، ومنهم مَن قال هي الفترة بين كلّ نبيّين، "والرّاجح أنّ الفترة الزّمنية للجاهليّة تبدأ من عصور ما قبل التّاريخ، وتنتهي بالبعثة النّبويّة فى القرن السّابع الميلادي"[1]، ولم يَرِد في التّأريخِ الحديثِ أيّ شواهدَ فعليّةٍ على سبْرِ غوْرِ هذه الفترةِ التّاريخيّةِ بكلِّ تفاصيلِها، وعلى الرّغمِ مِنْ تعدّدِ المحاولاتِ في هذا المجال، إلاّ أنّ أحدًا لم يَصلْ إلى مستوى شموليّ في إعطاءِ هذه الفترةِ التاريخيّة حقّها في الدّراسةِ والتّحليلِ والتّمحيصِ.

الجاهلية في اللّغة

لفظة الجاهليّة مشتقّة من الجذر الثّلاثي جهل الّذي هو نقيضُ العِلم، "وقد جهِله فلان جهلاً وجهالة، وجهِلَ عليه. وتجاهلَ: أظهرَ الْجَهل؛ عن سيبويه. الجوهري: تجاهلَ أرى من نفسَه الجهلَ وليس بِه، واسْتجهلَهُ: عدّهُ جاهلاً واستخفّهُ أيضًا. والتّجهيل: أنْ تنسبهُ إلى الجهلِ. والجَهالة: أن تفعلَ فعلاً بغيْرِ العِلم. قال ابن جنّي: قالوا جُهَلاء كما قالوا علماء، حملاً على ضِدّه. ورجلٌ جهولٌ كَجاهل، والجمع جُهُل وجُهْل. الجاهليّة: زمنُ الفترةِ ولا إسلامِ، وقالوا: الجاهليّة الجَهلاء"[2]. وقيل إنّها مشتقّة من الجهل بمعنى "السّفه والغضب والنّزق، وليست من الجهل الّذي هو ضدّ العلم"[3].

---

[1] المجلس الأعلى للشّؤون المصريّة: **موسوعة المفاهيم الإسلاميّة العامّة**. مصر. باب [الجاهليّة]. 179/1.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الجيم]. مادّة [جهل]. 129/11.

[3] ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**. ط11. القاهرة: دار المعارف.39/1.

الجاهليّة في الاصطلاح

تعني تلكَ الحالة الّتي كان يعيشُها العرب قبل الإسلام، وتحديدًا الجهل بالله (ﷻ) وشرائع الدّين. ونظرَ البعضُ إلى أنّ مفهومَ الجهلِ في الاصطلاحِ يعني المفاخرةَ والتّباهي بالأنسابِ والأحسابِ والكبرِ والتّجبّر[1]، وهي تقابل كلمة الإسلام الّتي تدل على "الخضوع والطّاعة لله (ﷻ) وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم"[2].

أمّا في القرآن الكريم فقد تكرّرتْ كلمة الجاهليّة في كثير من الآيات بمعانٍ مختلفة، فلفظةُ الجاهليّة كما وردت في بعضِ المَواضع، تدلُّ على "الظّنّ والحُكُم والتّبرّج والحميّة: (ظَنّ الْجَاهِلِيَّةِ، حُكْم الْجَاهِلِيَّةِ، تَبَرُّج الْجَاهِلِيَّةِ، حَمِيَّة الْجَاهِلِيَّةِ)[3].

ولقد تمّ تقسيم الآيات الّتي ورد فيها مفهومُ الجاهليّةِ إلى قسميْن:

القسمُ الأوّلُ: يتعلّقُ بتلك الآيات الّتي وردَ فيها معنى الجاهليّة بأنّهُ الحميّة والطّيش والغضب، مستندًا إلى قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[4] ، وكذلك إلى قوله تعالى: ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾[5]، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[6]، فهذه الآيات بمضمونها تدعو إلى التّرفّع والتّنزّهِ عن منازعةِ السُّفهاءِ، والابتعادِ عن الظّالمين، كما أنّها تدعو إلى التّخلّق والتّمثّلِ بالخُلُق الحميدِ والفعلِ الرّشيد[7].

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. ط4. دار السّاقي. 1422ه-2001م. 1/ 38.

[2] ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**.1/39.

[3] جعفر، هشام: ***منهج النّظر إلى مفهوم الجاهليّة***. مراصد. ع21. مصر-الإسكندرية. مكتبة الإسكندريّة. وحدة الدّراسات المستقبليّة.2013/ص14.

[4] **القرآن الكريم**. سورة البقرة. الآية67.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الأعراف. الآية199.

[6] **القرآن الكريم**. سورة الفرقان. الآية63.

[7] أحمد، عبد الرّازق سليمان محمّد: **مفهوم وسمات الجاهليّة عند العرب دراسة تاريخيّة وتحليليّة**.2010. ص34.

القسمُ الثّاني: يدعو إلى الابتعادِ عن أفعالٍ كانتْ ممارسةً في الجاهليّة، حيثُ نهتِ الآياتُ التّالية عنها. قال تعالى: ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾[1]، وكذلك قوله تعالى:﴿ **وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ**﴾[2]. فالآياتِ السّالفة الذِّكر كانت تدعو إلى أفعالٍ انتشرتْ في العهدِ الجاهليّ، كتضييق الحدودِ على الفقراءِ والضُّعفاءِ وتركِ الأغنياءِ، وأنّ مفهوم الجاهليّة –كما ورد في القرآن الكريم– موجود في كلّ نفسٍ تسيرُ في طريق الضّلال[3].

فمصطلحُ الجاهليّةِ جاء مرتبطًا بِعبادة العرَبِ للأوثانِ والأصنامِ في تلكَ الفترة، إضافةِ إلى مُمارساتِهم الاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والقبليّةِ[4]، ولقد وردَ في السّنّةِ النّبويّة أنّ الرسول (ﷺ) قال لأبي ذر وقد عيّر رجلًا بأمّه: "**إنّك امرؤ فيك جاهليّة**"[5]، ويدلّلُ هذا الحديث على أنّ الكثيرَ من الْعاداتِ والممارسات والتّقاليد صبغَتْ بصبْغةِ الْجاهليّة، "مِن وثنية وأخلاق قوامها الحميّة والأخذ بالثأر واقتراف ما حرّم الدّين الحنيف مِن موبقات"[6]. كما وردت في الشّعر الجاهلي في مُعلّقة عمرو ابن كلثوم التغلبي:

[الوافر]

ألا لا يجْهَلَنْ أحدٌ علينا فنجْهلَ فوقَ جَهلِ الجاهلينا[7]

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة المائدة. الآية50.

[2] **القرآن الكريم**. سورة الأحزاب. الآية33.

[3] أحمد، عبد الرّازق سليمان محمّد: **مفهوم وسمات الجاهليّة عند العرب دراسة تاريخيّة وتحليليّة**. ص34.

[4] شلبي، رؤوف: **آلهةٌ في الأسواق (دراسة في النّحل والأهواء القديمة في الشّرق)**. ص61.

[5] ابن الحجاج، مسلم، أبو الحسن القشيري: **المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) "صحيح مسلم"**. تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التّراث العربي. 1282/3.

[6] ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**.39/1.

[7] عمرو بن كلثوم: **ديوانه**. جمع وتحقيق وشرح إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي. 1411–1991م. الشّرح: "أي لا يسفهن أحد علينا، فتسفه عليهم فو سفهم، وقيل معناه: لا يجهلنّ أحد علينا، فنعاقبه بما هو أعظم من جهله، فنسب الجهل إلى نفسه، وهو يريد الإهلاك والمعاقبة ليزدوج اللّفظان، فتكون الثّانية على مثل لفظ الأولى، وهي تخالفها في المعنى؛ لأنّ ذلك أخفّ على اللّسان وأخصر من اختلافهما". ص78.

ولقد ذهبَ بعض المفكّرينَ إلى أنّ الجاهليّةَ هي فترةٌ تاريخيّةٌ عاشها العرب وانتهتْ بعد انْتشارِ الإسلامِ في الجزيرةِ العربيّةِ، وهذا يعني أنَّ الجاهليّةَ هي حالةٌ انقضتْ ولا يمكن أن تتكرّرَ مرّةً أخرى، بينما نظرَ آخرونَ إلى أنّ الجاهليّةَ كانت عبارةً عَنْ حالةٍ موْضوعيّةٍ مِنَ الممكنِ أنْ تتكرّر فيما لو تمَّ تكرارُ الظّروفِ السّياسيّةِ والاقتصاديّةِ والاجتماعيّةِ والدّينيّةِ وأنْ تنبثقَ مِنْ جديد، وقد كان الفارابي أحد رُوّادِ هذه الفكرة حينما أشارَ إلى هذه الحالة على أنّها نوع من التّضاد للمدينة الفاضلة[1].

وتتميّزُ تلكَ الحالة الموضوعيّة الّتي وُسِمَتْ بها الجاهليّة بثلاثةِ عناصرَ، هي: العقيدةُ، وتشمل: التّصوّرُ الشّامل والكلّي الّذي يكونُ مسؤولاً عن السّلوك والمُمارسةِ. والمُقوّماتُ، الّتي تعني إمّا التّصوّرات الْجزئيّة أو المواقفُ النَّظريّةُ وآثارها السّلوكيّة، والسُّلوكُ الظّاهريّ[2].

المطلب الثّاني: أصول الأصنام

يرى المتفحّص لأعداد الآلهة الّتي عبدَها العرب منذ فجر التّاريخ أنّها تقارب الثلاثمائة والستّين صنمًا[3]، ويؤكّد هذا القول ما ورد في صحيح مسلم[4]: "عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ) مَكَّةَ، وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ: ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**﴾[5]، ﴿**جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ**﴾[6].

ولقد تمّ حصر بعض آلهةِ العربِ الّتي عبدت، وكانت ثلاثمائة وستّين صنمًا حول الكعبة، بواقع صنم كلّ يوم من أيّام السّنة، ومِنْ أَهمّ أسماء هذه الآلهة: "شمس، ومناف، ومناة،

---

[1] جعفر، هشام: ***منهج النّظر إلى مفهوم الجاهليّة***/ ص9.

[2] جعفر، هشام: **منهج النّظر إلى مفهوم الجاهليّة**/ ص20.

[3] الأزرقي، محمّد بن عبد الله بن أحمد، أبو الوليد: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**. تحقيق رشدي الصّالح ملحس. بيروت: دار الأندلس للنّشر. 1389ه. 120/1.

[4] ابن الحجاج، مسلم: **صحيح مسلم**. باب 32. 1408/3

[5] **القرآن الكريم**. سورة الإسراء. الآية 81.

[6] **القرآن الكريم**. سورة سبأ. الآية 49.

وكاهل، وبعلة، وبعلت، وبعل، ويهو، ورضو، أو رضي، وعثيرت، وعثيرة، ووتــن، أو وت، ويثع، وسمع، وسميع، وهُبل، وسحر، وسين، وهم، وتجن، ويغوث، وإلَه، وألي، وإلهي، والت، واللاّت، وحول، وحويل، وذو شرى، وسمين، وهلال، وصلم، ونهى، وعثتر ســمين، وكاهــل (كهل)، وملك (مالك)، وهدى (هادي)، وبحل، ورتل، وهيّج، وشوع، وستار، وظفت، وســعي، وغم، وعسى، وعسحرد، وعثير، وعطير، وتجر ودبر"[1]. ولقد وصلت إلينا أسماءٌ ثموديّةٌ كثيرة، مِثل: "أوس، وسد، وعفير، ووائل، وبارح، وكربال، وكرب إيل، وعش، وعاثش، ومالك، وملك، وعذرال، وعذرايل، وعوذ، وأسعد، وعياش، وإياس، وقيس بن وائل، وقس بن وال وغيرهــا، ممّا يخرجنا ذكرها عمّا نحن فيه، وهي أسماء لا يزال بعضها مستعملاً"[2].

ويختلفُ المؤرّخونَ في دلالاتِ هذه الأسماء ومصدرِها وتــأصيلِها، فهناكَ مَنْ رأى أنَّ هذه الأسماء هي استنساخٌ لبعضِ أسماءِ الله الحسنى، كما أنّ "بعض هذه الأسماء ليستْ في الواقع أسماءُ آلهةٍ، وإنّما هيَ مِنْ قبيلِ ما يُقال له (الأسماء الحسنى) عندنا أو صفات الله، فلفظةُ (سمِعَ) مثلاً، وهي بمعنى (يرَ) أو (السَّميع) في عربيّتنا ليستْ اسمَ إلهٍ معيّنٍ، وإنّما هي صــفةٌ لِلإلــه، بمعنى أنَّ الإلهَ هو سميعٌ يسمعُ دعواتِ الدّاعينَ، ولذلكَ يخاطبُهُ المؤمنونَ ويقولون له (سمع) "يا سميع"، ليسمعَ دعاءَهم وليجيبَ طلباتِهم، وهناك ألفاظٌ أُخرى هي مِن هذا القبيل"[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّ تأثّر عربَ الجاهليّةِ بمن حولهم كان كثيرًا، خاصّة فيما يتعلّــقُ بأمورِ الدّينِ والتّجارةِ؛ وذلكَ لأنّ عبادةَ الأوثانِ دخلتْ مكّة بعدَ إسماعيل (عليه السلام)، وأنّ أهلَ مكّــةَ استقدموا هذه العبادة منَ الأنباط. ويرجعُ سببُ جَلبهم لهذهِ الآلهة إلى أسبابٍ سياسيّة، وتجاريّــةٍ، واقتصاديّةٍ، وأنّ سكّان مكّةَ كانوا يُرحّبون بكلِّ أنواع الأصنام والأوثانِ بهدفِ تشجيعِ مَن يعبدها على زيارةِ مكّة، وهذا ما أفضى إلى وجودِ حراكٍ دينيّ واجتماعيّ واقتصاديّ في مكّة، ولعــلّ هذا ما يُفسِّرُ وجود ثلاثمائة وستّينَ صنمًا[4].

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام**.1/ 331.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام**.332/1.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام**.1/ 331.

[4] الضّيفاوي، السّاسي بن محمّد: **ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام**. ط1. المغرب– الدّار البيضــاء: المركــز الثّقــافي العربي. 2014. ص25.

أمّا زمن نشأة الأصنام وعبادتها فلم يتّفق عليه المؤرّخون، وانقسموا إلى فريقيْن: الفريق الأول يرى أنّ الأصنام وُجدتْ في زمن ما بعد آدم (عليه السلام)، وأنّ عبادتها نشأت بعد موته، واستند أصحاب هذا الفريق إلى الرّواية الّتي تشير إلى أنّ ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا هم أبناء آدم (عليه السلام)، وبعد موتهم نصبوا أصنامًا تجسّدهم وعبدوها[1]. أمّا الفريق الثّاني فيرى أنَّ الأصنامَ وُجِدَتْ في قوم نوح (عليه السلام)، ومن ثمَّ بعث الله نوحًا (عليه السلام) كي ينهاهم عن عبادةِ الأصنامِ وتركِ الآلهة[2]. وانْتقَلَتْ بعدَه إلى بقيَّةِ الأُمُم والأقوامِ[3]، وهذا القول مخالف لما يراه بعض المؤرّخين، حيثُ يرون أنَّ ابن الكلبي هوَ المرجع في تأريخِ الآلهةِ وعبادتِها، وذهب إلى أنّهم قومٌ صالحونَ من أبناءِ آدم (عليه السلام)[4].

أمّا الآلهة الّتي وُرِدَ ذكرُها في القرآنِ الكريم فهي: ودّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، وبعل، واللاّت، والعزّى، ومناة، فهذه الآلهة ستشكّلُ محورَ هذه الأطروحة.

المطلب الثّالث: قراءةٌ تاريخيّةٌ في تأْصيلِ نشأة الأَصْنامِ والأوثان وعبادتها عند العَرب

كان العربَ قبل ظهورِ عمرو بن لحيّ الخزاعيّ يتعبّدون بشريعة خليل الرّحمن نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام)، المعروفة بِاسْم (الحنفيّة)، مُستندينَ إلى ما وردَ في القرآن الكريم على لسانِ نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام): ﴿**وجّهتُ وجْهيَ للّذي فطرَ السّمواتِ والأرضِ حنيفًا مُسلمًا وما أنا من المشركين**﴾[5]، وهذه الحنفيّة جاءَ بها محمّد (ﷺ)، وكانوا يعتقدونَ أنّ الله واحدٌ لا شريكَ له[6]، يقول الله (عزّ وجلّ) في مُحْكم التّنزيل: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ**

---

[1] شلبي، رؤوف: **آلهةٌ في الأسواق (دراسة في النّحل والأهواء القديمة في الشّرق)**. ص66.

[2] ابن كثير، اسماعيل بن عمر، أبو الفداء: **قصص الأنبياء**. تحقيق سعيد اللّحام. بيروت– لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة. 1408ه–1988م. 75/1.

[3] شلبي، رؤوف: **آلهةٌ في الأسواق (دراسة في النّحل والأهواء القديمة في الشّرق)**. ص63.

[4] شلبي، رؤوف: **آلهةٌ في الأسواق (دراسة في النّحل والأهواء القديمة في الشّرق)**. ص64.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الأنعام. الآية79.

[6] الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**. شرح وتصحيح وضبط محمّد بهجة الأثري. ط2. د–م. د–ت. 194/2.

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1]. وفي هذه الآية الكريمة ما يشير إلى أنّ الناس كانوا على دين التّوحيد، الّذي لم يَعرفْ عربُ الجاهليّةِ معناه.

ويُشارُ هنا إلى أنّ كافّة الأديان الّتي كانت في الجزيرة العربيّة، هي في الأساس وافدة إليها من أُمَمٍ أخرى لم تكن بلغة عربيّة، فعلى سبيل المثال: كانت المسيحيّة بالسّريانيّة، واليهوديّة باللّغة العبريّة، والمجوسيّة باللّسان الفارسيّ، والصّابئة باللّغة الآراميّة[2]. وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿**لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ**﴾[3]، فالقرآن الكريم أتى بلسانٍ بلسانٍ عربيّ، بمعنى أنّ هذه الدّيانات كانت دخيلةً على الجزيرة العربيّة[4].

فالوثنيّة في بلادِ العرب فكانت وثنيّة ساذجة، وأنّ صنم (هُبل) أحضره عمرو بن لحيّ الخُزاعيّ من بلاد الشّام، وأنّ هذه الوثنيّة الّتي أتى بها لم تخرج عن عبادة الحجر من غير شكل أو صورة، بل إنّ العربيّ كان يكتفي بعبادة الحجر فحسب[5].

وتعدُّ النّصوصُ الجاهليّة خيرَ مُعينٍ في فهم أديان العرب بعد الكتابات والنّقوش المُدَوّنة، وبعض اللّغات الأعجميّة كالآشوريّة، والعبرانيّة، واليونانيّة، واللاّتينيّة، ولغة بني إرم[6].

فالعربُ قبلَ الإسلام، مثلَ سائرِ الشّعوبِ، تعبّدوا الآلهةَ، وحاولوا استرضاءَها والتّقرّب منها بمختلفِ الوسائل والطّرق، ووضعوا لها أسماء وصفات. والآلهة الّتي عُبِدَت على مرّ العصورِ إنّما عُبِدَتْ لتقرّبهم إلى اللهِ زلفى[7]، ويدلّ على ذلك قوله (ﷻ): ﴿**ما نعبدُهم إلاّ ليقرّبونا**

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة البقرة. الآية 213.

[2] الفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. ط4. القاهرة: دار الفكر العربي. 1415ه-1994. ص8.

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّحل. الآية 103.

[4] الفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. ص8-9.

[5] الفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. ص9.

[6] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. 11/11.

[7] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام**. 5/11.

ليقرّبونا إلى الله زلفى﴾[1]. فشبهات العرب كانت مقصورةً إمّا على إنكارِ البَعْث، وفي ذلك يقول أبو بكر بن شعوب اللّيثي:

[الوافر]

يُخَبِّرُنَـــا الرَّســـولُ بِـــأَنْ سَـــنَحيَا وكَيْـــفَ حَيـــاةُ أصْـــدَاءٍ وَهَـــامِ[2]

وإمّا على جحد إرسال الرّسل، وبعثهم في الصّورة البشريّة، وإصـرارهم علـى هـذه الشّبهة أبلغ شريك له[3]، وأخبر عنهم التّنزيل بقوله(ﷻ): ﴿**وما مَنعَ النّاسُ أن يؤمنوا إذ جاءَهم الهُدى إلاّ أن قالوا أبَعَثَ الله بشَرًا رسولاً**﴾[4].

ولقد استمرّتِ الوثنيّةُ مِنْ عصْرٍ إلى عصْر، وتطوّرتْ مِن نوعٍ إلى آخر، ولمْ تنقطعْ في الفتراتِ المتتاليةِ عند العربِ. وتعودُ الوثنيّةُ في بعض جذورها إلى "الدّيانـة الفيتشـيّة"؛ لأنّهـم يعتقدون أنّ لكلِّ مادّةٍ روحًا تحتلُّ الجِسم، فلذلكَ عبـدوا الأشـجارَ، وأغصـانَها، وجـذورَها، وقُشورَها، والجِلدَ، والعَظم، والرّيشَ، والنّاب، والمخلب، والحافِر، والسِّن، والحَجَـرَ، وأنـواعَ الحيوان، وآلات الحرب، والشّمس والقمر وغير ذلك، وقدّموا لها القرابينَ؛ لاعْتقادهم أنَّ الرّوحَ الّتي تسكنها لها قُوّة مُؤثِّرَة في الكون وفي حياةِ البشر[5].

ولا غرْوَ إن كان معظمُ آلهة العربِ مِنَ الآبارِ والأشجارِ والحيَوانِ والنّجومِ ونحو ذلك؛ لأنّها كانت المظاهر الوحيدة الّتي يراها العربيّ في تلك البادية الّتي كان يعيشُ فيها، ويتجسّدُ فيها اللاّمنظور والمحتجب، كما أنّها وسيطٌ بين الإنسان والمقدّس، أي بين العـالَمِ العلـويّ والعـالَم السُّفلي[6].

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة الزّمر. الآية 3.

[2] الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. 2/199.

[3] الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. 2/ 199.

[4] **القرآن الكريم**. سورة الإسراء. الآية94.

[5] الجارم، محمّد نعمان: **أديان العرب في الجاهليّة**. ط1. مصر: مطبعة السّعادة. 1341ه– 1923م. ص122.

[6] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص101.

ولأنَّ معبوداتِ تلك الآلهة لا يمكن حصرها، لذا فمن الطّبيعيّ أن يكون العرب القدماء قدِ اختلفوا في العبادات؛ وذلك يعود إلى اختلافِ وجهاتِ النّظرِ في ماهيّة المعبود، فمنهم مَن عبَدَ الحيوانات: كالجملِ، والثّعابين. ومنهم مَن عبَد الشّجر: كشجر النّخيل. ومنهم مَن عَبد النّجوم: كالشّمس، ومنهم مَن عبدَ القمر، ومنهم مَن عبَد الكواكب السّيارة: كالمُشتري، وزحل، وعطارد، والزُّهرة، ومنهم من عبَد الإنسان، كَتعظيمِهم للرّؤساء والأُمراء، ولم يتوّقف الأمر عند ذلك الحدّ بل امتدّ إلى عبادة التّماثيل، وكذلك عبادة الملائكة والجنّ[1].

كما زعموا أنّ لنفوسِ الأمواتِ العظماءِ مدًّا إلهيًّا، ولذا مثّلوا لهم صُورًا عبدوها، واتّخذوهم شفعاءَ عند اللّه[2]. وكذلك قدّس العربُ الجبالَ لكوْنِها العنصر الّذي بوساطتِه استقرّتْ الأرضُ بعدما كانت تميدُ كَالسّفينةِ في اليم[3]، وأيضًا قدّسوا الحجارة، لا لذاتِها أي باعْتبارِ شخصها الماثل للعيان، وإنّما أيضًا باعتبارِها رمزًا، باسْتحضارِ ما كان لها مِن طاقةٍ رمزيّةٍ، وتوسّلوا بها لِتحقيق غايةٍ معيّنةٍ هي حماية أنفسِهم وأمواتِهم[4].

وانقسمتْ الآلهةُ عند العرب بين آلهةٍ للخيرِ كالشّمس والقمر وغيرهما، وآلهة للشّرّ كالنّار والظّلام وغيرهما، وقدّموا القرابين والذّبائح استدرارًا لِخيْرِ الأولى، واتّقاءً لغضبِ الثّانية[5]، حتّى شاعَ الخلطُ وعدم التّمييز بين الأسماءِ والصّفات.

وسيقفُ البحثُ على ماهيّةِ أسماءِ هذه الآلهةِ التّي عُرفتْ في الجاهليّة، والّتي يمتدُّ الزّمانُ بها – بحسب معظم الرّوايات- إلى عصر آدم (عليه السلام)[6].

---

[1] الجارم، محمّد عدنان: **أديان العرب في الجاهليّة**. ص123.

[2] الجارم، محمّد عدنان: **أديان العرب في الجاهليّة**. ص128.

[3] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. ط1. بيروت. لبنان. دار الفارابي. 1994م. 1/ 237.

[4] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 1/ 236-237.

[5] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص90.

[6] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص90.

المطلب الرّابع: الأصنامُ والأوْثانُ قراءةٌ في المفهوم والمعنى

تشيرُ المَعاجم اللّغويّة إلى أنّ كلمة (صنم) تعني كُلّ ما اتُّخِذَ من دونِ اللهِ إلهًا يُعْبَد، وَقِيلَ "هُوَ مَا كَانَ لَهُ جسمٌ أَو صُورَةٌ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ جِسْمٌ أَو صُورَةٌ فَهُوَ وَثَن"[1]. ولقد وردت هذهِ الكلمة في الشّعرِ الجاهلي، ومن الأبيات الشّعريّة النّادرة الّتي وردت فيها لفظة (صنم) كانت في قصيدةٍ لعبيد بن الأبرص:

[الكامل]

وتبدّلوا اليعبوبَ بعد إلههم صَنمًا فَقَروا يا جُديل وأعذبوا[2]

فقد ورد عن العربِ القدماءِ أنّهم كانوا يعظّمون الأصنامِ، كما أنّها كانت منتشرة بينَ القبائلِ العربيّةِ في شتّى أماكنِ تواجدِها، إذ "لمْ يَكُنْ حيٌّ مِنْ أحياءِ العربِ إلاّ ولهُم صنمٌ يعبدونَهُ"[3].

وكانتْ هناكَ نظرةٌ مُشابِهةٌ إلى ما ذكرَ آنفًا، حيثُ فُسّرتْ نُدرةُ ذِكرِ الأصنامِ في الشّعرِ العربيّ إلى ترفُّعِ العربِ عن هذا الفعلِ؛ لأنّهم نظروا إلى أنّ الصّنمَ عندَ بعضِهم لا يُشيرُ ولا يُدلّلُ على معانٍ تحتوي الاحترام في مضمونِها عندهم[4].

أمّا كلمة (وثن) فوردت في قصيدةٍ للأعشى في مدح النّبيّ (ﷺ):

[الطّويل]

وذا النُّصب المَنْصُوبَ لا تَنْسُكَنَّهُ ولا تعبدِ الأوثانَ واللّه فاعْبُدا[5]

---

[1] ابن الأثير، مجد الدين، المبارك بن محمّد بن عبد الكريم، أبو السعادات: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمّد الطناحي. بيروت: المكتبة العلمية. باب [صنم]. 1399هـ - 1979م. 56/3.

[2] عبيد بن الأبرص: **ديوانه**. تحقيق وشرح حسين نصار. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1377ه-1957م. ص29. الشرح: اليعبوب: صنم لجديلة، وكان لهم صنم آخر أخذته منهم بنو أسد، فتبدّلوا اليعبوب بدله. قرّوا: اسكنوا واهدأوا. أعذبوا: كفّوا.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [الميم]. فصل [الصّاد المهملة]. مادّة [صنم]. 241/15.

[4] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ط1. بيروت- لبنان: دار النّهار للنّشر. 1955. ص 36.

[5] الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوانه**. شرح وتحقيق محمّد حسين. مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. المطبعة النّموذجيّة. ص20. المفردات: نسك البيت: بمعنى أتاه.

وقيلَ أيضًا في هذا السِّياق إنَّ نُدْرة هذا الحُضور ضمنَ ظُروفٍ مُعيّنَةٍ، تعني أنّ هذهِ الظُّروف قدْ أدَّتْ إلى نُكوصِ البعضِ عن عبادةِ هذهِ الأصنامِ. هذا فيما يتعلّقُ بِذِكرِ الأصنامِ، بينما كانت هناك بعضُ الاستخداماتِ كَالطّاغيةِ أو الرّايةِ، فاقترنَتْ أسماؤُها وحُضورُها بِآياتٍ ومشاعر منَ التّعظيمِ والتَّبجيلِ والرّهبة[1].

أمّا فِي القرآن الكريم، فلقد وردت لفظة (صنم) على صيغة الجمع (أصنام)، حيث يورد الله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾[2]، وكذلك كلمة وثن، فلم ترد في القرآن الكريم إلاّ على صيغة الجمع، حيث يقول الله (عزّ وجلّ): ﴿**فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ**﴾[3]، ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾[4]، ﴿**وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾[5].

وفي سياق التّتبّعِ التّاريخيّ لكلمةِ صنمٍ نجد أنّها تعني: "ما كان معمولاً من خشَبٍ أو ذهبٍ أو فضّةٍ على صورةِ إنسانٍ"[6]. وهناك مَنْ قال: إنّها كلّ ما اتّخذَهُ العربُ من آلهةٍ، فإذا كان كان هذا الإله له صورة فهو صنم[7]. بينما قال آخرون: إن كان ما يُعْبَدُ حجرًا على غيرِ صورة فهوَ (نُصُب)، وإن كان تمثالاً سُمّيَ (صنمًا ووثنًا)[8].

وأطلقتْ لفظة (صنم) على كُل صنمٍ مِن حجرٍ أو غيره، أمّا الوثن فأُطلقُ على ما كان مِن غير الصّخرِ كالنُّحاسِ وغيره[9]، وهناك مَن رأى أنّ كلمة الوثن لا تعني شيئًا سوى

---

[1] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص36.

[2] **القرآن الكريم**. سورة إبراهيم. الآية 35.

[3] **القرآن الكريم**. سورة الحجّ. الآية 30 .

[4] **القرآن الكريم**. سورة العنكبوت. الآية 17 .

[5] **القرآن الكريم**. سورة العنكبوت. الآية 25.

[6] ابن الكلبي، هشام بن محمّد بن السّائب، أبو المنذر: **الأصنام**. تحقيق أحمد زكي باشا. القاهرة: دار الكتب المصريّة. ط4. 2000. ص53.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [الميم]. فصل [الصّاد المهملة]. مادّة [صنم].241/15.

[8] الجارم، محمّد نعمان: **أديانُ العرب في الجاهليّة**. ص 132.

[9] غنيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. ط1. بيروت: دار الفكر اللّبناني. 1995. 92/4.

الحجر[1]. ولقد أشار علماءُ اللّغةِ في دراساتِهم إلى أنَّ أصلَ لفظة صنم يرجعُ إلى (شنم)، وردّوا أصلها إلى كلمة (selem)، بمعنى صورة في العبريّة، وأنّ لفظة (s.l.m) هي اسم إله وردَ ذكرهُ في النّقوشِ الآراميّةِ بتيماء[2]. وقيل إنّ (صلم) العبرانيّة أو الآراميّة قد أُخذت منها لفظة صنم، وإنّ كلمتي (صلم) و(صلمن) تعني (تمثالاً) ولقد وردت في نصوص المسند[3].

ويشيرُ بعض أصحاب المعاجمِ العربيّة كالجوهري[4] والرّازي[5] وابن منظور[6] والفيروزآبادي[7] إلى أنَّ كلمة (صنم) هي مُعرّبة عن كلمة (شمن)، وخالفهم في هذا الجانب الزّبيدي، إذ يقول: "عن أيّ لسانٍ وُردتْ هذه الكلمة"[8]، وذكر أنّ الوثن سُمّيَ بهذا الاسم بسبب انتصابِهِ وثباتهِ على حالٍ واحدة، وأنّ الوثن تعني من وثن بالمكان، ومَن أقامَ بالمكانِ فهو واثِن[9]، واثِن[9]، وقال إنَّ الوثنَ مَا لا صورة له أو جسم، أو ما كان على صورة غير خلقة البشر، أو ما كان من صخور مجسّمة. أمّا الصَّنمُ فهو مَا كَانَ على صُورَة خِلْقَة البَشَر، أو ما كان مصنوعًا من حِجَارة أَو غَيْرِها[10].

---

[1] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص38.

[2] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص37.

[3] غنيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 90/4.

[4] الجوهري، اسماعيل بن حمّاد، أبو نصر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.1407ه – 1987م. مادة [صنم]. 1969/5.

[5] الرّازي، زين الدين، محمّد بن أبي بكر، أبو عبد الله: **مختار الصّحاح**. تحقيق يوسف الشّيخ محمّد. ط5. 1مج. صيدا– بيروت: المكتبة العصرية– الدّار النّموذجيّة. 1420ه–1999م. مادة [ص ن م]. 179/1.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الصّاد المهملة]. مادّة [صنم].349/12.

[7] الفيروزآبادي، مجد الدّين، محمّد بن يعقوب، أبو طاهر: **القاموس المحيط**. تحقيق مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة. إشراف محمّد نعيم العرقسوسي. ط8. بيروت– لبنان: مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر. 1426ه– 2005م. فصل [الصّاد].1131/1.

[8] الزّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض: **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق مجموعة من المحقّقين. دار الهداية. باب [ص ن م]. 525/32.

[9] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [وثن]. 239/36.

[10] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ص ن م]. 525/32.

وقيل إنّ الصنم هو ما يُنْحَتُ مِنْ خَشَبٍ ويُصَاغُ مِنْ فِضَّةٍ ونُحاسٍ[1]. قال ابْنِ الأَعرابي: الصَّنَمةُ والنَّصَمَةُ الصُّورةُ الَّتِي تُعْبَد، وفي ذلك يقول ابْن عَرَفَةَ: إنّ الوثنَ مَا تَخِذُوهُ مِنْ آلهةٍ فَكَانَ غيرَ صُورةٍ، أمّا الصنم فله صُورَة. وَقِيلَ: "الْفَرْقُ بَيْنَ الوَثَن والصنمِ أَنَّ الوَثَنَ مَا كَانَ لَهُ جُثَّة مِنْ خَشَبٍ أَو حَجَرٍ أَو فِضَّةٍ يُنْحَت ويُعْبَد، وَالصَّنَمُ الصُّورَةُ بِلَا جُثَّةٍ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ جَعَلَ الوَثَنَ المنصوبَ صَنَمًا، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنه قَالَ: لَمْ يَكُنْ حيٌّ مِنْ أَحْياءِ الْعَرَبِ إِلَّا ولَهَا صنمٌ يَعْبُدُونَهَا يُسَمُّونَهَا أُنثى بَنِي فُلَانٍ"[2].

المطلب الخامس: بدء الوثنيّة عند العرب

حاولَ الإنسانُ جاهدًا أنّ يُفَسِّرَ بعضَ المُعتقداتِ ومنها بدْء الْوثنيّة، وقيل إنّ بني شيْثٍ كانوا يترحّمونَ على جسدِ آدم في المغارةِ، فاقترحَ عليهم رجلٌ من بني قابيل بن آدم أن ينحتَ لهمْ صنمًا يدورونَ حولَه، وكانوا يعظّمونَ دوارهم[3]. ويذكرُ ابن الكلبي في سياق حديثِه عن الّذي الّذي جنحَ بالعربِ إلى عبادةِ الأوثان والحجارةِ: "أنّه كَانَ لَا يظعنُ من مكَّة ظَاعِنٌ إلاّ احْتَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ، تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَصَبابَةً بِمَكَّةَ فَحَيْثُما حَلُّوا وضعوه وطافوا بهِ كطوافِهم بالكعبة تيمّنًا مِنْهُم بهَا، وصبابة بِالْحرم وحبًّا بهَا، وَهُمْ بَعْدُ يُعَظِّمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ وَيَحجُّونَ وَيَعْتَمِرُونَ عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ (عَلَيْهِمَا السَّلامُ)، ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا ما اسْتَحَبُّوا ونَسُوا مَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَبْدَلُوا بِدِينِ إِبْرَاهِيم وَاسْماعيل غَيره فعبدوا الأَوْثَانَ، وَصَارُوا إِلى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ وَانْتَجَثُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نوحٍ (عليه السلام) مِنْهَا عَلَى إِرْثِ مَا بَقِي فيهم مِنْ ذِكْرِهَا وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا..."[4].

---

[1] ابن فارس، أحمد، أبو الحسين: **مجمل اللّغة**. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406ه-1968م. باب [الصّاد والنون وما يثلثهما]. مادة [صنم]. 543/1.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الصّاد المهملة]. مادة [صنم]. 349/12.

[3] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة يليه معجم المعبودات القديمة)**. ط1. لبنان- بيروت: دار الفكر اللّبناني. 1994. 21/4.

[4] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص6. وينظر: ابن هشام، جمال الدّين، عبد الملك، أبو محمّد: **السيرة النّبويّة**. ط2. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ومصطفى السّقا وآخرين. مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده. 1375ه-1955م. 77/1. والجارم، محمّد نعمان: **أديان العرب في الجاهليّة**. ص129.

وتشيرُ الدّراساتُ والمراجع العربيّة إلى أنّ عمرو بن لحيّ، الّذي كانَ يُطلقُ عليه (الكاهنِ الخُزاعيّ)، كان صاحب سطوة، ومن أثرى أثرياء العرب في بلاد الحجاز، وكانت له تجارةٌ يجوبُ بها الجزيرةَ العربيّة، وكان يملك عشرين ألف بعير، وعرف عنه أنّه ذبحَ في أيّامِ الحجيجِ عشرةَ آلافٍ دابّة، وكان يُطعمُ العربَ، ويكسي الحِلل. وقال المؤرّخون فيه: إنّه كان له القولُ والفعلُ لدى العرب، كما كان قوله وفعله فيهم كالشّرع المتّبع لشرفه فيهم ومحلّته عندهم، وكرمه عليهم[1].

فها هو رَسُولَ (ﷺ) يقول لأَكْثَمَ بْنِ الْجَوْنِ الْخُزَاعِيّ: "يَا أَكْثَمُ، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ ابْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفَ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ، فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ، وَلَا بِكَ مِنْهُ: فَقَالَ أَكْثَمُ: عَسَى أَنْ يَضُرَّنِي شَبَهُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا، إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ، فَنَصَبَ الْأَوْثَانَ، وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ[2]، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ[3]، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِي"[4].

وهناك رواية تشيرُ إلى أنّ عمرو بن لُحيّ لمّا قدِمَ مآب من أرْضِ البلقاء، رأى أهلها وهُم مِنْ نَسْلِ عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأصنام الّتي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه أصنامٌ فنستمطرها فتُمطرنا ونَسْتنصرها فتنصرنا. فطَلَبَ مِنهمْ أنْ يَعْطوه صَنَمًا يذهبُ به إلى بلادِ العربِ ليعبدوه، فأعطوه صنمًا يقال له "هُبل" فأتى به مكّة فنصبه، وأمَرَ النّاسَ بعبادتِه وتعظيمِه[5].

---

[1] ابن كثير، اسماعيل بن عمر، أبو الفداء: **البداية والنّهاية**. تحقيق علي شيري. ط1. لبنان– بيروت: دار إحياء التّراث العربي. 1408ه–1988م. 237/2.

[2] السّائبةُ: الناقةُ الَّتي كَانَتْ تُسَيَّبُ، فِي الجاهِلِيَّةِ، لِنَذْرٍ وَنَحْوِهِ؛ وَقَدْ قِيلَ: هِيَ أُمُّ البَحِيرَةِ. ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. 478/1.

[3] البَحيرة: كانتِ الناقةُ إِذا ولَدَتْ عَشْرَةَ أَبْطُن، كُلُّهنَّ إِناثٌ، سُيِّبَتْ فَلَمْ تُرْكَبْ، ولَمْ يَشْرَبْ لَبَنَها إِلا ولَدُها أَو الضَّيْفُ حَتَّى تَمُوتَ، فإِذا ماتتْ أَكَلَها الرجالُ والنساءُ جَميعاً، وبُحِرَتْ أُذن بِنْتِها الأَخيرةِ. ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. 478/1.

[4] ابن هشام: **السّيرة النّبويّة**. 76/1.

[5] ابن هشام: **السّيرة النّبويّة**. 77/1.

وتشيرُ الرّوايةُ الأخرى إلى أنّ الكاهن الخزاعيّ عمرو بن لحيّ كان قد مَرِضَ مرضًا شديدًا، فأخبروهُ أن يذهبَ إلى البلقاء من الشّام بها حَمّة إذا اسْتحمَّ بها بَرِئَ، فأتاها واسْتحمّ بها فبَرئ، فوجد أهلها يعبدون الأصنام، فطلب منها أن يُعطوه واحدًا فأعطوه، ورصدَها حول الكعبة، وأمرَ أتباعَه بعبادتها[1].

ويروى أنّ "عمرو بن لُحيّ نصبَ سبعةَ أصنامٍ على القليب الّذي بين مسجد مِنى، والجمرة الأولى على بعض الطّريق، ونصبَ على شفيرِ الوادي صنمًا، وفوق الجمرة العظمى صنمًا، وقسّم عليهم حصى الجمار إحدى وعشرين حصاة يرمي بكلّ وثن منها ثلاث حصيّات، ويقال للوثن حين يرمى أنت الأكبر من فلان الصّنم الذّي يرمى قبله"[2]. وهناك رواية تشير إلى أنّ أوّل من نصب الأصنام هو خزيمة بن مدركة بن مضر[3].

ويعود سبب الاختلاف في أسبقيّة جلب الأصنام أو الأوثان إلى الجزيرة العربيّة بين المؤرّخين والباحثين إلى عدم تفرقتهم بين الصّنم والوثن، وأيّهما أسبق.

وقيل إنّ عمرو بن لُحيّ، كان يتمتّعُ بصفاتٍ خارقةٍ، ومن هذه الصّفاتِ اتّصالهِ بالجنّ الذّي يأتيهِ بأخبار الغيبِ، وكان يُكنّى أيضًا بـ(أبي ثمامة)، ولهذا السّبب اسْتجابتْ العربُ إلى دعوتهِ في عبادةِ الأصنام[4].

ولكن ما ورد في القرآن يدلّ على أنّ (هبل) لم يكن أوّل آلهة العرب، لأنّ الآلهة الّتي ورد ذكرها في القرآن كان أوّلها ما ورد على لسان نوح (عليه السلام): ﴿ **قال نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا، وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا، وقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴾[5].

---

[1] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص8.

[2] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 160/2.

[3] غنيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 90/4 .

[4] الضّيفاوي، السّاسي بن محمّد: **ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام**. ص67.

[5] **القرآن الكريم**. سورة نوح. الآيات 21-23.

وقد ورد في القرآن الكريم وفي التّاريخ أنّ نوحًا (عليه السلام) كان قبل إبراهيم (عليه السلام)، بمعنى أنّ العرب قبل إبراهيم (عليه السلام) اتّبعوا خمسةَ آلهةٍ رئيسة، وهي الّتي وُرِد ذكرها في القرآن الكريم على لسان نوح (عليه السلام)، أمّا بعد إبراهيم (عليه السلام) فكانت أربعة آلهة هي: اللاّت، والعزّى، ومنـــاة، وبعل.

إنّ هذا التّقسيم للآلهة ما قبل إبراهيم (عليه السلام) وبعده، يساعد في معرفة معاني أسماء الآلهةِ ودلالاتِها اللّغويّة كما وردتْ في القرآنِ الكريمِ في حقبتيْن زمنيّتيْن مختلفتيْن، أولاهمـــا: الحقبـــة الّتي أتت بعد نوح والطّوفان. وثانيهما: الحقبةُ الّتي أتَتْ بعد إبراهيم (عليه السلام) حتّى ظهور الإسلام.

وينبغي التّنويه هنا إلى أنّ كلَّ أتباعِ نوح ليسوا بالضّرورة أن يكونوا من العـــرب؛ لأنّ العربَ يعود نسلُهم إلى سام بن نوح، ويمتدّ هذا النّسَب إلى إبراهيم (عليه السلام) وأبنائه، بمعنى أنّ مَنْ عبدَ الأصنام قبلَ إبراهيم (عليه السلام) ليس بالضّرورةِ أن يكون عربيًّا، كما أنّ الأبحاثَ والدّراســـاتِ الأنثربولوجيّة لم تُشرْ إلى اللّغة الّتي كان يتكلّمها نوح (عليه السلام).

أمّا عدد الآلهة الّتي عبدها العربُ بعد إبراهيم (عليه السلام) حتّى بعثة النّبيّ محمّد (ﷺ)، فمـــن الصّعب حصرها، وبعضهم اعتبر أنّ عدد الآلهة مُوازٍ لعددِ الأصنامِ والأوثانِ والأنصابِ الّتـــي عرفها العرب، وقيل: "إنّه كان لكلّ قبيلةٍ أكثر من صنم، وكان منها عند الكعبة كثير... ولـــيس في الاستطاعةِ حصر أصنامهِم في الجاهليّة فكثرتها تتجاوزُ العد"[1].

وتشير رواية أخرى إلى أنّ أصنامَ العرب قد تصل إلى نحو ثلاثين صنمًا[2]، كما وردتْ أسماؤُها في كُتبِ المُؤرّخينَ، وفي كتب السّير والمعاجم والتّاريخِ، في حين وردَ في كُتبِ التّفسير أنّه كان يوجد في داخل الكعبة ثلاثمائة وستّون صنمًا على عددِ أيّامِ السّنةِ[3].

---

[1] الجارم، محمّد نعمان: **أديان العرب في الجاهليّة**. ص155.

[2] شيخو، الأب لويس: **النّصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة**. ط2. بيروت– لبنان: دار المشرق. 1889م. ص6.

[3] ابن كثير، اسماعيل بن عمر، أبو الفداء: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. تحقيق محمّد حســين شــمس الــدّين. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة، منشورات محمّد علي بيضون. 1419ه. 103/5.

ولقد كان "لأهلِ كلِّ دارٍ من مكّةَ صنم في دارهم يعبدونه، فإذا أرادَ أحدهم السّفرَ كان يخر ما يصنعه في منزله أن يتمسّح به، وإذا قدمَ من سفرهِ كان أوّل ما يصنعُ إذا دخلَ منزله أن يتمسّح به أيضًا"[1].

وتجدرُ الإشارة إلى أنّه في فترةِ الحجّ حيث يتوافدُ الحجيجُ إلى مكّة، كان يسود السّلامُ والوئامُ بين القبائل العربيّة، على الرّغم من أنَّ هذه القبائل كانت بينها حروب وغزوات وسلْب ونهْب.

لقد قدّس العرب مظاهر الطّبيعة، مثل: الحجارة، والنّبات، والحيوان، والكواكب، وعبدوا الغيبيّات، مثل: الجنّ والملائكة، وهذه الأطوار قد سبقت عبادة الأصنام، تلك المرحلة الّتي ارتبطتْ بتقديسِ الإنسان، وكأنّها تردُّ إليه بعض ما استلب منه قديمًا[2].

ومن هذا كلّه نخرج بنتيجةٍ مفادها أنّ كثرة الرّوايات وتعدّدها يؤيّدها واقع الحال الّذي كان سائدًا في تلك الفترة، وأنَ كثرة الآلهة ربّما كانت ترمزُ لصنم أو إله واحد، وأنّ عبادة العربيّ للأصنام يمكن اعتبارها نوعًا من الانقياد لكلّ ما تمارسه القبيلة من عادات وتقاليدَ وعبادات.

---

[1] ابن الكلبي: **الأصنام** . ص33.

[2] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 161/2.

الفصل الثّاني

أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم في الزّمان والمكان

المبحث الأوّل: آلهة قوم نوح (عليه السلام)

المبحث الثّاني: إله قوم إلياس (بعل "Bal")

المبحث الثّالث: الإلهات الإناث

الفصل الثّاني

أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم في الزّمان والمكان

المقدّمة

قسّم بعضُ الدّارسين آلهة العرب إلى مرتبتيْن: آلهة الدّرجة الأولى، وتشمل الآلهة الّتي كانتْ لها مكانةٌ كبيرةٌ بين العرب، وانتشرتْ عبادتها، وكان لها حضور وجدانيّ واجتماعيّ واقتصاديّ لدى القدماء، وتضمُّ الآلهة الأربعة: اللات، والعُزّى، ومناة، وهُبل، إلاّ أنّ هُبل لم يأتِ القرآن الكريم على ذكره، بل أتى على ذكرِ بعل. لكن لم يرد تصنيف له في أيّ درجةٍ من الآلهة. أمّا آلهة الدّرجة الثّانية فكانت آلهة قوم نوح: وَد، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، ولقد أوردَ بعضُ الباحثين الفرق بينَ هذه الآلهةِ، وشُبّهت بتلك الفروق الّتي قامتْ بعضُ الدّيانات بوضعه بين "الإله" الفاعل الّذي يقومُ بالأعمال الكبيرة، و"الرّبّ" الّذي يعتبرُ مجرّد وسيطٍ أو مُساعِدٍ، ولكنّه ليس بقوّة الإله الأعلى[1].

فآلهة الدّرجة الثّانية، آلهة قوم نوح، كانت تختصُّ بأقوامٍ معيّنة، أمّا آلهة الدّرجة الأولى فكانت أكثر تطوّرًا من سابقتها، حيث إنّ كلّ إله منها كان لقوم من أقوامِ العرب في شبه الجزيرةِ العربيّة. يُضاف إلى ذلك أنّ اللات والعزّى ومناة وهبل وُجِدتْ في أقدس بقعةٍ للعرب، هي الكعبة، وكان يردُ إليها الحجيجُ برفقةِ القوافل التّجاريّة، وهذا ما أعطى قريشًا ومكّة أهمّيتها الاقتصاديّة في تلك الفترة التّاريخيّة. وكانت الأصنام الخمسة: ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر، تنسبُ إلى قوم نوح (عليه السلام) وكانت مِن جُملة الأصنام الّتي جلبها عمرو بن لحيّ من خارج الجزيرة العربيّة[2].

وهناك مَن رأى أنّ تعدّد الآلهة كان نتيجة حاجةِ الإنسانِ إلى قوى خارقةٍ لكنّها متجسّدة في صنمٍ يصنعه الإنسانُ بيده، معتقدًا بأنّ قوّة الصّنم الخارقة تقي الإنسانَ شرَّ الكوارث

---

[1] فكري، وليد: **آلهة العرب القدماء: من كان يعبدها؟ وأين ؟** .مجلة رصيف 22. 2015/11/3. http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient-arabs-who-was-worshiped-and-where/

[2] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 119/4.

والمصائب، بمعنى أنّهم لم يعبدوها لذاتها، أي لكونها أصنامًا، بل لكونها تمثّل الدّرع الواقي من الشّرّ والأخطارِ، وذلك لكونها حرزًا ممّا يلحقُ به من أذى مع تكرارِ الدّهور[1].

وهناك مَن رأى أنّ أسماءَ الآلهةِ ارتبطتْ بأسماءِ شُخوصٍ أو عشائر، وتمّ ابتداعُ طقوسٍ خاصّةٍ بها[2].

[1] العبيدي، محمّد المختار: ***ديانة العرب في الجاهليّة***. الحياة الثّقافيّة. ع199. تصدر عن وزارة الثّقافة والمحافظةِ على التّراث. تونس. جانفي 2009/ص5.

[2] الضّيفاوي، السّاسي بن محمّد: **ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام**. ص27.

المبحث الأوّل

آلهة قوم نوح (عليه السلام)

اختلفَ المؤرّخونَ في تأْصيلِ آلهةِ العرب، سواء أكانتْ آلهة قوم نوح، أم ما أتى مِنْ بَعده، فمِنهُم مَن رأى أنّ آلهة قوم نوح الخمسة: وَدّ، وسُواع، ويَغوث، ويَعوق، ونسر، هي أَسْماءُ رجال صالحين من أَبناءِ آدمَ (عليه السلام)[1]، ويُجمعُ على ذلك كثير من الرّوايات، وقد وردَت هذه المعلومة على لِسان الإمامِ السّيوطي ناقلاً إيّاها عن ابن أبي حاتم عن ابن عُروة، حيث اعتبرَ الأخير أنّ آدمَ (عليه السلام) عندما تقدّمَ به العُمرُ واشتكى ذلك لأبنائه، وكان (ودّ) أقربهم إليه وأكبرهم[2]، بينما تشير رواياتٌ أخرى عَن ابنِ عساكر عن ابن عبّاس: أنَّ يغوث كان أكبر أبناء آدم (عليه السلام)[3].

وهناك رواية أخرى تشير إلى أنّه وُلِدَ لآدم (عليه السلام) "أربعون ولدًا، عشرون غلامًا وعشرون جارية، فكان ممّن عاش منهم هابيل وقابيل، وودّ، كان ودّ يقال له: (شيث) ويقال له (هبة الله)، وقد جعله إخوته رئيسًا وسيّدًا عليهم، ووُلِدَ له سواع ويغوث ويعوق ونسر"[4].

بينما يشيرُ المسعودي إلى أنّ آدم (عليه السلام) مات عن أربعين ألفًا من ولده وولد ولده، وأنّه قبل وفاته أدّى الوصية من بعده لابنه شيث، والمعرف باسم (هبة الله)؛ لأنّه عند ولادته كان مجلّلاً بالنّور والهيبة، وخلف شيث ابنه أنوش في الحكم، ومن بعد أنوش تولّى الحكم ولده (لود)[5].

والّذي نستشفّه من الرّوايتيْن أنّه ربّما حصل لبس عند بعض الرّواة بين (لود) ابن أنوخ ابن شيث، وبين (ود) الّذي ورد ذكره في القرآن الكريم، فذكروا أنّ ودًّا هو من أبناء شيث بن

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 69/11.

[2] ابن كثير: **البداية والنّهاية**. 119/1.

[3] ابن الصواف، محمد بن أحمد بن الحسن، أبو علي البغدادي: **الثّاني من أجزاء ابن الصّواف**. ط1. مخطوط نشر في جوامع الكلم المجاني التّابع لموقع الشّبكة الإسلاميّة.2004. 22/1.

[4] ابن كثير: **البداية والنّهاية**. 273/23.

[5] المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**. مراجعة كمال حسين مرعي. ط1. بيروت– صيدا: المكتبة العصريّة. 1425ه– 2005م. 30/1–31.

آدم (عليه السلام). كما نرى تناقضًا بين الرّواية السّالفة الذّكر وبين رواية المسعودي الّذي أشار إلى أنّ آدم (عليه السلام) مات عن أربعين ألفًا من ولده وولد ولده، بينما تشيرُ الرّواية السّابقة إلى أنّه وُلِدَ لآدم (عليه السلام) "أربعون ولدًا، عشرون غلامًا وعشرون جارية. ونرجّح رواية المسعودي، لأنّه لا يُعقل أن يكون (عليه السلام) الّذي عاش – بحسب أغلب الرّوايات– تسعمائة وثلاثين سنة أن يكون له فقط أربعون ولدًا، علمًا أنّ زوجه حواء كانت تضع في كلّ حمل زوجين.

وهناك روايةٌ تشيرُ إلى أنَّ كلَّ آلهةِ قومِ نوح تعني (النّجوم) في الأصل، مُستدلّين على ذلك من كوْنِ عرَبِ الجزيرةِ وغيرهم صابئة يعبدون الكواكبَ والنّجوم، ويُشْرِكون بِاللهِ وهو الإله الأعظم، وهو الّذي ظهرَتْ عبادَتُه في أسْمائِهم القديمةِ بلفظةِ (إيل)[1].

وفي روايةٍ متواترةٍ عن بعض التّابعين نقلَ يزيدُ بن معاوية عن أبي جعفر بأنّ أسماء الآلهة الّتي وردت في سورة نوح هي أسماءٌ لأبناءٍ وأحفادٍ يعودُ نسلهم إلى قابيل، فكان ودّ ابن قابيل، وبعد وفاته خلفه في الحكم، وقد كان بِهَيْبَةِ أبيه وعظمته. وبعد وفاة ودّ خلفه ابنه سواع، وهيّأَ إبليس له ولقومه تصويرًا لِوَدّ من الرّصاصِ بعد إذابته وصيرورته مثل الماء، طالبًا منهم تعظيم هذه الصّورة، وبذلك يكون هذا أوّل خروج عن عبادةِ الله (عز وجل)[2].

وتكرّرت عمليّة تصوير إبليس لمَن خلف مِن ولد قابيل، حيث قام بتصوير سواع بعد موته من عود من شجر الخلاف، وصوّر إبليس يغوث بعد وفاة والده سواع من حجر جزع أبيض نقره بالحديد، أمّا يعوق الّذي خلف يغوث في الحكم، فقد صوّره إبليس على هيئة مِثَال من الطّين، تمّ إفراغ الذّهَب المنصهر فيه بعد أن صَار كَالْمَاءِ[3].

وبعد موت يعوق تولّى الحكم نسر، وصوّر لهم الشّيطان عبادته من دون الله، إلى أن ظَهَرت نبوة إِدْرِيس (عليه السلام)، فَبَلغهُ حَال الْقَوْم وَأَنَّهُمْ يعْبدُونَ صنمًا على مِثَال يعوق، وَأَنّ نسرًا

---

[1] صليب، فيبي عبد المسيح: **رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح)** . htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

[2] عبد الملك، عبد الملك بن حسين: **سمط النّجوم العوالي في أبناء الاوائل والتّوالي**. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمّد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1419ه–1998م. ص 128/1.

[3] عبد الملك، عبد الملك بن حسين: **سمط النّجوم العوالي في أبناء الاوائل والتّوالي**. 129/1.

كَانَ يعبد من دون الله، فَسَار إِلَيْهِم وانتصر عليهم، فقتل من قتل، وهرب من هرب، فَتَفَرَّقُوا فِي الْبِلَاد، وَأمر بالصنّم فَحمل وَألقي فِي الْبَحْر. واتّخذت كلّ فرقة مِن تلكَ الفرق الهاربة صنمًا وسمّوها بأسمائها الّتي يعرفونها، فَلم يزَالُوا كذَلِك إلى أن ظَهرت نبوّة نوح (عليه السلام) فَدَعَاهُمْ إِلَى عبَادَة الله تَعَالَى وَحده، وَترك مَا كَانُوا يعْبدُونَ من الْأَصْنَام[1].

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الرّواية تختلف عن غيرِها مِنَ الرّواياتِ الّتي وردت في المراجعِ الّتي وقعنا عليها؛ لأنّه لم يرد فيها أيّ إشارة إلى هذه الرّواية، وهذا يُعَدُّ ضعفًا فيها، أمّا الضّعف الآخر فيتمثّلُ في ناقلي هذه الرّواية، حيث إنّه لم يرد أيّ اسم لهم في كتب التّفسير.

المطلب الأوّل: ودّ

يعدّ (ودّ) أوّل ما عبدَ من دونِ الله في الأرض[2]، وكان أقرب أبناء آدم (عليه السلام) إليه، وكان رجُلاً مُسلمًا يَقطنُ في بابل، وكان مِن قادةِ قومِهِ، وأحبّهم إليه، وبعد موتِه أنْشأوا حولَ قبرِه مَقامًا، وصوّرَ لهم الشّيطانُ صورَته، وأصبحَ فيما بعد إلهًا يعبدونه[3].

وذُكِرَ (ودّ) في كُتبِ الْعربِ بِالعديدِ من الأسماء، إلاّ أنّ هذه الأسماء كان لها نفس المعنى، ولقد تغَلب على دومة الجندل، وتعبّدتْ له (كلب) و(قريش) وقبائل أخرى عديدة، ويُنادى بهِ (أدّ)، وهناك من أطلقَ عليه (أدد)، وبه سُمِّيَ (عبد وُدّ)، كما سُمِّيَ (أدّ بن طابخة)، و(أدد جدّ معدّ بن عدنان)[4].

أمّا كلمة (الوُدّ) فهي مَصْدرُ المودّة، والمَودّة تأتي تحْت مُسَمّى (الحبّ)، وَوَردَتْ في القرآن الكريم لفظَة المودّة: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ**

---

[1] عبد الملك، عبد الملك بن حسين: **سمط النّجوم العوالي في أبناء الاوائل والتّوالي**. 130/1.

[2] ابن كثير: **البداية والنّهاية**. 106/1.

[3] الحميري، محمّد عبد المنعم: **الرّوض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافيّ)**. تحقيق إحسان عبّاس. ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984. ص73.

[4] علي، جواد: **المفصلّ في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 255/11.

بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1]، وبذلك يكونُ اسم (ودّ) عند العرب هو (إله الحُبّ)، وهو أقدمُ ما عبدتْهُ العربُ في تاريخِها[2]. وأنّ عمرو بن لحيّ قد سَمّى ابنه (عبد وُدّ)، وهو أوّل مَن سُمّيَ به، وهو أول من سمّي (عبد ود)، ثمّ سمّت العرب به[3]. ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ هناك خلافًا حول أقدميّةِ هذه التّسميات، وبخاصّة (عبد ودّ) و(زيد اللاّت)، فـ(اللاّت) الّتي عبدَها العربُ كانت أقدمَ من (ودّ).

ووُرِدَ مسمّى (ودّ) في آيةٍ كريمةٍ، حيْث يقولُ الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[4]، ونستشفّ من هذه الآية بأنّ ودّ الرّحمن هي دعوةٌ تقومُ على التّوحيدِ والرِّضى، وأنّ مَنْ يوحّدُ اللهَ وينفّذُ أوامرَه فإنَّ الرّحمن يودّه.

ومِنَ الدّلالاتِ اللّغويّةِ أيضًا على الاسم (ودّ) ما يتجلّى في وروده كعلم مركّب مضاف للأشخاص (ودّ أب) عند العربِ الجنوبيين، وتركيب الاسم على هذا النّحو دلالة على تذلّل الإنسان تجاه ربّه، واعتبار نفسه عبدًا له، وتمّ إعلانُه إلهًا بعد أن كان (أبًا)، وورد أيضًا (ودّ أيل) بمعنى (إله). إضافة إلى ذلك ورد لفظ (ود أبم) كعلم مركّب تركيب مزجيّ، وتعني ود أب أو أب ودّ، وهذا التّركيب يدلّل على إشفاق الإله على المؤمنين به، كإشفاق الأب على أبنائه[5].

وفي سياقٍ متّصلٍ فقد نُعِتَ (ودّ) في بعضِ الكتابات بعدّة نعوت، مثل: (الاهن)، و(الهن) أي (الإله)، و(كهلن)، و(كاهلن)، و(كهلان) أي (القدير)، أو(المقتدر). وتشير بعض المصادر إلى أنّ الإله (ودّ) عُبِدَ في قرية (الفأو)، وما يدلّل على ذلك العثور على الاسم (ودّ) بحروف بارزة على جدار في (القرية)[6].

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة الرّوم. الآية 21.

[2] كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. بيروت–لبنان: دار السّاقي. 2013. ص251.

[3] ابن الكلبي: الأصنام. 55/1. وينظر:علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 255/11.

[4] **القرآن الكريم**. سورة مريم. الآية 96.

[5] الفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. ص398.

[6] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 54/11.

وتجدرُ الإشارة إلى أنّ ودًّا هو نفسه (أدد) المشهور عند ثمود، وأنّ قبيلة "مرة"، تنسبُ إلى "مرة بن أدد" الّذي اشتهر بـ(كهلن)، أي (الكاهل)، (هكهل)، (ها – كهل). وكان يُعتقد أنّ الإله (قوس)، (قيسو)، (قوسو)، هو (ود) نعتًا له، وأنّ (نسرًا) و(ذا غابة) و(ذ–غبت) يرمزان إلى (ودّ)[1].

وترمزُ كلمة (ودّ) كذلك إلى القمر، والّذي يدلّلُ على ذلك ورود جُملة: (ودم شهرن)، (ودم شهران)، أي (ودّ الشّهر) في بعض الكتاباتِ. وكلمة (شهرم)، أو (شهر)، و (الشّهر) تعني (القمر)، حيث يشكّل هذه الإله مع الآلهة المعينيّة ثالوثًا يرمز إلى الكواكب الثّلاثة: الزّهرة، والشّمس، والْقمر[2].

إنّ المتأمّل لما ورد أعلاه يلاحظ اتّفاقًا ضِمنيًّا حولَ الدّلالاتِ اللّغويّة لِلإله (ودّ) بِغَضّ النّظرِ عنِ السّياقاتِ التّاريخيّة والفتراتِ الزّمنيّة المتباعدةِ، والسّبب في ذلك يعودُ إلى لجوءِ كاتبِ هذه الدّلالة لتصريفاتٍ لغويّةٍ لهذا الإله، حيث يشيرُ إلى أنّ: "الإله (ودّ) مِن أصلِ (وص/ وض) أي أصيص أو ضوء، ولكن ارتبطَ (ودّ) بالماء (وضوء) لعلاقة ذلك النّجم (ضوء) بالمطر (وضوء). فأصل (ودّ) هو حرف الدّال (يدلّ على النّور) بمعنى الوَضيء (كأنّه: وديء) أي المُنير، وهو أرجح لأنّ القدماءَ عبدوا الكواكبَ والنّجومَ، ولكن هذا الإله النّجمة ارتبط ظهورُه بنزولِ المطر والماء، وأرى أن (ودًّا) قد يمثّل (البرق)[3] ".

ويعدّ الإله (ودّ) الإله الأكبر لأهل معين، ولقد أشار بعض المستشرقين إلى أنّ كلمة (ودّ) هي صنمٌ يرمز إلى الحبّ، وأنّ هذا الصّنم لإلهيْن هما: (جيل– Gil)، و(بحد– Pahad) عند السّاميّين. وأنّ هناك مَن يرى صلة بين (ود) والإله اليوناني (إيروس Eros)، وأنّ هذا الأخير

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 256/11.

[2] ابن الكلبي: **الأصنام**.ص55،10،5. وينظر: علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 115/3.

[3] صليب، فيبي عبد المسيح: **رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح)**. htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

تمّ جلبه مِن بلاد اليونان، وعبدته العرب فيما بعد. ولكن هناك مَن عارضَ هذا الرّأي وخصوصًا (نولدكه)؛ وذلك يعودُ لعدم وجودِ تشابه في الهيئةِ بين هذيْن الصّنمين[1].

ويعني (ودّ) في البابليّة شجرة الحبّ، وهناك مَن قال: إنّه صنم إغريقيّ الأصل؛ وذلك لوجود شبه بينه وبين إله الحبّ عند اليونانيين (إيروس)، وقد "استمرّت عبادته مِن عصر النّبي نوح (عليه السلام) حتّى العصر الإسلامي، وكان يمثّلُ الحبّ عند الجاهليين"[2].

أمّا عبادةُ (ودّ) فقد انتشرتْ في المنطقةِ العربيّة بشكلٍ كبيرٍ، حيث ذكر المؤرّخُ والمستشرقُ (برنادن) أنّ اسم (ود) تكرّر في النّصوص الثّموديّةِ، وفي شمالِ الجزيرةِ العربيّةِ، وُجدَت نقوشٌ لـ (ودّ) على شكل اسم علم، وورد اسمه بمسمّيات مختلفة، مثل: (مطر ود)، و(عطاء ود)، و(خادم ود). وفي ابتهالات العاشقين وأدعيتهم وُسِمَ (ودّ) بأنّه منقذ العاشقين وراعيهم، حيث جاء في الدّعاء:"قد أنقذت يا ودّ حبيبي"[3].

واعتبرت الحيّةُ في الحضارة المعينيّة رمزًا لهذا الإله، وفي تفصيلِ هذا المعنى فإنّ نصوص الْحضارة الْمعينيّة (نحس طب)، و(نحسطب)، و(نحس) تعني (نحش) أيّ (الحيّة)، و(طب) بمعنى (طيّب)، ويصبحُ المعنى (الحيّة الطّيّبة)، و(الحيّة) رمزٌ لـ (ودّ)، فيكونُ المراد من (نحس طب) الإله (ودّ)[4].

ولقد ورد وصف لـ(ودّ) على لسان مالك بن حارثة: "بأنّه تمثالُ رجلٍ كَأعظم ما يكون من الرّجالِ، عليه حلّتان، ويتقلّدُ قوسًا، وبين يديهِ حربة فيها لواء ووفضة (أي جعبة) فيها نبل وقد أعطاه عمرو بن لحي لعوف بن عذرى من قضاعة، وتمّ وضعهُ في وادِ القرى". فهيئة (ودّ) وُسِمَتْ بِالقوّةِ الْجسديّةِ، ويتمتّعُ بِكفاءةٍ حربيّةٍ وثراءٍ، وكأنّه أشبه بِالملوكِ[5].

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام(أديان العرب قبل الإسلام)**. 257/11.

[2] الدّانا، ندى: **الأسطورة في العصر الجاهلي**. دار ناشري للنّشر الالكتروني.22 /نوفمبر/ 2004. http://www.nashiri.net/index.php/articles/literature-and-art/1770-15-o---v1770

[3] كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. ص252.

[4] كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. ص252.

[5] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص 35 و56.

وللتّدليلِ على انتشارِ (ودّ) بين القبائلِ العربيّةِ في داخلِ الجزيرةِ العربيّةِ وخارجِها، فقد وردتْ دلالاتٌ تاريخيّةٌ حول عبادته في قبيلة معين، حيث أشارتِ الدّراساتُ إلى وُرودِ دلالةٍ لغويّةٍ وتأصيليّةٍ حول (ودّ) و(نكرح) وهو إله الشّمس عند (معين)، حيث وردتْ أسماء (نكرح) و(ودّ) في الكتابات المعينيّة، وكان ترتيبُ هذه الآلهة (عشتر) و(ودّ) و(نكرح)، وهذا التّرتيب يعني أنّها آلهة معين، و(نكرح) كان يرمزُ إلى الشّمسِ، أما (ودّ) فقد كانت عبادتُه متأصّلة في الجاهليّةِ حتّى ظهورِ الإسْلامِ[1].

وَوردَ في المراجعِ التّاريخيّةِ أنَّ أصلَ كلمة (ود) عند المعينيّين مشتقّة من كلمة (ودد) والّتي تعني (تمنّى وأحبّ)، ولم يكنْ هذا الاسم الوحيد الّذي عُرِفَ به، وإنّما يوجدُ العديدُ مِنَ الأسماءِ الّتي نُعِتَ بها الإله (ودّ) لدى الْقبائلِ الأخرى، فلقَدْ عُرِف في حضرموت بِاسْمِ (سين)، وفي قتبان بِاسْم (عم)، وعند قبائل عرب الجنوب – الّتي تنسبُ إلى كهلان– عُرف باسم (كهلن) أي الكهل[2].

وكذلك فقد وردَ في كتاباتٍ مُختصّةٍ بِتَأْريخِ عبادةِ الأصنامِ أنَّ الشّعوبَ السّاميةِ كان لها آلهةٌ تحملُ نفسَ المسمّى للإله (ودّ)، فقد كانَ لهُمْ صنمٌ يقال له (أدد–Adad) و (أدو– Addu)[3]، وأنّ: "إله القمر عند البابليّين هو مؤنّث، ويأتي بعد (شمش) ربّ الأرباب الّذي منه تسلّمَ حمورابي شريعتَهُ. فمِنْ صفاتِ (شمس) القوّة والشّجاعة، ومِن شأْنِهِ الإخبار بالغيبِ على لسانِ كاهن وبِحَضْرتِهِ بعد أنْ تُقدّم إليه أُضْحية"[4].

وتجدر الإشارةُ إلى أنَّ الكتاباتِ المعينيّة الشّماليّة الّتي عُثِرَ عليها في أعالي الْحِجاز، تختلفُ في إيرادِها لأسماءِ الآلهةِ عن الكتاباتِ المعينيّة الجنوبيّة، كما عُرِفَ عن المعينيين الشّماليّين بوجودِ آلهةٍ محلّية لا نجدُ لها ذكرًا عند الْمعينيين الْجنوبيين، وربمّا كان اختلاطهم بالشّعوب الأخرى سببًا في ذلك[5]. فقد عُرِفَ القمرُ عند المعينيين باسم (ودّ)، كما أُطْلق عليه عدّة

---

[1] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 196/1.

[2] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 196/1.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 29/2.

[4] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 197/1.

[5] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 197/1.

أسماء أخرى، وجمع بين كلّ تلك الألفاظ لفظ مشترك هو (إيل)، ويعني الله أو الإله، وهو يقابل (هُبل) عند العرب الشّماليين، و(بعل) عند السّاميين الشّماليين[1].

ومن الجدير بالذّكر أنّ القرشيين الجاهليين عبدوا القمر (ودًّا) في أكثر من موضع من جزيرة العرب، وكانوا يسمّونه (أد)[2] ، ولقد صنعت كلب بن مُرّة في دومة الجندل بوادي القرى تمثالاً له على شكل رجل ضخم يرتدي حلّتين، ويحمل قوسًا وحربة فيها لواء، وجعبة فيها نبل، ينظر إلى السّماءِ، في هيئةِ الأصنامِ الرّومانيّةِ، وهذه الصّورة تشير إلى أنَّ ودًّا كان إلهًا للحرب[3]، وهي صورة مغايرة للصّورة الّتي عرف بها أنّه كان إلهًا للحبّ.

ولكن المعنى اللّغويّ يدلُّ على أنّ (ودًّا) كان إله المحبّةِ لدى العرب، ويظهرُ مِنْ اسمِهِ معنى المودّةِ والمحبّةِ، وله أسماء أخرى مثل (كهل) و(أدد) و(أدّ)، وفي اللّغة: أَدّ الرّجل أي: حَنَّ إلى الشّيء.[4]

وودّ موضع بتهامة، وقيل: هو اسم صنم كان لقوم نوح (عليه السلام)، "وكان لِقريشٍ صَنمٌ يدْعونه وَدّا". و(وَدّ) لغة في الوتد، وقيل: إنّ وَدًّا جبلٌ قربَ جفاف الثّعلبيّة[5]. قال امرؤ القيس:

[الرّمل]

تخرِجُ الوَدَّ إذا ما أشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إذَا مَا تَشْتَكِرْ[6]

---

[1] طقوش، محمّد سهيل: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط1. بيروت– لبنان: دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع. 1430ه– 2009م . ص238.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 54/11. وينظر: طقوش، محمد سهيل: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. ص239.

[3] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص55.

[4] رزق، محمود عثمان: **آلهة العرب في الجاهليّة**. سودانايل (صحيفة الكترونيّة سودانيّة). نشر عام 2011. http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=34895:_&catid=181cCaaA&Itemid=55 .

[5] الحموي، ياقوت، شهاب الدّين، أبو عبد الله: **معجم البلدان**. ط2. بيروت: دار صادر. 1995م . باب [ود]. 367/5.

[6] امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي: **ديوانه**. اعتنى به عبد الرّحمن المصطاوي. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1425ه– 2004م. 102/1. الودّ: الوتد. أشجذت: أقلعت. تشتكر: تحتفل. ورد هذا البيت عند: شيخو، الأب لويس: **شعراء النّصرانيّة**. بيروت.1890. ج1(شعراء الجاهليّة)/42. بالصّيغة التّالية: **فترى الودّ إذا ما اشجَذَت/ وتواريهِ إذا ما تَعْتكِر**.

وقيل إنّ آلهة قوم نوح كانت أيضًا لقوم نبيّ الله إدريس (عليه السلام)[1]، وهنا لا بدّ من الإشارةِ الإشارةِ إلى أنّ إدريس (عليه السلام) سبق نوحًا (عليه السلام) في النّبوّة، ولم يرد في القرآن الكريم أيّ ذكر لما عبده قوم إدريس، بل إنّ ذكر الآلهة السّالفة خصّ القرآن الكريم بها قوم نوح ومن أتى بعدهم، حيث انتقلت إلى الكاهن الخزاعيّ عمرو بن لحيّ.

وفي رواية عن ابن الكلبي يخبر فيها عن أوّل عبادة الأصنام:" أن آدم (عليه السلام) لما مات جعله بنو شيث بن آدم في مغارة في الجبل الّذي أهبط عليه بأرض الهند، ويقال للجبل (نوذ) وهو أخصب جبل في الأرض، يقال: أمرع من نوذ وأجدب من برهوت، وبرهوت: واد بحضرموت، قال: فكان بنو شيث يأتون جسد آدم في المغارة ويعظّمونه ويرحّمون عليه، فقال رجل من بني قابيل ابن آدم: يا بني قابيل إنّ لبني شيث دُوارًا يدورون حوله، ويعظّمونه وليس لكم شيء، فنَحَتَ لهم صنمًا فكان أوّل مَن عَمله، وكان ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر قومًا صالحين ماتوا في شهر، فجزع عليهم أقاربهم[2].

فرَدُّ عبادة الآلهة إلى أبناء شيث ابن آدم (عليه السلام) ينطوي على دلالاتٍ غير علميّة، ولا تحمل أيّ تأصيلٍ تاريخيّ، أو منهجيّة علميّة؛ لأنّ الآلهة المذكورة اختصَّ بها قوم نوح (عليه السلام) دون غيرهم، ولم يرد في المراجع التاريخية أنّ هابيل، وهو أوّل قتيل من البشر، كان قد تزوّجَ وخلّف، يقول الله (عزّ وجلّ): ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾[3]، وهذا يؤكّد أنّ هذه المدّة الزّمنية كان فيها قوم نوح يصنعون أصنامهم بأيديهم ويعبدونها، فهي لم تأتِ إليهم إرثًا أو نقلًا عن الأقوام السّالفة.

أمّا الطّقوسُ والشّعائرُ الّتي كانت تمارسُها العربُ تعظيمًا لـ(ودّ) ما عُرفَ بالتّلبيةِ، فقد كانت تلبية (ودّ): "لبيّك، اللّهمّ لبّيك. لبّيك، معذرة إليك"[4].

---

[1] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [ود]. 367/5.

[2] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص50.

[3] **القرآن الكريم**. سورة العنكبوت. الآية14.

[4] البغدادي، محمّد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، أبو جعفر: **المحبر**. تحقيق إيلزة ليختن شتيتر. بيروت: دار الآفاق الجديدة. 312/1.

وأنّ عبادةَ ودّ في أيّام الحجّ كانت معتادة على نحو ما يتّضح من خلالِ قــول النّابغــة الذّبياني:

[البسيط]

حيّـــاكَ وَدّ فإنّـــا لا يَحِـــلُّ لنـــا لهْوَ النســاء وإنَّ الــدّينَ قــد عَزَمــا[1]

ولقد اختلفت الرّوايات حول سدنة (ودّ)، ففي روايةٍ لمحمد بن حبيب: أنّ (ودًّا) كان لبني وبرة، وكان بدومة الجندل، وكان سدنتُه من بني الفرافصة بن الأحوص الكلبيين[2]، بينمــا أورد ابن الكلبي: أنّ عوفًا جعل ابنه عامرًا، والمعروف باسم (عامر الأجدار) سادنًا له، فلم يزل بنوه يُسدنونه حتّى جاء الله بالإسلام[3]. ويقودنا ذلك إلى أنّ الصّنم اللات أقدم عهدًا مــن ودّ؛ "لأن ودًّا قد سلّم إلى عوف حفيد زيد اللات، الذي سمّي بــ(زيد اللات) نسبة إلى الصّنم اللات، فودّ على هذا أحدث عهدًا من اللات"[4].

من خلال ما ذُكِرَ حولَ الإلهِ (ودّ)، يمكنُ القولُ إنَّ هنــاكَ اختلافــاتٍ واضــحةً حــول الدّلالاتِ اللّغويّةِ والمكانيّةِ والزّمانيّةِ لهذا الإله، وترجعُ هذه الاختلافات إلــى تعــدّدِ المراجــعِ والمصادر، فاختلافُ المراجعِ هو الّذي يُعطي هذا الموضوع بُعدًا قيميًّا، وهذا قاد إلــى نتيجــةٍ مفادها أنّ عبادةَ الإلهِ (ودّ) أتت في الأصل عن طريق الكاهن الخزاعــيّ عمــرو بــن لحــيّ، وانتشرتْ بعد ذلكَ في القبائلِ العربيّةِ داخل الجزيرة الْعربيّة وخارجها.

المطلب الثّاني: سُواع

كان سواعٌ صنمًا برهاط من أرض ينبع في أعراض المدينة، وكان سدنته بنــو لحيان[5]، وفي رواية أخرى أنّ عبدة سواع هم آل ذي الكــلاع[6]، وذكــر اليعقــوبي أنّــه كــان

---

[1] النّابغة الذّبياني: **ديوانه**. صنعة ابن السّكيت: أبو يوسف يعقوب بن اسحق. تحقيق شكري فيصل. بيــروت: دار الفكــر. 106/1. والدين هنا: الحج. يريد أنهم عزموا عليه؛ فهو من باب القلب في التعبير. عزمَ: اشتدّ.

[2] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. **1**/316. وينظر: الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 376/5و 407/8.

[3] ابن الكلبي: **الأصنام**. 55/1.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [ود]. 410/8.

[5] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص6.

[6] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 316/1.

لكنانة[1]، وأنّه صنم من أصنام همدان من قوم نوح، ثمّ صار لقبيلةِ هذيْل[2]. وفي رواية أخرى أنَّ سُواعًا كان صنَمًا أوّل مَنْ عَبَدَهُ مِن أبناءِ إسْماعيل، وهم هذيل بن مدركة[3]. بينما ذهب ابن الكلبي إلى أنَّ ودًّا والآلهةَ الأخرى كانتْ لأقوام إدريس ونوح، و(سواع) لقوم إسماعيل[4]. والفارق الزّمني بين دعوة إسماعيل ونوح تمتدّ لأكثر من ألف عام، وأتى بينهم أي بعد نوح – هود وصالح وإبراهيم ولوط – ممّا ينفي هذه الرّواية مِنْ أساسِها.

ويُقال: إنّ سواعًا كان بنَعمان[5]، وعبدته قبيلة كنانة، وهذيْل، ومزينة، وعمرو بن قيس ابن عيلان، وكان سدنته بنو صاهلة من هذيل[6].

وتمتدّ جذورُ عبادة (سواع) إلى قوم نوح (عليه السلام)، وتزعمُ بعض الرّوايات أنّ سواعًا كان ابنًا لشيث، وأنّ يغوث كان ابنًا لسواع، وكذلك كان يعوق ونسر، وتشير تلك الرّوايات إلى أنّه كانت تُصوّرُ وتُعظّم صورة كلّ مَن كان يهلك مِنهم، فلم يزالوا هكذا حتّى خلف الخلوف، وقالوا: "ما عظّم هؤلاء آباءنا إلاّ لأنّها ترزق وتنفع وتضرّ، واتّخذوها آلهة"[7]. وأنّ هذه الأسماء أصلها سريانيّ، وقعت إلى الهند، وسمّيت بها الأصنام، حيث كانوا يزعمون أنّها صور للكواكب السّبعة، وربّما كلّمتهم الجنّ[8].

---

[1] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح: **تاريخ اليعقوبي**. تحقيق عبد الأمير مهنا. ط1. بيروت– لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات. 1431ه– 2010م. 225/1. وينظر: علي، جواد: **المفصلّ في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**.258/11.

[2] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 116/4.

[3] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [سواع]. 276/3.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [سواع]. 276/3.

[5] الفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّينيّ الجاهلي**.422/1.

[6] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام(أديان العرب قبل الإسلام)**. 258/11.

[7] علي، جواد: **المفصلّ في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 70/11.

[8] كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. ص141.

وتجدر الإشارة إلى أنّه توجد دلالةٌ تربطُ بين وَدّ وسُواع، حيث عُرّفَ الأخير على أنّــه الشّركُ الْمبتورُ الّذي يلي (ودًّا) ويتبعه، وذُكِرَ أنّهُ صنمٌ لقومِ نوحٍ أو هذيْل، وفي الحالتيْن، فــإنّ الصّنمَ هدِمَ وهلك[1].

ولعلّ هذا التّتابع والتّواصل بين (ودّ) و(سواع) له كثير من الْمعاني والتّبريرات، فمــن اسْتسلمَ لِودٍّ يُوشكُ أن يركعَ لسواع[2].

وَوُرِدَ أيضًا أنّ سواعًا هو صنمٌ منصوبٌ ظاهرٌ بين النّاسِ ذو حُضورٍ صريحٍ صــارخٍ، لا يَغْفُله أحد، ولم يزلْ النّاس يَرغبون به، فهو صَنَمٌ لآلهةِ (الجِنسِ) الّتي لم تخلُ أمّةٌ مشركةٌ مِن نصبهِ وتعزيزه، وعبادة (الفَرج) ملّة حاضرة بينَ كثير من النّــاس علــى اخْــتلافِ درجاتِهــا واخْتلافِ إيمانهم، فقد نجدُ المؤمن الّذي لا يملك لهذا الصّنم ردًّا، فتراه يسْعى ويجــري وينفــق حتّى يشبعُ (سواعًا) [3]، يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾[4]، وجاء في وجاء في الحديث النّبويّ أنّ: "في السُّوَعاءِ الوُضوءُ"[5].

أمّا عن بداية عبادة العرب لسواع، فيروى أنّ عمرو بن لحيّ أخذ تِمثالَها مــن ســاحلِ جدّة، مَعَ أصْنام قوم نوح الأخرى: ودّ ويعوق ويغوث ونسر، وَوَزّعها بيْن بعضِ قبائل الْعَــرَب ليعبدوها، فأجابته مضر بن نزار، فدفع سواعًا إلى الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، فبَنوا لها معبدًا بِموْضع يقال له رهاط من بطن نخلة. قال رجل من العرب:

[الوافر]

تَــــرَاهُمْ حَــــوْلَ قَــــيْلِهِمُ عُكُوفًــــا كَمــــا عَكَفَــــتْ هُــــذَيْلُ علــــى سُــــوَاعِ

---

[1] أبــو عرفــة، صــلاح الــدّين إبــراهيم: **آلهــة الشــرك .لمــاذا أخلــد الله ذكرهــا فــي القــرآن؟.** 105758http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=

[2] أبــو عرفــة، صــلاح الــدّين إبــراهيم: **آلهــة الشــرك ..لمــاذا أخلــد الله ذكرهــا فــي القــرآن؟.** 105758http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=

[3] أبــو عرفــة، صــلاح الــدّين إبــراهيم: **آلهــة الشــرك ..لمــاذا أخلــد الله ذكرهــا فــي القــرآن؟.** 105758http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=

[4] **القرآن الكريم**. سورة يوسف. الآية 106.

[5] ابن الأثير، المبارك بن محمّد: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. 422/2.

يَظَـــلُّ جَنَابَـــهُ برُهَـــاطَ صَـــرْعَى عشـــائر مـــن ذَخَـــائر كُـــلِّ رَاعِ [1]

والجدير بالذّكر أنّ عِبادة سُواع لم تكن منتشرةً انتشارًا كبيرًا بيْن العـرب الجـاهليين، واستدلّوا على ذلك مِنْ كَوْنِ العرب لَمْ تُسَمِّ أحدًا بِـ(عَبْد سُواع)، ويـرى "نولدكـه" أنّ عبـادة (سواع) كانت خاملة، وأنّه لم يكن من الأصنام الكبرى عند ظهور الإسلام[2].

وهناك مَن رأى أنّ (سواعًا) كان معبودًا لدى شبه الجزيرة العربيّة، وقد رُسِمَ على هيئةِ امرأةٍ جميلةٍ عظيمةٍ[3].

ويروى أنّ سواعًا كان حَجَرًا، وقد هُدِم على يد عمرو بن العاص، وكان ذلك في السّنة الثّامنة للهجرة[4]، أو عام 629م[5]. وورد أنّ عَمْرو بن العاص كان يَقُولُ: "انْتَهَيْت إلَيْـهِ وَعِنْـدَهُ السّادِنُ، فَقَالَ: مَا تُرِيدُ؟ فَقُلْت: هدم سواع. فقال: مالك ولَهُ؟ فَقُلْت: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ (ﷺ)! قَالَ: لَا تَقْدِرُ عَلَى هَدْمِهِ. قُلْت: لِمَ؟ قَالَ: يَمْتَنِعُ. قَالَ عَمْرٌو: حَتّى الْآنَ أَنْتَ فِي الْبَاطِلِ! وَيْحَـك هَـلْ يَسْمَعُ أَوْ يُبْصِرُ؟ قَالَ عَمْرٌو: فَدَنَوْت إلَيْهِ فَكَسَرْته، وَأَمَرْت أَصْحَابِي فَهَدَمُوا بَيْتَ خِزَانَتِـهِ، وَلَـمْ يَجِدُوا فِيهَا شَيْئًا، ثُمّ قَالَ لِلسّادِنِ: كَيْفَ رَأَيْت؟ قَالَ: أَسْلَمْت لِلّهِ. ثُمّ نَادَى مُنَادِي رَسُـولِ اللهِ (ﷺ) بِمَكّةَ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاَللهِ وَبِرَسُولِهِ فَلَا يَدَعَن فِي بَيْتِهِ صَنَمًا إلاّ كَسَرَهُ" [6]، وهذا يقودنا إلى نتيجة نتيجة مفادها أنّ هذه المعبودات ما هي إلاّ تماثيل للأصنام.

وقد نسب بعض أهل الأخبار هدمَ سواع إلى غاوي بن ظالم السلمي "غاوي بـن عبـد العزى"، وذهبوا إلى أنّه كان "لبني سليم بن منصور"، وأنشأ يقول في سُواع، بعد أن رأى ثعلبيْن يبولان عليه:

---

[1] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 276/3.

[2] علي، جواد: **المفصلّ في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 258/11.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 76/11.

[4] الطبري، محمّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر: **تاريخ الرّسل والملوك (تاريخ الطّبـري)**. ط2. بيـروت– دار التّـراث. 1387ه. 66/3.

[5] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمـة يليـه معجـم المعبـودات القديمة)**. 1/ 228.

[6] الواقدي، محمّد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله: **المغازي**. تحقيق مارسدن جونس. ط3. بيروت: دار الأعلمي. 1989م– 1409ه. 870/2.

[الطّويل]

أَرَبٌّ يبـــــول الثّعلبـــــان برأْسِـــــه لقــد ذلّ مَــنْ بالــتْ عليــه الثَّعالــب[1]

أمّا تلبية سواع فهي: "لبيّك، اللّهم لبيّك، لبيّك. أُبنا إليك، إنّ سواع طُلْبَن إليك"[2]. ويــذكر بأنَّ كنانة إذا أرادتْ حَجّ البيت الحرام وقفتْ عند صنمِها- ويعني به سواعًا- وصلّت عنده، ثــمّ تلبّي: " لبّيك اللّهمّ لبيّك! اليوم يوم التّعريف، يوم الدّعاءِ والوُقوف"[3].

المطلب الثّالث: يغوث

يَغُوث اسم صنم مِن أصنام قوم نوح الخمسة المذكورة في القرآن الكريم، الّتي وجَــدَها عمرو ابن لحيّ مدفونةً تحت الرّمالِ في ساحلِ البحر الأحمر بِالقُرْبِ مِنْ جدّة، فأخذها وفرّقهــا فيمن أجابه من العرب إلى عبادتها، فكانت مذحج ممّن أجابته، فدفع إلى أنعم بن عمرو المرادي (يغوث)، وكان بأكمة باليمن[4]، فعبدته مذحج، ومن والاها من القبائل[5]، وكذا أهل جرش، ولكنّــه مكث عندهم إلى أن قاتلتهم عليه بنو غطيف من مراد فهربوا به إلى نجران، فأقرّوه عند بنــي النّار من ضباب[6].

وقد اخْتلفَ الباحثونَ حولْ شَكْلِ هذا الإله وصورته، فهناك مَن رأى أنّ (يغــوث) هــو أكبر أصنام قوم نوح[7]، أو أنّه أحد أبناء آدم (عليه السلام). وكان يغوث "صنمًا مِنْ رصــاص، وكــان يُحملُ على جَمَلٍ أجْرد، فإذا برَخَ الجملُ قالوا: لقدْ رَضِيَ ربُّكم هذا المنزل"[8].

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 259/11. وينظر: الفارابي، إسحاق بن إبراهيم: **معجم ديوان الأدب**. تحقيق أحمد مختار عمر. مراجعة إبراهيم أنيس. القاهرة: مؤسّسة دار الشّعب للصّــحافة والطّباعة والنّشر. 1424ه- 2003م. 81/2. وابن عساكر، علي بن الحسن، أبو القاسم: **تاريخ دمشق**. تحقيق عمرو بــن غرامة العمروي. دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع. 1415ه-1995م. 325/9. وورد هذا البيــت بالصّــيغة: (**لقــد هان...**) عند: الشوكاني، محمّد بن علي بن عبد الله : **فتح القدير**. ط1. بيروت-دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيــب. 1414ه. وَالرَّبُّ: الْمَعْبُودُ.

[2] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 312/1.

[3] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**. 308/1.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 439/5.

[5] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 439/5.

[6] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص 57. وينظر:علي، جواد: **المفصلّ في تاريخ العرب قبل الإسلام**. 262/6-263.

[7] الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: **كنز الدّرر وجامع الغرر**. تحقيق إدوارد بدين. الناشر عيسى البــابي الحلبــي. 1414ه- 1982م. 72/2.

[8] ابن عساكر، علي بن الحسن: **تاريخ دمشق**. 472/35.

وقيل: إنّ الإله (يغوث) كان لقضاعة، على هيئة تمثال امْرَأَة، وعبدت (ذا الخلصة)[1]. وهناك مَن ذهب إلى أنَّ (يغوث) كان على هيئة حيوان (أسد أو لبؤة)، وهو يمثّل (الإله الأسد)[2]، الأسد)[2]، وهو إله مصريّ، تمّ جلبه من مصر، مستدلّين على ذلك بوجود صنم بين آلهة المصريين يدعى (تغنوت)[3]. واختلفت التّأويلات بين من قال بذلك، فهناك مَن أورد أنّ العرب كانوا يكتبون بدون تنقيط، وعلى هذا يكون التّقارب الصّوري واضحًا بين اللّفظيْن (يغوث) و(تغنوت)[4].

ومِن المرجّح أنّ الاسم قد جاء مِن اعتقاد المتعبّدين ليغوث أنّه يغيثهم ويساعدهم، وكان يغوث (طوطم) قبيلة مذحج، قال (روبرتسن سميث): إنّ (يعوش ye.htm'ush) يعدّ أحد أجداد أدوم، وقد وُرد ذكرهُ في سفر التّكوين[5].

فقد عرف عن العرب في جاهليّتهم أنّهم لم يعبدوا مِن الحيوانات إلاّ ما كان حيًّا منها، ولم يلجأوا إلى عبادة الحيوانات المائتة؛ ولذلك لم يقوموا بنحت الأصنام على هيئة الحيوان[6]. كما كما عرف عنهم أنّهم لم يحسنوا صناعة التّماثيل والأصنام، لكونهم سكّان بوادي، ولم تكن عندهم طبيعة فنّية، وعلى هذا تكون معظم التّماثيل الموجودة عند العرب قد جُلِبَتْ من خارج الجزيرة العربيّة[7].

---

[1] ابن الأثير، عزّ الدّين، علي بن أبي الكرم، أبو الحسن: **أسد الغابة**. بيروت: دار الفكر. 1409ه- 1989م. 394/3.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**.261/11- 262.

[3] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 117/4.

[4] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ص58.

[5] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**.261/11- 262.

[6] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 117/4.

[7] مبارك، زكي: ***جناية أحمد أمين على الأدب العرب***. أصدرها أحمد حسن الزّيات: ع 322/ ص7. من موقع المكتبة الشّاملة.

وهذا يقودنا للقول إنّ الّذين أذاعوا هذه الفكرة هم المستشرقون؛ وذلك ليثبتوا أنّ معظم الحضارة العربيّة ليس فيها أي أثر عربي، وأنّ معظم ما وصل إليهم كان قد انتقل إليهم من خارج الجزيرة العربيّة عن طريق التّبادل التّجاري والعلاقات الاقتصاديّة.

وقيل إنّ لأسماء هذه الأصنام علاقة بفكرة المتعبّدين لها، حيث يتّخذونها كَأصنامٍ يلتَجئون إليها إذا مسّهم الضرّ وأصابَهم السُّوء، ولهذا كانوا يعتقدون أنّ تلك الأصنام (الآلهة) كانت تشاركُ وتدافعُ عن أبناء القبيلة في الحرب، وتنتصر لهم[1]. وفي ذلك يقول الله (ﷻ): ﴿**أَمَّنْ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**[2].

وما يدلّل على ذلك، الوقعة الّتي حدثتْ في السّنة الثّانية للهجرة، بَيْنَ بطني طيء (أنعم وأعلى) مع بني الحارث بن كعب الّتي استنجدت بهَمْدَان وبين قبيلة مُرَادٍ، فِي يَوْمٍ عُرِفَ بـ(يوم الرَّزْم)[3]، ولقد حمل معه الجيش يغوث مستمدّين منه الغوث والمدد، ولقد انتصرت انتصرت فيه همدان، ولذا ترتّبَ أن يبقى يغوث عندهم، وبهذا اجتمعوا عليه جميعًا[4].

وفي الشّعر الجاهلي أمثلة عديدة ترجّح اشتراك آلهتهم معهم في الحرب، حيث ورد على لسان أحد الشّعراء قوله:

[الوافر]

وَسَارَ بِنَا يَغُوثُ إِلَى مُرَادٍ فَنَاجَزْنَاهُم قَبْلَ الصَّبَاحِ[5]

والاسم (يغوث) ورد بأعلام مركّبة، حيث تفيد الأعلام الجاهليّة المركّبة في معرفة الأصنام، وفي تكوين فكرة عنها، فهي توضح بعض الصّفات الإلهيّة الّتي كانت تُطلقُ على

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 62/11.

[2] **القرآن الكريم**. سورة النّمل. الآية62.

[3] يقال ليوم الرّزم: يوم (الرّدم) بالدّال أيضًا، وقد وافق يوم الرّزم يوم بدر.

[4] ابن هشام: **السيرة النّبويّة**. 950/2. وينظر:الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [يغوث]. 439/5. دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 117/4.

[5] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 439/5.

الآلهة، ومن الأسماء المركّبة الّتي عُرف بها يغوث: (عبد يغوث)، و(رفيق يغوث)، و(ابن يغوث)، و(ذو يغوث)، و(تيم يغوث)، والاسم الأوّل هو الاسم المساعد[1].

أمّا تلبية يغوث فلم تختلف كثيرًا عن تلبية ودّ حيث كانوا يردّدون: "لبيّك، اللّهمّ لبيّك. لبيّك، أحبنا بما لديك. فنحن عبادك، قد صرنا إليك"[2].

المطلب الرّابع: يعوق

تذكر معظم الرّوايات أنّ يعوق كان لقوم نوح (عليه السلام)، أو كان رجلاً من صالحي أهل زمانه، فلما مات، رأى إبليس جزعهم عليه، فأتاهم في صورة إنسان. فقال: "أمثّله لكم في محرابكم حتى تروه كلّما صلّيتم، ففعلوا ذلك به وبسبعة من بعده من صالحيهم، ثمّ تمادى بهم الأمر إلى أن اتّخذوا تلك الأمثلة أصنامًا يعبدونها"[3].

وتدلُّ معظم الإشارات على أنّ (يعوق) أحد أصنام قوم نوح الخمسة، الّتي وجدت على ساحلِ البحر الأحمر بالقرب من جدّة[4]، وأنّ عمرو بن لحيّ أعطاه إلى مالك بن مرثد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان، فوضعه في قريةٍ اسمها خيوان[5] من صنعاء على ليلتين ممّا يلي مكة، حيث عبدته همدان وخولان ومَن والاها من أرض اليمن[6]، ولكنّهم

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 11/18-19.

[2] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 314/1.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 11/263.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [يعوق]. 438/5.

[5] خيوان: أرض خيوان بن مالك وهو من غرر بلد همدان وأكرمه تربة وأطيبه ثمرة، ويسكنها المعيديون، والرضوانيون، وبنو نعيم، وآل أبي عشن، وآل أبي حجر من أشراف حاشد، وهي الحد بين بكيل وحاشد، وكان معيد جدهم مع علي (رضي الله عنه) فأغضبه، فبات يكدم واسط كوره حتى أفناه ولحق بمعاوية، ولم يزل بها نجد وفارس وشاعر، ومن شعرائهم: ابن أبي البلس.

المرجع: الهمداني، ابن الحائك، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، أبو محمد: **صفة جزيرة العرب**. ليدن: مطبعة بريل. 1884 م. 66/1.

[6] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص57.

تهوّدوا أيّام ذي نوّاس، لذلك لم تسمِّ همدان، ولا غيرها من العرب، أحدًا بيعوق، فلم يقولوا: عبد يعوق، ولم ينظموا فيه شعرًا[1].

أمّا الأقوام الّذين صارت إليهم عبادة يعوق، فَهُمْ كهلان، وأنّهم توارثوه، إلى أن صار إلى همدان، وفي رواية أخرى أنّ يعوق كان صنمًا لِكنانة[2]. فيعوق لم يكنْ مِنَ الأصنام المهمّة بين العرب عند ظهور الإسلام، وأنّ عبادتَه انحصرتْ في بعض القبائل بعدَ أنْ تضاءلتْ عبادته[3].

وقيل إنّ الإله (يعوق) كان رسْمًا على صورةِ فرس[4]، وكان صنمًا في أرحب، وذكر في في بيتٍ من الشّعر ينسب إلى مالك بن نمط الهمداني:

[الوافر]

يريش الله في الدّنيا ويبري ولا يبري يعوق ولا يريش[5]

أمّا الاسم فهو مشتقٌّ مِنَ الإعاقةِ، إذ كانوا يعتقدون فيه إعاقة الأعداء[6]. ويروى أن كوكب (العيوق) هو الصّنم المتتابع المتشارك للصّنم (يغوث)، مثلما يتتابع ويتشاركُ صنمَا ودّ وسواع. وأنّ (يعوق) رديف (يغوث)، بجذر (العوق) ليدفعَ مع المشرك به ويدفع له. وهي في ذلك مثل القرابين الّتي يقدّمها النّاس كـ"إعاقة" ودفعًا وتأخيرًا للضرّ، في غير حقّ الله، إنّما هي

---

[1] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 438/5.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 263/11.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 263/11.

[4] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص57.

[5] ابن هشام: **السيرة النّبويّة**. 80/1. وينظر: السّهيلي،عبد الرّحمن بن عبد الله، أبو القاسم: **الرّوض الآنف في شرح السّيرة النّبويّة لابن هشام**. تحقيق عمر عبد السّلام السّلامي. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث العربي. 1421ه-2000م. 214/1. والأندلسي، أبو حيّان، محمّد بن يوسف بن علي: **البحر المحيط في التّفسير**. تحقيق صدقي محمّد جميل. بيروت: دار الفكر. 1420ه. 286/10.

[6] رزق، محمود عثمان: **آلهة العرب في الجاهليّة**. سودانايل (صحيفة الكترونيّة سودانيّة). نشر عام 2011. http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=34895-:_55&Itemid=181cCaaA&catid=.

شِرْكٌ بـــ(يعوق) [1]، وفي ذلك يقول الله (ﷻ): ﴿ **قُلْ أَتَعْبدونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَملكُ لَكمْ ضَـــرًّا ولا نَفْعًا**﴾[2].

وكانت تلبية يعوق: "لبيك، اللهم لبيك. لبيك، أحبنا بما لديك. فنحن عبادك، قـــد صـــرنا إليك"[3].

ولا زال حتّى اليوم وحسب المواريث الاجتماعيّة في اليمن، فإنّ بعض النّســـوة إذا مـــا أصاب أحد من أبنائهنّ حادثة فإنّها تنده: (يا عوقي) وتعني هنا:" يا ربّي أو "يا إلهي"[4].

المطلب الخامس: نَسر

يعدّ نَسرٌ أحد الأصنام الخمسة الّتي كان يعبدها قوم نوح (عليه السلام)، ودعا عمرو بن لحـــيّ القوم إلى عبادتها، فاسْتجابتْ له حِمْيَر، فأعْطاهم نسرًا، فوضعه معد يكرب وهو من ذي رعين[5]، رعين[5]، في بلخع، فعبدته حمير والقبائل المجاورة لها، حتّى هوّدَهم ذو نوّاس[6]. ولم تُسَمِّ حميـــر حمير بِنَسْر أحدًا، فلم يقولوا مثلاً (عبد نسر)، ولم يذكر في أشعارهم ولا أشعار أحدٍ مِنَ العربِ، ويرجع ذلك لانتقال حِمْيَر من عبادة الأصنامِ إلى اليهوديّةِ[7]. وكان موضعُ (نَسر) في أرض سبأ، سبأ، في موضع يعرف باسم (بلخع)، وكانت حِمْيَر ومَنْ والاهم من القبائـــل يعبـــدون (نســـرًا) ويعظّمون شأنه[8]، وكان موْقعُه في قصر ملك اليمن في غمدان[9].

---

[1] أبـــو عرفـــة، صـــلاح الـــدّين إبـــراهيم: **آلهـــة الشـــرك ..لمـــاذا أخلـــد الله ذكرهـــا فـــي القـــرآن؟** 105758http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=

[2] **القرآن الكريم**. سورة المائدة. الآية 67.

[3] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 314/1.

[4] كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. ص257.

[5] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [نسر]. 284/5.

[6] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان** باب [نسر]. 284/5.

[7] ابن الكلبي: **الأصنام**. 12/1. وينظر: الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 284/5.

[8] الكلبي: **الأصنام**. ص57. وينظر: دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العـــرب قبـــل الإسلام)**. 4/ 118.

[9] الفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. 1/ 424.

وتجدر الإشارة إلى أنّ عبَّاده كانوا يلطّخونَ أعلاه ورأسه بدم الأضاحي[1]، على نحو ما ورد في قول الأخطل:

[الطّويل]

أمَّـــا ودِمـــــاءٍ مَـــائراتٍ تَخالُهـــا علـــى قُنّـــةِ العُـــزّى وبِالنَّسْـــرِ عِنْـــدَما

ومـــا ســـبّح الرّهبـــان فـــي كـــلّ ليلـــة أبيـــل الأبيلـــين المســـيح بـــن مريمـــا[2]

كما يعدّ (نسر) من أصنام بني إرم، وانتشرَتْ عبادته في أعالي الحجاز، حيـث وُجدت هناك صورة نسر منحوتة في الصّخور في أعالي الحجاز، وكانت هناك كتابات تشير إلى عظمة هذا الإله[3].

ولقد ورد في التّلمود أنّ (نشرا Neshra) هو اسم لصنم عربي هو من أصنام العـرب المعروفة، وورد اسمه عند السّبئيين، وعرف كذلك بـ(حج الأعراب)، وأشار إلـى أنّ مواسـم الحجّ عند العرب كانت تتغيّر حسب فصول السّنة[4].

أمّا في العبرانيّة، فنسر هو (נשר– Nesher)، ويعتبر كذلك من أصنام اللحيانيين، ولقد وُرد اسمه عند العبرانيين والسّريانيين على أنّه اسم إله عربي، وبناء على ذلك يعتبر نسر مـن أصنام العرب الشماليين[5].

وتجدر الإشارة إلى وجود صلة بين (نسور) و (نسر)، ويدلّل على ذلك ورود هذه الجملة في نص سبئيّ: (بت نسور، وبت أل)، و(بيت نسور، وبيت أل)، حيث أنّ لفظة (بـت) تعنـي: "بيت أو معبد لعبادة هذين الإلهين: (نسور) و(أل)، و(أل) هو (إيل)، (إيلو) إله السّاميّين القديم".

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 245/11.

[2] ابن الشّجري، ضياء الدين، هبة الله بن علي بن حمزة، أبو السّعادات: **آمالي ابن الشّـجري**. تحقيـق محمـود محمّـد الطناجي. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1413ه– 1991م. 121/3.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 264/11.

[4] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 303/2.

[5] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 264/11. وينظر:العبيـدي، وديـع: **أوثان وأصنام**. الحوار المتمدّن. ع5513. المحـور: العلمانيّـة، الـدّين السّياسـي ونقـد الفكـر الـدّيني. 2017/5/6. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=557768

كما وردت عبارات في أحد النّصوص السّبئيّة نحو: (أهل نسور) الّتي تعني (قوم نسور) و(ملّة نسور)، ويقصد بها الجماعة الّتي كانت تعبدُ هذا الإله[1].

ونسب أحد شهور السّنة في النصوص السّبئيّة المتأخرة والمعروف باسم (ذ نسور)، إلى هذا الإله، بينما كانتْ هناكَ اختلافاتٌ دلاليّةٌ لبعضِ الباحثينَ مُستمدّينَ مَوقِفهم وفِكرتهم مِنَ النّصوصِ السَّبئيّة، الّتي وردَ فيها أنَّ نسرًا يَرمزُ إلى القمر، وأنّه خاصٌّ بِموقعِ قبيلة يُسمّى ذقلع أو ذو قلاع[2].

ولقد عرف (نَسر) عند القدماء بصيغ إضافيّة مثل: (نسو، نشر، ونتر) وغيرها، ومعناه (ربيب أو ربي) الإله نسر، (رِب) قد تعني (عبد أو كبير)، ولا علاقة له بالطّائرِ المعروف في أصلِهِ، ولكنّه (نجم) أيضًا، فهو لهجة في النّجر: (نجرته الشّمس أحرقته) أي أنّ أصله النّور (نجمة)، ونسر هو أحد الآلهة التي عبدها قوم نوح[3].

وتجدر الإشارة إلى أنّه كان لحمير وهمدان نسر منصوب بصنعاء، وإذا أرادوا حجّ البيت الحرام وقفوا عنده وصلّوا عنده، ثمّ لبّوا: "لبّيك عن حمير وهمدان، والحليفين من حاشد وألْهان"[4].

ووردت تلبية أخرى لنسر: "لبيك، اللهم لبيك. لبيك، إننا عبيد. وكلنا ميسرة عتيد. وأنت ربنا الحميد. اردد إلينا مُلكنا والصيد"[5].

من خلال ما ورد عن آلهة نوح ودلالاتها، نرى أنّه ليس هناك اختلافات جوهريّة حول مسمّيات هذه الآلهة ودلالاتها وطرق عبادتها ومصدرها، فمن الملاحظ أنّ هذه الآلهة كانت موجودة زمن نوح (عليه السلام)، وبعد ذلك الزّمان جلبها عمرو بن لحيّ إلى الجزيرة العربيّة، وكان

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 307/11.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 307/11.

[3] صليب، فيبي عبد المسيح : **رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح)**. htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

[4] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**. 1/ 309.

[5] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 314/1.

قائمًا على عمليّة توزيعها بين للقبائل العربيّة، وكذلك فقد كان إجماعهم على آليّة التّلبيـــة لهـــذه الآلهة، فكلّها تبدأ بعبارة "لبيّك اللّهمّ لبيّك"، ولكن اختلافاتهم كانت تتعلّق بجغرافيا عبادة الإله ليس أكثر.

المبحث الثّاني

إله قوم إلياس (بعل – "Bel")

الإله بعل هو إله كلدانيّ بابليّ، ظهر منذ بداية الألف الثّالثة ق.م عند البابليين باسم (بيل) أو (بل)[1]، وكان له بنات ثلاثة، وهنّ: (إيرشكيجال) وهي آلهة الجحيم عند الآسيويين، وعُرِفت باسم (اللات) عند البابليين والقبائل العربيّة، وأخواتها (مامناتو Mamnatu) أو (مناة)، و(عشتار Ishtar) أو (عثتر) عند البابليين، وهي نفسها العزّى عند العرب، ولقد عرفنَ بـ "بنات الله"[2]. بينما عرف الإله بعل أنّه خالق الأرض والإنسان[3]، وأنّه زوج الآلهة بعلة أو عشيرة أو عناة (إلهة الحبّ والجنس) أو عشتاروت[4].

والإله (بعل) يمكن جمعه على (بعليم)، ولقد عرفت ديانة البعل في سوريا وفلسطين منذ بداية الألف الثّانية قبل الميلاد، ثمّ تطوّرت ديانته فأصبح لكلّ مدينة بعلها أو ربّها الحامي. ومن الألقاب الّتي عُرِفَ بها (إله التّنبّؤ)، كما أنّه توحّد مع الإله السّومريّ (ميردوخ) أو (مردوك)، كما أنّه أصبح وريثًا شرعيًّا للإله الآشوريّ (آشور)، وأُطلقَ عليه (بعلو)' وما يدلّل على ذلك وجوده في النّقوش عقب أسماء الأعلام مثل: (عبد البعلي)، و(أوس البعلي)، و(جرم البعلي)[5].

ويعدّ (بعل) إلهًا ساميًّا مشتركًا، لأنّه كان لكلّ مدينة بعلها الخاصّ بها، ولم تطلق التّسمية على إله خاصّ معيّن، ويأتي (بعل) كاسم نكرة بمعنى: سيّد، وما زالت الكلمة مستعملة حتّى اليوم، وتطلقُ على الزّوج باللغّة العربيّة[6].

وتجدر الإشارة إلى أنّ لفظة (بعل) ألحقت بأسماء آلهة أخرى، فهناك (بعل العبري)، و(بعل أدير)، و(بعل العربي)، و(بعل بقاع)، و(بعلة جبيل)، و(بعل حمّون)، و(بعل ذبوب) أو

---

[1] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 198/1.

[2] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. القاهرة– مدينة نصر: مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة. 2012م. 32/1– 33.

[3] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص 108 .

[4] **قاموس الكتاب المقدّس**. شرح كلمة الإله بعل/ بعليم. http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/002Books/FreeCopticBooks-B_B/B_02-Arabic-Bible-Dictionary141_html.

[5] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. 1/ 29–30.

[6] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة**. 178/1.

(بعل زبول) وهو إله الذّباب عند الفينيقيين، ويرجّح أنّه كان (إله الطّبّ) عندهم، و(بعل سابوث)، و(بعل سيميد) وهو سيّد البرج، و(بعل شمين) وهو سيّد السّماء وإله المطر في تـــدمر، و(بعـــل قرنيم) ويعني سيّد القرنيْن، و(بعل كارت)، و(بعل كرم اللّوز) وهـــو ســـيدّ الكرمـــل، و(بعـــل مالاكي)، و(بعل مرقد)، و(بعلو)، و(بعليت)، ومعظم هذه الآلهة هي آلهة فينيقيّة[1]، حيث تشـــير التّسميات إلى أماكن عبادته، وكان يعتقد أنّ اسم (بعل) كان يُطلق على كلّ إله باستثناء (بل)[2].

وتشير الدّراسات إلى ورود اسم الإله (بعل شمايم، أي: بعل السّماء)، و(بعل السّماوات) في كلّ الكتابات الصّفوية، وكتابات تدمر. أمّا كتابات بعلبك، وكتابات اللّحيانيين، فقد ورد في كلّ منهما (بعل شمن)، و(بعل شمين)، وتمتدّ جذور عبادته إلى ما قبل الميلاد، ولعلّ هذا يُفسّرُ كون الإله (بعل) من الآلهة المعروفة عند السّاميين وعند العرب الشّماليين قبل الميلاد، ومن المرجّح أنّه انتقل إلى العرب الجنوبيين من العرب الشّماليين[3].

وهناك مَن ذكر أنّ بعلاً هو (إله الشّمس)، وقد عبدته قبائل عربيّة متعدّدة وتســـمّت بـــه كـــ(عبد شمس)، و(امرئ الشّمس)، وقد تمّ بناء الهياكل للشمس، وتشخّصت في هيئة صنم[4].

أمّا (بعل) عند الكلدانيين والآراميين فكان في صورة "ملك جليل جالس علـــى عـــرش عظيم على الماء"، وهذا يمثّل تصوّر السّاميين للإله[5]. وذهبَ العديد من البـــاحثين إلـــى إنّـــه التجسيد القديم لله. وهناكَ أسماء أخرى أطلقتْ على هذا الإله، ومنها (آدون)، وعند الإغريـــق أطلق عليه الاسم (أدونيس)، الّذي تمّ تزويجه لـــ (أفروديت آلهة الحبّ والجمال)، ومن الأسماء الّتي أطلقت على (بعل) أيضًا (النّعمان)[6].

---

1 نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة**. 1/179– 182.

2 نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة**. 1/178.

3 علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 11/ 307.

4 دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 4/145.

5 عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 1/199.

6 السوّاح، فراس: **مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة– سورية وبلاد الرّافديْن)**. ط11. 1988. ص380

ويرى بعضُ المؤرّخين أنّ الإله بعل يعودُ لبلادِ الشّامِ وآسيا الصّغرى، وتبيّن أساطير أوغاريت أنّ الإله (بعل) هو محدّد الصّفات[1]، وكان يمثّلُ الطّقس، ويعتبر مصدر الويلات والأرزاق في الوقت نفسه، فهو الّذي نظم الكون بعد تغلّبه على المياه الأولى المتمثّلة الإله (يم)، وخسر أمام الإله "موت" – إله مملكة الظّلام والموت والعالم الأسفل– حينما دخل في صراع معه، وهذا الصّراع يتكرّر للأبد، وهو يمثّل بهذا تعاقب سنوات الخصب وسنوات القحط، حيث يعتبرُ انتصار (بعل) انتصارًا لقوى الخصب والحضارة والبناء والنّظام، وعالمه مليء بالحياة والحركة [2].

وعندما يغادرُ (بعل) إلى العالم الأسفل يحمل معه الرّياح والأمطار، ولكنّه وقبل مغادرته يمارس الجنس مع عجلة مؤكّدًا بذلك على دوره الجنسي في حفظ النّسل، وبعد ذلك يموت (بعل) وتذهب رفيقته، تبحث عنه[3]. وكان مقرّ الإله (بعل) في (جبل صفن)[4]، وقد بنى له الإله (كوتا) قصرًا هناك، ومن عليائه كان يدير شؤون العالم، كما يشخّص (جبل صفن) نفسه بإله، وكان جبلاً مقدّسًا لدى الفينيقيين[5].

ويرى البعض أنّ أصل الإله (آشور) في الآشوريّة يرجع إلى الإله (بعل)، وكان يُصوّر على هيئة نسر له رأسان وجناحان مقدّسان، في هيئة المحارب، وأنّ (عشتروت) هي زوجته وشريكته في الحكم. ورأى البعض الآخر أنّ شهر (عاشوراء) أو (أهورا الفارسيّة) يعدّ من بقايا شعائر الإله آشور، الّذي تسمّى باسمه (الملوك الآشوريون)[6].

---

[1] **الموسوعة الحرّة.** مصدر الكتروني. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%8D%9B%8D%9D%84

[2] السوّاح، فراس: **مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة– سورية وبلاد الرّافدين)** .ط11. 1988. ص380.

[3] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة.** 178/1– 179.

[4] جبل (صفن)، أو(صفون) أو (جبل الأقرع)، يقع ين محافظة اللاذقية و لواء إسكندرون السّوري شمال غرب سوريا، ولقد حمل الجبل أسماء عديدة على مرّ العصور، ففي النصوص الحثية حمل اسم (خازي)، وفي نصوص رأس الشمرة (أوغاريت) عرف باسم جبل (صفن)/ ص.ف.ن/أي الشّمال، وهو المكان الأسمى المقدّس حيث يقيم الإله بعل، ولهذا دُعي الجبل بـ (بعل صفن)، وفي الفترة الهيلينيّة حمل الجبل اسم (جبل كازيوس)، وكان ما يزال يحتفظ بالطّابع الدّيني الّذي حمله منذ أقدم العصور، وفي الفترة الرّومانية حمل الجبل اسم (كاسيوس).

[5] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة.** 178/1.

[6] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة.** 32/1.

وقد مرّت على الإله (بعل) طقوس مختلفة، وحمل لفظًا جديدًا عند البابليين، وهو (مردوخ)، ثمّ انقسم الإله بعل إلى شخصيّتيْن بعد دخوله في بلاد إسرائيل، الشّخصيّة الأولى يمثّلها (بعل) إله الخصوبة، أمّا الشّخصيّة الثّانية فيمثّلها (يهوا) إله الفقر والبُؤس، ولكنّه حينما انتقل عند الإغريق أطلقوا عليه اسم (أدونيس)، وكان اسمه البابليّ (تمّوز)[1].

وهناك من رأى أنّ الإله (بعل) في بعض المصادر العبريّة يعدّ أصل الإله العبري (يهوه)، لأنّه كان قرينًا للرّيح، قبل أن يصبح إلهًا ساميًا رفيعًا[2].

وأورد شوقي عبد الحكيم ما قاله (أورث) في كتابه "ديانة البعليم": "إنّ بعل العبري هو نفسه الإله (هُبل) إله قبيلة قريش في مكّة،...ـــ وأنّ عبادة البعليم ليست عبادة فلكيّة أو تنبّؤيّة في منبتها الأصلي؛ ذلك لأنّ علم النّجومِ لمْ يُعرفْ في آسيا الغربيّة قبل عصرِ الآشوريين والكلدانيين". ويرى المستشرق (نولدكه) أنّ عبادة الإله (بعل) عُرِفت عند عرب شبه الجزيرة العربيّة لفظًا ومعنى، لأنّهم أخذوه عن عرب شبه جزيرة سيناء، وعرف عندهم باسم (بعلو)[3].

وردُّ أصل الإله إلى اللّغة العبريّة أتى مِن أنَّ حرف الهاء (ה) في اللغّة العبريّة أداة التّعريف، وهي كذلك في العربيّة؛ "لأنّ الهاء هي للتّنبيه، وهي من أدوات التّعريف، وبذلك يكون (هبل) مركّبًا من (ه+ بل) أي الإله الأكبر أو الرّب، لا سيّما أنّ البعل هو الرّبّ والسّيد في لغة أهل اليمن، وأنّه (بل) أو (بيل) عند البابليين، و(بعل) عند الكنعانيين، أي الزّوج، فضلاً عن أنّ الهاء حرف تعريف في اللّهجة الصّفويّة" [4].

وقبل الوقوعِ في هذه الاختلافات، نرى أنّ إعادة أصل الإله بعل إلى الأصلِ العبرانيّ يحمِلُ في مضمونِهِ نوعًا مِنَ التّناقُضِ، فلماذا لمْ يُشِرِ الباحثونَ إلى أنّه لبني اسرائيل؟! لماذا استخدموا اللّغة العبريّة للدّلالةِ على اسمِ هذا الإله؟!

---

[1] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص114- 115.

[2] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. 31/1.

[3] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. 30/1.

[4] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 198/1.

نرى أنّ هناك من ذكرَ بأنَّ بعلاً هو (إله المطرِ والسّحاب والصّـواعق) وكـان غلّـة المزارع ورب الخصب في الحقول وفي الحيوانات والمواشي[1]، وأنّه يمثّلُ مظاهر الخصوبةِ عند السّوريينَ القدماءِ، وهو في المرتبةِ الثّانيةِ عند البابليينَ، بعد الإله (إيل)[2] . وفي اللّغة العربيّة فإنّ الأرضَ البعليّة هي الّتي تُروى بماءِ السّماءِ، وحسبَ اعتقادِ الكنعانيين فإنَّ هذا الإله هـو الّـذي يجودُ بالغيثِ كما وردَ في (ملحمةِ بعل)، حيثُ تشيرُ هذه الملحمةِ إلى تعدّدِ صفات هـذا الإلـه وأفعاله:

"**بعل هو الّذي يرسلُ الصّواعق**

بعل سيعطي غزارة أمطاره

وبغزارة رطوبته

وسيرسل صوته في السّحب

وبروقه ورعوده على الأرض"

ويسمّى المطر في بعض كتب اللّغة (بعل الأرض)[3].

ومن الجدير بالذّكر أنّ تماثل الآلهة كان حاضرًا لدى الشّعوب القديمة، فالإلـه (بعـل) الفينيقي كان يماثله الإله (هُبل) لدى العرب في شبه الجزيرة العربيّة، أمّا فـي أرض الرّافـدين فكان (تموز) هو المماثل له، وكان الأخير في أثينا وروما، وما يساق على بعلٍ هنا يُساق علـى إلهة الخصب والحبّ عشتار، حيث ماثلها الآلهة (عشتروت) وماثلت (الزّهرة) الإلهـة (بعلـة)، وماثلتها كذلك أفروديت عند الرّومان، وفينوس عند الإغريق، وإيزيس عنـد الفراعنـة، وهـذا التّماثل كان يرافقه احتفاظ كلّ إله أو إلهة بالخصائص والمميّزاتِ نفسها[4] .

---

[1] **قـاموس الكتـاب المقـدّس**. شـرح كلمـة الإلـه بعـل/ بعلـيم. http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Bible-Dictionary/002Books/FreeCopticBooks-B_02-Holy-Arabic-Bible-Dictionary_B/B_02-Holy-Arabic-Bible-Dictionary_141_html.

[2] الجزائري، رضا: **تاريخ الأديان**. http://www.startimes.com/?t=19029488

[3] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 1/199.

[4] نعمة، حسن : **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة يليه معجم أهمّ المعبودات القديمة)**. 1994. 1/10.

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا الإله كان مِنْ أكثرِ الآلهةِ الّتي وردَت حوله اختلافات في الرّأي بينَ المُؤرّخين، والأمرُ هنا لا يتعلّقُ بالتّاريخِ بقدرِ ما يتعلّقُ بأصلِ هذا الإله كما وردَ في القرآنِ الكريم، الّذي ذكر أنَّ بعلاً هو صنمٌ لِقومِ إلياس، يقول الله (ﷻ): ﴿**أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالقين**﴾[1]، وهذه المقولة بحدّ ذاتها كافية لإعطاءِ لمحةٍ عنْ أنَّ قوم إلياس كانوا مُشركينَ ويعبدونَ الأصنامَ.

لكن المتتبّع للجانب التّاريخيّ في دراسةِ هذا الصّنم، يرى أنَّه من أصل كنعانيّ أو فينيقيّ، وأنّه كان من آلهتهم[2]، وهناك أدلّة تدعم هذا الأصل، وهي كالآتي:

أوّلا: أنّه كان من جُملة الأصنام الّتي جلبها عمرو بن لُحيّ من (مآب) في الشّام، أو من (هيت) في العراق، وأنّه حملها إلى مكّة باسمها العبراني (هبعل)[3].

ثانيًا: أنّ لفظ (هبل) غير مشتقّ من لفظ عربيّ، وإنّما هو لفظ عبراني أو فينيقيّ، أصله (هبعل)، وهو إله ذكر، وهو يمثّل أكبر أصنام الفينيقيين أو الكنعانيين، ومن جاورَهم من أُمم الشّام كالموابيين، والمديانيين، والبابليين، واللّيبيين. أمّا كلمة (بعل) فتعني عندهم السّيّد والإله، لأنّ الهاء في اللغّة العبريّة هي أداة التّعريف، وهي في ذلك مثل (أل) في العربيّة، وبإضافةِ هذه الأداة إلى بعل يريدون الإله الأكبر، وقيل: إنّ الكلدانيين كانوا يلفظونه (بل) بإهمال العين، وهو اسم هذا الإله عندهم، أمّا العين الزّائدة فسهل إهمالها بالتّخفيف، ثمّ ضياعها بالاستعمالِ، وأنّها لُفظت عند المؤابيين (هُبل)[4].

ثالثًا: التّشابه في أساليب عبادة العرب لـ (هُبَل)، وعبادة الموابيين لـ (هبعل)، "فالمؤابيّون كانوا ينصبون صنمهم على التّلال المرتفعة أو سُقوف البيوت، ويذبحون له الذّبائح من الحيوانات

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآية125.

[2] زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. بيروت–لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة. 275/3.

[3] زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. 275/3.

[4] زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. 276/3. وينظر: خان، محمد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص114.

والآدميين،..، ويفضّلونه على سائر آلهتهم، وكذلك كان يفعل العرب لهُبل،..، الّذي كان منصوبًا في جوف الكعبة"[1].

ومن خلال كلّ ما ورد سابقًا نستطيع أن نخلصَ إلى نتيجة مفادها أنّ هبل هو نفسه (بعل)، وأنّ بعل الإسرائيليّ هو نفسه (هُبل) القرشيّ في مكّة[2].

يرى العديد منَ المؤرّخينَ بأنّ هناكَ تشابهًا في اللّفظ اللّغويّ بينَ هُبل وبعل، ولكن ما يميّزُ التّقارب أنّهما كانا يُرمزان إلى الإله (القمر)، وهذا ما ذهب إليه بعض المستشرقين، كما أطلق عليه أيضًا (إله الكعبة)، وهذا يعودُ لشدّة تعظيم قريش لهذا الإله، ولذلك قاموا بوضعهِ في جوف الكعبة، وأنّه كان الصّنم الأكبر في البيت العتيق[3].

وفي إشارة أخرى فقد ورد اسم (هبل) في الكتابات النّبطيّة القديمة الّتي عُثِر عليها في الحِجر، وما يلفت النّظر هنا ورود اسم صنميْن آخريْن مع هُبل وهما: (دوشرا) أي: ذو الشرى، و(منوتو) أي: مناة. وقد تسمّى به أشخاص وبطون من كلِّ قبيلة؛ ممّا يدل على أنّ هذه القبيلة كانت تتعبّد له، وأنّه كان من معبودات العرب الشماليين. ولقد تسمّى باسم هذا الصّنم: "هبل بن عبد الله بن كنانة الكلبي"[4].

ولقد اختلف المؤرخون في كينونة بعل (هبل) ومجال ألوهيّته، فقال بعضهم: إنّه (إله الخصب والزّراعة)، ولقد جلبه عمرو بن لُحيّ من هيت من أرضِ الجزيرة، ونصبه على بئر الأخشف في بطنِ مكّة[5]، وهذا يدلُّ على أنّ هناك علاقةً بين هذا الصّنم والخصب، ولهذا كان العرب يلتجئون إليه طلبًا للاستسقاء[6].

---

[1] زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. 276/3.

[2] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص114.

[3] فكري، وليد: **آلهة العرب القدماء: من كان يعبدها؟ وأين ؟**. مجلة رصيف 22. 2015/11/3.
http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient-arabs-who-was-worshiped-and-where/

[4] ابن هشام: **السيرة النّبويّة**. 62/1. وينظر: علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 6/ 252– 253. والفيومي، محمّد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. 420/1.

[5] الأزرقي: **أخبار مكّة وما جاءَ فيها من الآثار**. 64/1.

[6] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 109/4.

وثمّة رأي يقول: إنّ هُبَل تعريب لـ(أبوللو) وهو إله الشّمس والشّعر عند الإغريق، ورأي آخر يقول: إنّه تخفيف لكلمة (هو بعل) الّتي ترمز إلى الإله بعل الفينيقي والبابلي[1].

ولقد عَبد العرب بعلاً (هبل)، كما كان البابليّون يعبدون بعلاً (هبل) مع (اللاتو Allatu) ومامناتو[2] ، كما عبده العرب كذلك، وكان كبير الآلهة، وأطلق عليه "الصّنم الأكبر"[3]، وكان مصنوعًا منَ العقيق الأحمر، وهو مكسور اليد اليمنى، وضعت له قريش يدًا مِنَ ذَهبٍ[4]. وذكر آخرون أنّه كان مصنوعًا من نحاس، وهناك من قال إنّه كان مصنوعًا من قوارير من زجاج، وإنّه على هيئة رجل ضخم[5].

وعرِف (هبل) كذلك بهُبل خزيمة؛ لأنّ خزيمة بن مدركة بن إلياس كان أوّل مَن نصبه في جوفِ الكعبة، وقيل كذلك عمرو بن لُحيّ[6]. وقيل إنّ العبارة الّتي قالها عمرو بن لحيّ: "إنّ ربّكم يتصيّفُ باللاتِ لبرد الطّائف، ويشتو بالعزّى لحرّ تهامة" عني بها الإله (بعل)[7].

وكانت العربُ تقتسمُ لديه بالأزلام وتتفاخرُ به، وكانت القداح تضرب عنده، أمّا كلمة العرب المشهورة (اعل هبل) فكانت تقالُ في المعاركِ، وخير دليلٍ على ذلك قول أبي سفيان في معركة أحد: أُعلُ هُبَل! اعلُ هُبل! فقال النبيُّ (ﷺ): أجيبوهُ، قالوا: ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجَلّ "[8].

---

[1] فكري، وليد: **آلهة العرب القدماء: من كان يعبدها؟ وأين ؟** رصيف 22. 2015/11/3. http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient-arabs-who-was-worshiped-and-where/

[2] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص 113 .

[3] زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. 275/3.

[4] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص2. وينظر: عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 198/1.

[5] زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. 275/3.

[6] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 4 /111.

[7] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. 1/ 32.

[8] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 198/1. وينظر: الطّبري: **تاريخ الرّسل والملوك (تاريخ الطّبري)**.1/1417-1418.

وكانت تلبية (هبل): "لبّيك اللّهم لبّيك؛ إنّنا لقاح، حرمتنا على أسنة الرماح، يحسدنا النّاس على النّجاح"[1].

ويلاحظُ ممّا تقدَّم أنّ العرب تسمّت بأسماءِ آلهتها، فكان هناك عبد اللات، وعبد العزّى، وعبد مناة، وعبد ودّ، وعبد يغوث إلخ من هذه الأسماء الّتي تضمٌّ أسماء آلهة العرب. وقد تداركَ الإسلامُ هذه الأسماء الوثنيّة، وكيف حلّ مكانها كما ورد في الحديث الشّريف عن رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أنّه قال: «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»[2].

كما يلاحظ أنّ معظم الأصنام الّتي نُصبِت في الكعبة، قد تمّ جلبها من خارج الجزيرة العربيّة، وبخاصّة من المناطق المجاورة، ولذا لا عجبَ أن يتأثّرَ العرب بمعتقدات مَن جاورهم من الشّعوب وعاداتهم وتقاليدهم.

---

1 البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 315/1.

2 ابن الحجاج، مسلم: **صحيح مسلم**. 1682/3.

المبحث الثّالث

الإلهات الإناث

ربط بعض المؤرّخين بين إلهات قريش، وردّوها إلى أنّهن أخوات، وأنّهنّ بنات الله[1]، بمعنى أنّ الوثنيّين العرب كان عندهم إيمان بإله اسمه الله غير أنّ إيمانهم كان مُرتبطًا بأنَّ يكون هذا الإله مَلموسًا مرئيًّا. والسّؤال الّذي يطرح نفسه هنا: ما الشّيء الّذي يرمزُ إلى اللهِ وفي الوقتِ نفسه يكون ملموسًا ومرئيًّا؟ ومن هي زوجةُ هذا الإله؟ ومَن أطلقَ عليه اسم الله؟ وهل حقيقة أنّ اللات والعزّى ومناة هنّ بنات الله كما أطلق عليهنّ الوثنيّون العرب؟

يشير البلاذريّ في هذا الجانب إلى أنّ عبدَ مناف بن قصيّ الجدّ الأوّل للنّبيّ محمّد (ﷺ) سمّاه أبوه (عبدِ مناف) نسبة إلى مناف (إله القمر)، وقد أطلق عليه اسم القمر لوسامتِه وجماله، وأنّ أمَّه هي الّتي جعلتْه خادمًا لمناف أعظم أصنام العرب تبرّكًا به[2]. ولكن ما يهمُّنا هنا ليس التّأصيلِ والتّأويلِ الدّينيّ واختلافاتِها بين الباحثين، بقدر ما تهمّنا دلالات أسماء هذه الآلهة.

نظر بعض الباحثينَ إلى إلهات قريش الثّلاثة على أنّهنّ تثليث في العبادةِ مقتبسٌ من التّثليث المسيحيّ، الّذي يُعرفُ بـ(الثّالوثِ المقدّس)، وعندَ أهل مكّة عُرِف بـ (ثالوث الغَرانيق)، وحسب ما عبدَ العرب، وما وردَ عن مجمع الآلهة العرب الجنوبيّ، فإنّ الأب هو القمر، والأمّ هي الشّمس، والابن هو الزّهرةِ، وهذا ما يلمسُ عند العربِ في عبادةِ الكواكبِ، وتدلّل الآية الكريمة: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى**﴾[3] على ذلك، وأنّ اللات والعزّى ومناة هنّ بنات الله، وأنّ الله عند الجاهليين هو جمعُ ثلاثة وهي الغرانيق العلى[4]، وهذا الجمع يشملُ في طيّاتهِ الذّكورة والأنوثة، فاللات ومناة ذكران، والعزّى

---

[1] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. ص 33.

[2] البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر: **جُمل من أنساب الأشراف**. تحقيق سهيل زكّار ورياض الزّركلي. ط1. بيروت: دار الفكر. 1417ه- 1996م. 52/1.

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآيات 19-21.

[4] يقصد بالغرانيق العلا: الأَصنام، وأورد ابن منظور في **لسان العرب**" (286/10) :" هي الأَصنام، وَهِيَ فِي الأَصل الذُّكُورُ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ. ابْنُ الأَنباري: الْغَرَانِيقُ الذُّكُورُ مِنَ الطَّيْرِ، وَاحِدُهَا غِرْنَوْق وغِرْنَيْق، سُمِّيَ بِهِ لِبَيَاضِهِ، وَقِيلَ: هُوَ الكُرْكِيّ، وَكَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الأَصنام تُقَرِّبُهُمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَشْفَعُ لَهُمْ إِلَيْهِ، فَشُبِّهَتْ بِالطُّيُورِ الَّتِي تَعْلُو وَتَرْتَفِعُ فِي السّماء".

هي الأنثى، وهذا يتشابه مع الثّالوث المسيحيّ (الأب والابن والرّوح القدس)، حيث تعتبرُ العزّى هي الأنثى، وهي شبيهة مريم العذراء، وأنّ طرفيّ الثّالوث اللات ومناة هما الأب والابن[1]، وهذا ما يُمكن الاستدلالُ عليه فيما ورد في سورة المائدة: ﴿ **لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ**﴾[2].

غير أنّ ما يدللّ على أنّ اللات والعزّى ومناة كانت تعتبر عند الأقوام العربيّة بنات الله وفقًا لما أورده البلاذري: "أَنَّ قُرَيْشًا قَالَتْ قَيِّضُوا لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ وَلِيَّهُ لِيَأْخُذَهُ، فَقَيَّضُوا لأَبِي بَكْرٍ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَتَاهُ وَهُوَ فِي قَوْمِهِ أَوْ قَالَ فِي الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ قُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِلَى أَيِّ شَيْءٍ تَدْعُونِي؟ قَالَ: أَدْعُوكَ إِلَى اللاتِ وَالْعُزَّى فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا اللاتُ وَالْعُزَّى؟ قَالَ: بَنَاتُ اللَّهِ. قَالَ: فَمَنْ أَبُوهُمَا؟ فَسَكَتَ طَلْحَةُ فَلَمْ يُجِبْهُ وَقَالَ لأَصْحَابِهِ: أَجِيبُوهُ فَأُسْكِتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ طَلْحَةُ: قُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَن لا إِلَهَ إِلا اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ[3]. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ **وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قرين**﴾[4].

أمّا ابن الكلبي فذكرَ أنّهُ توجدُ شيطانة في داخل كلّ مِن الإلهات الإناث الثّلاث (اللات والعزّى ومناة) وكانت "تكلّمهم وتتراءى للسّدنة، وهم الحجبة، وذلك من صنيعِ إبليس وأمره "[5].

المطلب الأوّل: اللاّت

تعدّ اللاّت منَ الآلهةِ العربيّة القديمةِ، ولكنّها ليستْ أقدمَ مِن مَناة[6] ، حيث تشيرُ الدّراساتُ الدّراساتُ الأثريّةِ إلى أنَّ اللاّت في الأساس هي إلهة نبطيّة، ورد ذكرها في النُّصوصِ النّبطيّة

---

[1] الضّيفاوي، السّاسي بن محمّد: **ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام**. ص60-61.

[2] **القرآن الكريم**. سورة المائدة. الآية 73.

[3] البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر: **جُمل من أنساب الأشراف**. 119/10.

[4] **القرآن الكريم**. سورة الزّخرف. الآية 63.

[5] الأزرقي: **أخبار مكّة وما جاءَ فيها من الآثار**. 126/1.

[6] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ص67.

والتّدمريّة في العصرِ الجاهليّ، وأنّها أُدخِلتْ إلى الجزيرةِ العربيّة، وتعودُ إلى عهودٍ قديمةٍ[1]. وهي من آلهة البابليين، ولقد وردَ اسمها في الأدب البابلي قبل ثلاثة آلاف سنة، وأخواتها (مامناتو) و(عشتار). كما تعدّ قرينة حداد (إله المطر) في سوريا، أمّا عند الأنباط فعُرِفت باسم (ربّة البيت)، أو (بيت الربّة)، والرّبة عندهم تعني اللات، لأنّها أنثى في نظر عابديها[2]، وكان للبيت "كِساءٌ فَخْمٌ وحَجَبَةٌ يَخْدِمونَهُ، وله وادي يدعونه (حَرَم الربّة)، يُحظَرُ فيه قطْعُ شَجَرِه، أوْ قتلُ حيوانِه، ومن دخَلَه فهو آمِن"[3]، وقد بقي (معبد الربّة) في تدمر قائمًا حتّى القرن الثّاني الميلادي[4].

وتشير النّقوش النّبطيّة ونقوش أمبيرا في بعلبك إلى أنّ ذا الشّرى هو شكل من أشكال اللات، ولذا اعتبرت مع إلهة الشّمس شيئا واحدًا[5]، وكان تقديسُهم خاصًّا لها[6] .

وفَسّرَ بعضُ العَربِ اللاّت بأنّها الشّمس، الّتي تتجلّى في مظاهر عدّة: فأحيانًا تكونُ بِصورةِ المرأة، وتحملُ هنا معاني الأنوثة والأمومةِ والْخصوبةِ في عالمِ الجدبِ والمَحْل، ولهذا تمَّ تجسيدُها في شكْلِ امرأةٍ عارية. وكذلك هيَ الفرسُ، حيثُ إنَّ عقرَ الخيلِ كانَ مُقترِنًا بالشّمس، كما وُرِدَ في أسطورة النّبيّ سليمان والخضر. وهي أيضًا المهاة أو الغزالة، والّتي تشتركُ معَ المرأة في الخصوبة[7].

وهي كذلك إلهة العالم السّفلي والموت والظّلام، ودعيت باسم (إيرشكيجال) أو (بروسربين) عند السّومريين، وكانت ملكة المناطق السّفليّة عند الآسيويين، ومن ثمّ انتقلت

---

[1] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 4/ 103.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 234/11 و 229.

[3] رزق، محمود عثمان: **آلهة العرب في الجاهليّة**. سودانايل (صحيفة الكترونيّة سودانيّة). نشر عام 2011. http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=34895:_-cCaaA&catid=181&Itemid=. 55

[4] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة يليه معجم المعبودات القديمة)**. 150/1.

[5] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص117- 118.

[6] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ص67.

[7] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 194/1- 195.

إلى السّاميين البابليين والقبائل العربيّة، من مكّيّة ونبطيّة ويمنيّة، وأطلقوا عليها اسم (اللات)[1].

واتُّخِذَ للات بيْتٌ للعبادةِ كالكعبةِ، وتعدّ آلهة الصّيف والقيظ والشّمس المحرقة عند العرب المكيين، ومقولة عَمرو بن لحي: "إنّ ربَّكم يتصيفُ باللاتِ لِبردِ الطّائف، ويشتو بالعزّى لحرّ تهامة"، دليل على ذلك. وفي حديث وفد ثقيف أنّه كان لهم بيت يضاهون به الكعبة، فلمّا أسلموا بعث إليه النّبيّ (ﷺ) المغيرة بن شعبة فهدمه وحرقه بالنّار[2]. وهناك مَن ذهب إلى أنّ اللات (اللاتو) هو اسم يمثّل فصل الصّيف عند البابليين[3]، وقد نسب العرب إليها كذلك هذا الفصل[4].

ولقد تعدّدتِ التّفسيرات حول أصل اسم اللاّت، فقيل إنّها" مِن لاته يليته إذا صرفه عن الشّيء، كأنّهم يريدون أنّه يصرف عنهم الشرّ، ويجوز أن يكونَ مِن لات يليت وألت في معنى النّقص، وقيل: وزن اللاّت على اللّفظ (فعه) والأصل فعله لويه، حُذفت الياء، فبقيت لوه وفتحت لمجاورة الهاء، وانقلبت الفاء، وهي مشتقّة مِن لويت الشّيء إذا أقمت عليه، وقيل: أصلها لوهة فعلة من لاه السّراب يلوه إذا لمع وبرق، وقلبت الواو ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها، وحذفوا الهاء لكثرة الاستعمال، واستثقال الجمع بين هاءين"[5].

وقيل كذلك إنّها مؤنّث (إيل)، أي الله، فكانت إيلات، ثمّ خُفِّفَت إلى اللاّت[6]. وقيل إنّ أصل الاسم يرجع إلى (اللَت)، أي عجن السّويق والتّمر، وإنّ رجلاً كان يمزجُ التّمر والدّقيق و"يلتّه" فأخذ هذا الاسم[7].

---

[1] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. ص32.

[2] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 194/1.

[3] الأزرقي: **أخبار مكّة وما جاءَ فيها من الآثار**. ص74.

4 سالم، السيد عبد العزيز: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثّقافة. 2000. 419/1.

[5] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 4/5.

[6] فكري، وليد: **آلهة العرب القدماء: من كان يعبدها؟ وأين ؟** رصيف 22. 2015/11/3 . http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient-arabs-who-was-worshiped-and-where/

[7] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 145/7. وينظر: خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص117.

وهناك مَن رأى أنّ الاسم اللات هو تحريف للفظة (آلهة)[1]، وقيل كلمة اللاّت هي "مُؤنّث (الإله)، وعرفت باسم (الربّة) أي (السيّدة)، وهى تقابلُ الأمّ الكُبرى الآلهة (عشتروت) عند السّاميين الشّماليين"[2].

وقيل إنّ اللات هي مؤنّث لِلفظِ الجَلالة، وذهبوا إلى أنّ (اللاتّ) بالتّشديد، مأخوذة من (اللّتّ) وهو الدّق والسَّحق، وهذا يدلّل على القوّةِ والاستعلاءِ والسّطوةِ[3].

وهناك مقولة لهيرودت المُؤرّخ مفادها: "إنّ العرب يعبدون الزّهرة السّماويّة وهم يدعونها اليتّا (Alitta)، وقد جعلها هيروديت نظيرة للآلهة (لورانيا)، وقد أورد اسْمها في محلّ آخر، فدعاها الإلات (Alilat)، وهو اختصار الإلاهة، كما اختصروا الاسم الكريم الإله فقالوا "الله"، ثمّ اختصروا الالات فقالوا اللات"[4].

ويقابل اللات لدى بقيّة الشّعوب السّامية المعبودة (عشتروت)، غير أنّ (اللات) تمثّل فصل الصّيف، بينما (عثتر) تمثّل فصل الشّتاء[5].

وهناك مَن رأى أنّ اللاّت عربيّة أخذت عن العربِ أصلاً، وأنّها دَخَلتْ إلى الجزيرةِ العربيّةِ عن طريقِ القوافلِ مِن شمالِها، بمعنى أنّها أتَتْ مِن مناطق الأَنباط، وأنّها في الأصلِ غريبةٌ عنِ الْحِجاز. ولقد عُبِدَت اللات في الطّائفِ، وبنتْ عليها ثقيف بناءً، وكانتِ الْعربُ وقريش تُقدّسُها وتُعظّمها، وأطْلقوا أسماءً مقترنةً بِها، كـ"زيد اللاّت" و"تيم اللاّت"، و"وهب

---

[1] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة يليه معجم المعبودات القديمة)**. 149/1.

[2] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 145234/11.

[3] أبو عرفة، صلاح الدّين إبراهيم: آلهة الشرك. لماذا أخلد الله ذكرها في القرآن؟. 105758http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=

[4] شيخو، الأب لويس: **النّصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة**. ص10.

[5] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة يليه معجم المعبودات القديمة)**. 150/1.

اللات"، و"عمرو اللات" وغيرها منَ الأسماءِ[1]. وكانتْ تُذْكَرُ مع العزّى، وتُضافُ إليها مناة، كما جاءَ في القرآنِ الكريم[2].

ويذكرُ أهل الأخبار أسطورةً عن هذا الصّنم، مفادها أنّ قبيلة خزاعة حينما استولتْ على الكعبة، بعد إجلاء قبيلة (جُرهم) عنها، اتّخذتْ مِن عمرو بن لُحيّ الخزاعيّ ربًّا لها، يتّخذون مِن كلّ بدعةٍ يبتدعها لهم شريعة. وكان اللاّت رجلًا من ثقيف يلتُ السّويق للحاجّ على صخرة اللات، وبعد موته أمر قومه بعبادة الصّخرة الّتي دخلَ فيها، وأن يبنوا عليها بنيانًا يُدعى (اللات)[3].

وهناك رواية تشير إلى أنّ اللاّت كانت صخرةً ملساء، بيضاء منقوشة، وكانت داخل بيت له أستار، بحيث إنّه كان يُكسى كلّ عام، وللبيت فناء تحرم فيه قطع أشجاره وصيد حيوانه، ومن دخله صار آمنًا. وتوجد أسفل البيت حفرة تدعى (الغبغب) تحفظ فيها الهدايا والنّذور والأموال الّتي تقدّم لهذا الصّنم، وكان سدنتها وحرّاسها وخدّامها من ثقيف، وكانت تعظّمه وتتبرّك به [4].

وكلّما أرادتْ ثقيف أنْ تَحُجَّ البيتَ الحرام وقفتْ عند صنمِها، وَصلّتْ عندَه، ثمّ لبّتْ: "لبيّك اللّهمّ! إنّ ثقيف قد أَتوْكَ وأَخْلفوا المالَ وقد رجوْك"[5].

ولقد احتلّت اللاّت مكانةً مُتقَدِّمةً لدى العربِ، ومثّلتْ رمزًا لِديانَتِهمْ، وتحديدًا أولئكَ الّذينَ سكنوا في شِبهِ جزيرة سيناء وما حولها، واستخدم العديدَ مِنَ الأسماءِ المُركّبةِ لهذهِ الآلهةِ، وتحديدًا مِنَ الأنباطِ والتّدمريّين، وأُطْلِقَ عليها اسم (أُمّ الآلهة)[6] .

---

1 ابن الكلبي: **الأصنام**. ص16. وينظر: الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ص67-68.

2 الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ص68.

3 دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 4/105- 106.

4 علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 11/228.

5 اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**. 1/308.

6 الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ص67.

ولم يقتصرْ أمرُ تعظيمِ صنم اللاّت على ثقيف وحدها، بل كانت قريش، تعظّمهُ وتحــجُّ إليه وتطوفُ به، وهي تقول: "واللاّت والعزّى ومناة الثّالثة الأخرى، فإنّهنّ الغرانيقُ العلى، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى"[1]. وكانتْ تلبيةُ اللّات: "لبيّك اللّهم لبيّك، لبيّك، كفى بيتنا بنية، ليس بمهجــور ولا بلية، لكنه من تربة زكيّة، أربابه من صالحي البريّة"[2]، أمّا مذحج فكانتْ تلبيتُها: "لبّيــك ربّ الشّعرى، وربّ اللاّت والعزّى"[3].

ولقد عُبدت اللاّت في مواقع جغرافيّةٍ متعدِّدةٍ مِن الجزيرةِ العربيّةِ، وليسَ فــي الطّــائفِ فقط، فاللاّت كانت كبرى الآلهة لدى الصّفويين واللحيانيين[4]. وتثبت الدّراساتِ الأثريّة والتّاريخيّة والتّاريخيّة أنَّ هناك كتاباتٍ متعدّدة أتَى فيها ذِكرُ اللاّتِ، وبخاصّة في بَعضِ بلادِ النّــبطِ مثــل: حِجر، وصلخد، والبُصرى، وكان لها بناءٌ في تدمر. وكان لها أسماءٌ أيضًا، يُستدلُّ مِنها علــى عظَمةِ اللات، ومن هذه الأسماء: اللاّت العُظمى، وأمّ الآلهة، إضافة إلى أنّه اقْترنَ اسْمها مع اسم المكان الّذي تُكرمُ فيه كــ(لات صلخد)، و(لات حبران)[5].

ولقد دخل اسم اللات بين أهلِ المَدَر، وانتشرَ بينَ سكّانِ مِنطقة حــوران الّــذين كــانوا يتكلّمون اليونانيّةِ، ونقلوا اسمها إلى تلكَ اللّغة على صورة (أثيني) الّتي تعني عند اليونان (إلهــة الحكمة)، ولكنّها في صُورِها وأوْصافِها في الكتاباتِ القديمةِ تُدَلِّلُ على أنّها الزّهرة؛ لأنّ الزّهرة عُرِفَتْ بعدّةِ أسماءٍ حسبِ ظُهورها بعدَ غُروبِ الشّمسِ وقبلَ طُلُوعِها، أمّاَ مناة فهي اســم مِــن أسماء الْعزّى، وأنّها دُعِيَتْ بذلك لسطوتِها، ولقد أُخذت اللاّت من مناة[6].

وكانت اللاّت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم[7]. وفي ذلك يقول شداد ابن ابن عارض الجشمي:

---

[1] الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**. ص203.

[2] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 312/1.

[3] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي**. 309/1.

[4] نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمــة يليــه معجــم المعبــودات القديمة)**. 149/1.

[5] شيخو، الأب لويس: **النّصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة**. ص10.

[6] شيخو، الأب لويس: **النّصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة**. ص10-11.

[7] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [اللات]. 4/5.

[البسيط]

لا تنصـــروا الـــلات إنّ الله يهلكهـــا، وكيف نصـــركم مـــن لـــيس ينتصـــر؟

إنّ الّتـــي حرّقـــت بالنـــار واشـــتعلت ولـــم يقاتـــل لـــدى أحجارهـــا هـــدر[1]

وقد هُدِمَ معبد اللاّت في الإسلامِ على يدِ الْمغيرةِ بن شُعْبة عند فتحِ الطّائفِ ودخول أهلها فيه، ومن المعروف أنّ مسجد الطّائف قد بُنِيَ على أنقاضِ معبد اللاّتِ القديم[2].

فالنّاظر إلى آلهة العرب بأشكالها المختلفة يرى أنّها كانت تمثّلُ أطوارًا مختلفة، "وكانت تتعايشُ في وقتٍ نحا فيه العرب إلى ضربٍ من التّوحّد اللّغوي الدّيني، يتجلّى خاصّة في توحّـد الطّقوس، مثل الحجّ والاعتمار والطّواف والتّمسح بالحجر الأسود، والسّعي بين الصّفا والمروة، واستلام أساف ونائلة، والوقوف على عرفة ومزدلفة، وإهداء البدن من خلال مختلفِ تلبياتهم"[3].

المطلب الثّاني: العزّى

لقد عُرِفت العُزّى بهذا الاسم في الميثولوجيا البابليّة، وكانت تعني النّار، وقيل إنّ معناها (ملك) أو (إله النّار)، وأشارت روايات أخرى إلى أنّها (نجم الصّبح)، وانتشرت عبادتهـا فـي اليمن كذلك، أمّا في العبريّة فقد أطلقت العزّى على الشّدّة أو القوّة. وتعدّ العزّى عنـد البـابليين آلهة للجنسِ والإخصاب، ويعدُّ الحمام والغزال من طيورها وحيواناتها المقدّسة، وهي في هـذا تماثل شعائر السّوريين والنبطيين، ولهذا عُرِفَ عن العرب الجاهليّين أنّهم كانوا يُشبّهون النّساء الجميلات بالغزالِ[4].

ولقد أُطلِقت على العزّى مُسَمّيّات مختلفة: فطيء دعتها عوزى، واليونـان أفروديـت، والآراميّون استيرا، وهناك من ربط بين العزّى عند العرب و(عشـتروت) عنـد البـابليين، أو

---

[1] ابن الكلبي : **الأصنام**. ص17. وينظر: الأزرقي: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**. 79/1 . والحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [اللات]. 5/5.

[2] الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الإرب في معرفةِ أحوال العرب**. ص203.

[3] عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها**. 161/2.

[4] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. ص33– 34.

(إينانا) عند السّومريين، كما ربطوا بينها وبين آلهة أخرى كإيزيس في مصر، وأفروديت في بلاد اليونان، أمّا الرّومانيّون فأطلقوا عليها اسم (فينوس)، كما عُرِفَتْ باسم (كوبيلا) عند الحثيين[1].

ويرى ف. وينيت أنّ العزّى من أصل سينيائي (نسبة إلى سيناء)، وهي عبارة عن اسم مدينة كانت تُعرَف باسم (العُزّى Elusa) النّبطيّة بالنّقب، ولقد عبِدت اللات فيها، وكانت المدينة مقرًّا للعزّى، وأن لفظة (العزّة) تعدّ من بقايا عبادة هذه الآلهة. أمّا معابد العزّى فلقدِ اشْتُهرِ منها اثنان فقط: واحد في البتراء، والآخر في وادي رم. وقيل إنّ العزّى تمثّل آلهة الينابيع؛ لكونها تمثّل عماد حياة العرب في الجزيرة العربيّة وبلاد الشّام، والتّمكّن منها يُمثّل العزّة والسُّؤدد[2].

وقيل إنّ العزّى تعني القدرة والعزّة، وهي آلهة أنثى فيما يبدو من كلام الرّواة عنها[3]، ولقد اختلفَ المؤرّخون حول حقيقة العزّى، فابن الكلبي قال: إنّها عبارة عن شَيْطَانَةٍ تَأْتِي ثَلاثَ سمرات"، وهناك من قال: إنّ العزّى كانت حجرًا أبيض[4]. وذهب آخرون إلى أنّ: "العزّى كانت تكرم في نجران على صورة النّخلة"[5]، وأقيم بجانب الشّجرة وثن، كانت تعبده غطفان[6]، وكان سدنة العزى من بني صرمة بن مرة، وكان آخر من سدنها منهم دبيّة بن حرمي السّلمي، وأنّها أحدث من مناة واللات"[7]، وذهب فريق إلى أنّ العزّى كانت تمثالاً حجريًّا على صورةِ امرأة[8].

---

[1] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. ص33.

[2] أبو الحمام، عزام: **الأنباط تاريخ وحضارة**. دنيا الوطن. تاريخ النّشر 2010/8/18. فصل 3. ج2/ 6. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/207370.html

[3] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص17.

[4] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص25.

[5] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [العزى]. 116/4.

[6] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 315/1.

[7] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [العزى].116/4-117.

[8] رزق، محمود عثمان: **آلهة العرب في الجاهليّة**. سودانايل (صحيفة الكترونيّة سودانيّة). نشر عام 2011. http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=article&id=34895:_-cCaaA&catid=181&Itemid=55

وهناك مَن ذهب إلى أنّ العزّى كانت بيتًا بِنَخْلَةَ، يُعَظِّمُهُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُـرَيْشٍ وَكِنَانَـةَ وَمُضَرَ كُلِّهَا، وَكَانَتْ سَدَنَتُهَا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ حُلَفَاءَ بَنِي هَاشِـمٍ"[1]. وكـان العـرب يطوفون بها ويحلّون عندها، ويعكفون عندها يومًا، إذا فرغوا من حجّهم وطوافهم بالكعبة[2].

وتجدرُ الإشارة إلى أنّ العزّى كانتْ رمزًا للشّتاء، ثمّ أصبحتْ آلهة الخضر، وصـعدتْ إلى السّماءِ في صورةِ امرأةٍ حسناء، وعُرفِتْ فيما بعد باسم (الزُّهرة). وكان لها علاقةً بالزّواج عند عربِ الجاهليّة حيث قيلَ" إنّ الفتاة إذا طلبتِ الزّواج نشرَتْ جانبًا مِن شعرِها، وكحّلَتْ إحدى عينيْها، وحجلَتْ على إحدى رِجْليها ليلاً، وقالت عبارة معناها أنّها تدعو أن تتزوّجَ قبل الصّباح، أي قبلَ أن يطلعَ نجم الصّباح، وهو الزُّهرة"[3].

فاختلاف الأقوال وتضاربها لا يغيّرُ حقيقة كون العزّى مِنْ أعظمِ الآلهـة لـم تقتصـرُ عبادتها على أهل مكّة، بل كانت صنمًا لكثيرٍ من قبائل العرب.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أوّل مَن أقسمَ باللاّتِ والعزّى هو المنذر الرّابع ملك الحيرةِ، وأنّ العزّى هذه الآلهة كانت تُعْبَدُ عند اللّخميين. وفي القرن الرّابع الهجري وردتْ العزّى في مُؤلّفاتِ العديدِ مِنَ الكُتّابِ، ولكن تشيرُ الكتاباتُ التّاريخيّة إلى أنّ هذهِ الآلهة توجدُ نقوشٌ لها فـي شِـبهِ جزيرة سيناء، وأنَّ هذه النّقوش تَعودُ لِلقرنِ الثّاني للميلادِ. وقد تعدَّدَتْ أسماؤُها بسببِ تعدّدِ أسماءِ الزُّهرةِ، وهذا التّعدّد يعودُ إلى حسبِ ظهورِ الزّهرة ما قبلَ شروقِ الشّـمسِ أو قبـلَ غروبهـا، وكانوا يدْعونها نجمة السّماء "عتر"، وأيضًا أُطلِقَ عليها "أستار" أو "عترعتا"، أمّا نجمة الصّـبح فذكرَ أنّ اسمها العزّى، وتعني "الآلهة السّاميّة"[4].

ولقد جاء ذكر العزّى" باسم كوكب الحسن في ميامر اسحق الإنطاكى (ص1:247) مـن كتبة أوائل القرن السّادس، وصرّحَ بأنّها الزّهرة. وأخبر بركوبيوس المؤرّخ في القرن السّادس،

---

[1] الطبري، محمّد بن جرير: **تاريخ الرّسل والملوك (تاريخ الطّبري)**. 65/3. وينظر: ابن كثير: **البداية والنّهاية**.361/4.

[2] برو، توفيق: **تاريخ العرب القديم**. دار الفكر. 1422ه– 2001م. 1/ 295.

[3] دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 105/4– 108.

[4] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص76.

وذكر أنّ المنذرَ صاحب الحيرة ضحّى للعزّى ابن عدوه الحارث ملك غسان وكان في يده كأسير. وذكر العزّى قبله القدّيس أفرام السّرياني والقديس ايرونيموس. ثمّ روى القديس نيلوس من أشرافِ القسطنطينية خبر ابنه الذي أسره عرب البادية وأرادوا تضحيته لآلهتهم العزّى أي الزهرة عند طلوعها صباحًا لولا أن النوم تثاقل عليهم فنجا الولد، وذلك نحو السنة 410 للمسيح. وفي تواريخ السّريان أنّ أحدَ ملوك الحيرة ضحّى للعزّى عددًا من البتولات المسيحيّات" [1].

وقريبًا من هذا القول، نجد (نولدكه) يروي حادثة مشابهة لتلك الّتي أوردها الأب (لويس شيخو)، ولكنّه اختلف معه في بعض التّفاصيل، يقول نولدكه: "إنّ الشّاعر السّوري إسحاق الأنطاكي الّذي كان يعيشُ في أوائل القرن الخامس الميلادي ذكرَ احتفاء العربِ بعبادتهم العزّى، أو نجم الصّباح، أو الزّهرة – فينوس، كما يُقال إنّهم كانوا يُقدّمون لها التّضحيات، فالمنذر –ملك الحيرة قدّمَ لها قربانًا من الأَسرى، وقيل إنّ المنذر ذبحَ ابن حليفهِ المسيحيّ الملك الحارس قُربانًا لها"[2].

إنّ المُتأمّل للرّوايتيْن يجد أنّهما تشابهتا في أنّ العُزّى هي كوكب الزّهرة، وأنّ القرابين كانت تُقدّم لها، ولكنّهما اختلفتا في أسماء وشخوص تلك القرابين الّتي قُدّمت للآلهة.

ولقد سمّت العرب بعبد العزّى[3]، وكان أقدم من سمّت به العرب هو عبد العزّى بن كعب بن سعد ابْن زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وأنّ ظالم بن أسعد هو أوّل من اتّخذ من العزّى وهي تقع في واد من نخلة الشّامية في الطّريق من العراق إلى مكّة[4].

وقيل إنّ عبادة العزّى أَخَذَتْ بالتّراجعِ في أواخرِ العصرِ الجاهليّ، وعرف عنها أنّها من الإلهات الّتي تشتركُ في الحروبِ، ويدلّل على ذلك قول أبي سفيان في معركةِ أُحُد: "لَنَا الْعُزَّى وَلا عُزَّى لَكُمْ! فَقالَ رَسُولُ الله (ﷺ) لِعُمَرَ:" قُل: اللَّهُ مَوْلانَا وَلا مَوْلَى لَكُمْ"[5].

---

[1] شيخو، الأب لويس: **النّصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة**. ص10–11.

[2] عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. ص33.

[3] ابن الكلبي : **الأصنام**. ص19.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [العزى].116/4.

[5] الطّبري، محمّد بن جرير: **تاريخ الرّسل والملوك (تاريخ الطّبري)**.521/2.

وكانت قريش وأهلِ مكّة يعبدون العزّى من دون الله (ﷻ)، وكانوا يعتقدون بأنّها من بناتِ الله[1]، وكانوا يخصّونها بالإعظام ويزورونها، لكونها أعظم الأصنام عندهم، وكانوا يطوفون يطوفون بالكعبة وهم يقولون: "واللّات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى فإنهنّ الغرانيق العلى، وإنّ شفاعتهنّ لترتجى"، وقيل: إنّ نبيّ الله محمّد (ﷺ) ذكرها يومًا، فقال: "لقد أهديت للعزّى شاة عفراء وأنا على دين قومي"[2]، وتقترن اللاّت بالعزّى ومناة في أقوالِ العربِ وتلبياتهم، ولقد جعلت قريشًا للعزّى شعبًا يدعى سقام ليضاهئوا به الكعبة، وجعلوا لها منحرًا يدعى الغبغب، وكانوا ينحرون فيه هداياهم"[3]، وفي ذلك يقول زيد بن عمرو بن نفيل:

[الوافر]

عزلتُ اللّات والعزّى جميعًا، كذلك يفعل الجلد الصّبور
فلا العزّى أدين ولا أبنتيها، ولا صنمي بني عمرو أزور[4]

فلم تزل العزّى كذلك حتّى بعثة النّبيّ (ﷺ) ونزول القرآن فيها، وقيل: إنّ أبا أحيحة سعيد بن العاصي بن أميّة مرض مرضه الّذي مات فيه، فدخل عليه أبو لهب يعوده، فوجده يبكي، فقال له: "ما يبكيك يا أبا أحيحة؟ أمن الموت تبكي ولا بدّ منه؟ فقال: لا، ولكنّي أخاف ألاّ تعبدوا العزّى بعدي. فقال له أبو لهب: ما عبدت في حياتك لأجلك، ولا تترك عبادتها بعدك لموتك، فقال أبو أحيحة: الآن علمت أنّ لي خليفة" [5].

وكان النّبي (ﷺ) قد أشارَ إلى خالد بن الوليد بثلاث عضدات لتدميرها، فكانت الأولى أنّ خالدًا لم يرَ منها شيئًا، وكذلك في الثّانية، ولكن في الثّالثة حينما عضدها رأى خنّاسة نافشة

---

[1] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص70– 74. وينظر: دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. 108/4.

[2] ابن الكلبي: **الأصنام** . ص19.

[3] ابن الكلبي: **الأصنام** . ص14. وينظر: الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [العزى].116/4– 117.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 5/5. وابن هشام: **السّيرة النّبويّة**. 266/1. وابن عساكر: **تاريخ دمشق**. 513/19. وابن كثير: **البداية والنّهاية**. 301/2. وورد بالصّيغة (تركتُ اللات والعزّى...) عند: ابن الكلبي: **الأصنام**. ص22. وعلي، جواد: **المفصل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام**. 237/11.

[5] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص23. وينظر: الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**.116/4.

شعرها واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها، وخلفها دبيّة بن حرمي السّلمي سادنها، فلمّا نظرَ إلى خالدٍ، قال:

[الطّويل]

أعزّى شدّي شدّة لا تكذّبي، على خالد ألقي الخمار وشمّري

فإنك إلاّ تقتلي اليوم خالدا، فبوئي بذلّ عاجل وتنصّري[1]

فقال خالد:

[الرّجز]

يا عزّ كفرانك لا سبحانك، إنّي رأيت الله قد أهانك

ثمّ ضربها خالد، ففلّق رأسها، ثم عضد الشّجرة، وقتل دبيّة. فقال النبيّ (ﷺ): "تلك العزّى ولا عزّى بعدها للعرب، أمّا إنّها لن تعبد بعد اليوم! "[2].

ولم يتوقّف الأمر عند عبادة العزّى، والتّسمية بها، والتضّحية لها، بل تعدّى الأمر ذلك، حيث أقسموا بها، يقول درهم بن زيد الأوسي: "إنّي وربّ العُزّى السّعيدة والله الّذي دون بيته سرف"[3]. أمّا تلبية العزّى فقد كانت: "لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك، ما أحبَّنا إليك"[4].

المطلب الثّالث: مناة

تعدّ (مناة) مِنَ الآلهةِ الإناث، وهيَ من أقدم الأَصنامِ الّتي دانتْ لها العَرب، حيثُ نُصِبَتْ على ساحلِ البحرِ الأَحمر بناحيةِ المشلّل[5] بقديد بينَ مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة[6]. بمعنى أنَّ

---

[1] أورد الطبري هذين البيتين في تاريخه 66/3 على الصّيغة التّالية:
أَيَا عُزُّ شُدِّي شَدَّةً لا شَوَى لَهَا /عَلَى خَالِدٍ أَلْقِي الْقِنَاعَ وَشَمِّرِي
وَيَا عُزُّ إِنْ لَمْ تَقْتُلِي الْيَوْمَ خَالِدًا/ فَبُوئِي بِإِثْمٍ عَاجِلٍ أَوْ تنصرى

[2] ابن الكلبي: **الأصنام**. 25/1.

[3] ابن الكبلي: **الأصنام**. 19/1.

[4] البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**.1/ 311.

[5] المُشَلّل: (بضمّ الْمِيم وَفتح الشين الْمُعْجَمَة) بِقديد من نَاحيَة الْبَحْر وَهُوَ الْجَبَل الَّذِي يهْبط مِنْهُ إِلَى قديد.

[6] الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الإرب في معرفةِ أحوال العرب**. ص202.

مَن قدَّسَ هذه الآلهة وعبدَها مِنْ سُكّانِ المنطقةِ الواقعةِ مِن مكّة إلى المدينةِ وتُخومها، أي قبائل الأوْسِ والخَزرجِ وقُريش وقبائل خُزاعة وهُذيْل[1]، وأورد بعضهم أنّ الّذي وضعها في هذا المكان المكان هو عمرو بن لحي الخزاعي[2].

ويمكن القول إنّ مَناة مِن أهمِّ آلهةِ العرب في الجاهليّة، وتَتبعُ أَهميّتُها مِنْ اسمِها، ومكانِها، وطرق تَعظيمِها، فكما أَوْرَدتِ الدِّراساتُ اللّغويَّةُ والتَّاريخيّةُ، أنّه كان لِمناة مِن اسمِها نَصيب، حيث ساد الاعتقاد بأنّ الصّنم مناة هو نفسه (منوتن، منوت Manavat) عند النّبط، وأنّ لها صلة بـ (مناتا Menata) في لهجة بني إرم، و(منا Mena) في العبرانية، وترتبط جميعها بـ (مانوت، أو منوت Manot)، كما ارتبط اسمها كذلك باسم الإله (منى Meni)، وبكلمة (منية). وذهب البعض إلى أنّ الآلهة مناة هي إلهة المَنِيّة والمَنايا عند الجاهليين لِكونِها تمثّل الحظوظ والأماني، وخاصّة الموت، ومنها أتت تسمية (مِنى)، وهو موضع في مكّة، لِكثرة ما يراق فيه من الدّم (دم الأضاحي)[3].

وتعدّ مناة من آلهة الموت والقدر عند البابليين، وتعرف باسم (مامناتو)[4] ، ولقد دلّ الصّنم الصّنم (مناة) على الدَّم الْمُراق، أو منا أو القدر[5]، يقول قائلهم:

[البسيط]

ولا تَقولنْ لِشيءٍ سَوف أفعلهُ حتّى تبيّن ما يُمني لك الماني[6]

---

[1] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص13.

[2] الأزرقي: **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**. ص124-125.

[3] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 250/11.

[4] خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. ص109. وينظر: سالم، السيد عبد العزيز: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. ص419.

[5] سالم، السيدعبد العزيز: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. ص419.

[6] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. باب [مناة]. 204/5.

ولهذا ارتبط اسم مناة مع (مني Meni) وهو صنم لمعرفة المستقبل، وما يكتبه القدر للإنسان من منايا ومخبآت لا تكون في مصلحة الإنسان. كذلك ارتبط مع صنم (جد Ged) في العهد القديم، وكان يرمزُ لمعرفة المستقبل الطّيب والحظّ السّعيد في اليونانية[1].

لكن لا بُدَّ مِنَ الإشارةِ هُنا إلى أنَّ مناةَ كانت من الأصنامِ المعروفةِ عندَ النّبْط، حيثُ تُشيرُ الدِّراساتُ التّاريخيّةُ إلى وُرودِ اسْمها في النُّقوشِ الحَجريّةِ النِّبطيَّةِ القديمة[2]، واستمرَّ هذا الحال عندَ الأنباطِ إلى أنْ وضعَ الرُّومانِ حدًّا لدولْتِهم، فاضْطرّ الأنباطُ لِلاْختِلاطِ بِغَيْرِهم مِنَ الشُّعوبِ المُجاورَةِ، وهكذا انْتقلتْ آلهتُهم معَ انتقالِهم[3].

فمع انتقالِ مناة معَ النّبطيين إلى العربِ ارتبط اسمها عندهم بالموتِ؛ وربّما كان ذلك لاندثار الدّولةِ النّبطيّةِ، وعدم تمكّن مناة من حماية دولة الأنباطِ منَ الرّومان السّبب في تلك التّسمية.

وارتبطَ اسمُ (مناة) عندَ العربِ بِصَخرةٍ؛ ولذلك أنّثوه لأنّ الصّخرة مؤنّثة[4]، وهذه الصّخرة المُقدّسة تمَّ جَلْبُها مِن بلادِ النُّوبةِ الّتي تقعُ بينَ مِصْر والسُّودانِ على ساحلِ البحرِ الأحمر، وأنّهُ تمَّ جلبُ هذه الآلهةِ مِنْ هناك، لأنّها أقرب إلى مكّة والمدينة مِنَ الشّامِ خُصوصًا معَ تطَوّرِ الأوضاعِ التّجاريَّةِ بينَ سُكّانِ تلكَ المناطق سواءَ العربِ في الجزيرةِ العربيّةِ، غيرِها منَ الشّعوبِ المستقرّة على ساحلِ البحرِ الأحمر، ولقد ورد اسمُ (مناةَ) تحت اسم (منوت) في جنوبِ السُّودانِ[5].

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. 250/11.

[2] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص65. وينظر: سالم، السيد عبد العزيز: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. ص419.

[3] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص86.

[4] الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**.باب [مناة]. ص205.

[5] الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب**. ص65-66. وينظر: زيدان، جورجي: **العرب قبل الإسلام**. ص86.

وهناكَ مَنْ قالَ إنّ مناةَ عبارة عن تِمثال، وقال بعضُهم الآخر إنّها كانت على هيئة وشكل صنم قد نحت من الحجارة[1].

وهناك من رأى أنّ الاسمَ (مناة) يرتبطُ بالنّوْءِ، ألا وهو النّجم، وهذا يرجِعُ إلى أنَّ هناك نوعًا مِنَ التّواردِ في ذِكرِ الآلهةِ المتعلّقةِ بالكَواكِبِ والنُّجومِ، فلقد وردِ في صحيح البخاري حديث عنِ النَّبيّ (ﷺ) فيما يرويهِ عنْ ربِّه: "أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ"[2].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الاسم (مناة) قُرِئ بصيغة (مناءة) بالمدّ والهمزة[3]، وأنشد الْكسَائي الْكسَائي لأَشْيَاخ من بني تَمِيم يَرْوُونَهُ عَن أَشْيَاخهم عَن هوبر الْحَارِثِيّ:

[الطَّوِيل]

أَلا هَل أَتَى التيم بْن عبدِ مناءةٍ على الشَّنْءِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْن تميمِ[4]

ولقد قدّس هذا الصّنَم، وكانَ النّاس يحَجّون إليهِ، ويحلقون الرَّأسَ عنده، وبالذّاتِ قبائل الأوْسِ والخَزرَج الّتي كانتْ مِنْ أشَدِّ القبائلِ تَعظيمًا وتَقديسًا لهذا الصَّنَم[5]. وفي هذا يقول عبد العزّى ابن وديعة المزني:

---

[1] علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإسلام)**. ص19.

[2] البخاري، محمّد اسماعيل، أبو عبد الله : **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**. تحقيق: محمّد زهير بن ناصر الناصر.9مج. ط1. دار طوق النجاة .1422ه. 169/1.

[3] الحميري، نشوان بن سعيد: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمّد عبد الله. ط1. بيروت– لبنان: دار الفكر المعاصر. دمشق – سورية: دار الفكر. 1420ه– 1999م. 6386/9.

[4] ابن سلام، القاسم بن عبد الله، أبو عبيد: **غريب الحديث**. تحقيق محمّد عبد المعيد خان. ط1.حيدر آباد– الدّكن: مطبعة دار المعارف العثمانيّة. 1384ه– 1964م. 334/1.

[5] ابن الكلبي: **الأصنام**. ص13.

[الكامل]

إِنِّـــي حَلَفْـــتُ يَمِـــينَ صـــدقٍ بَـــرَّةً بِمَنَـــاةَ عِنْـــدَ مَحَـــلِّ آلِ الْخَـــزْرَجِ [1]

أمّا تلبية مناة فكانت: "لبيك اللهم لبيك. لبيك، لـــولا أن بكـــرا دونـــك، يبُّـــرك النـــاس ويهجرونك. وما زال حج عثج يأتونك، إنا على عدوائهم من دونك"[2].

وربّما يدلّ ذلك على شيء مِنَ التَّداخُلِ بينَ مَشْعَرِ الحَجِّ في مِنَـــى، وتَقصـــير أو حَلْـــق الشّعرِ، وبينَ الحجِّ إلى هذه الآلهةِ. فهَلْ هذا يعني أنَّ الحجَّ عندَ المسلمينَ أَخَذَ جُزْءًا مِنْ شَعائِرِهِ من أيّام إبراهيم (عليه السلام)؟! والّذي يدلّلُ على تعظيمِ العربِ لهذه الإلهة، أنّهم تسمّوا به، مثل: (عبد منة) و(زيد مناة) و(أوس منة) [3].

قَالت عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا): "إنّ الآية الكريمة: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾[4]، أُنْزِلَتْ فِي الأَنْصَارِ الّـــذين كَـــانُوا يُهِلُّونَ لِمَنَاةَ، وَكَانَتْ مَنَاةُ حَذْوَ قُدَيْدٍ، وَكَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ، فَلَمَّا جَـــاءَ الإِسْلاَمُ، قال رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْ ذَلِكَ: "مَا أَتَمَّ اللَّهُ حَجَّ امْرِئٍ، وَلاَ عُمْرَتَهُ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّـــفَا وَالمَرْوَةِ"[5].

مِنْ خلالِ ما تقدَّمَ أعلاهُ يمكنُ أنْ نوجزَ ما وردَ عن مناة بالقولِ إنّها مِن أقـــدسِ آلهـــةِ العربِ، وأنّ منشأها ليس عربيًّا، إذْ إنّها جُلبتْ مِن خارج الجزيرة العربيّةِ وقدّسها العرب، ولقد اخْتَلَفَ المؤرّخونَ حول ما إذا كانت تِمثالاً أو صخرة تُقَدَّمُ لها الذّبائحَ، وأَنّها حملتْ اسم "منـــاة" لأنّ الدّماءَ كانت عندها "تُمنَى"، أي تراق من القرابين. وأنَّ الاسمَ يرتبطُ بـــالنّوْءِ، ألا وهـــو

---

1 ابن الكلبي: **الأصنام**. ص14. والحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. 205/5. وعلي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب قبـــل الإسلام**. 248/11.

2 البغدادي، محمّد بن حبيب: **المحبر**. 1/ 313.

3 الحموي، ياقوت: **معجم البلدان**. ص204.

4 **القرآن الكريم**. سورة البقرة. الآية 158.

5 البخاري، محمّد اسماعيل: **صحيح البخاري**. 6/3.

النّجم، وهذا يرجِعُ إلى أنَّ هناك نوعًا مِنَ التّواردِ في ذِكرِ الآلهةِ المتعلّقةِ بالكَواكِـــبِ والنُّجـــومِ، وهذا حالُ الآلهةِ الّتي تم إيرادها.

إنّ المتأمّلَ لِكلِّ ما تقدّم عن آلهةِ العرب يجِد أنّها تتَّفِقُ فيما بينها في تأنيثِ الآلهـــةِ مِـــنَ الدَّرجةِ الأولى، وبِالذّاتِ اللاّتِ والعُزّى ومَناة، وأنّ عمليّةَ وَصْفِ هذه الآلهةِ تَتَداخلُ فيما بينِهـــا، وأنَّ اللاّتَ والعُزّى ومناة هيَ عبارةٌ عنْ صَخرةٍ يَرِدُ إليها الحُجَّاجِ لِتَقديمِ قَرابينَهم.

الفصل الثّالث

الدّلالة المعجميّة لأسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم

المبحث الأوّل: آلهة قوم نوح (عليه السلام)

المبحث الثّاني: الإله بعل

المبحث الثّالث: الإلهات الإناث

المبحث الأوّل

آلهة قوم نوح (عليه السلام)

قبلَ الخوض في غمار الحديث عمّا أوردته معاجم اللّغة عن الآلهة موضوع البحث، لا بدّ لنا من وقفة حول الأصول اللّغوية الّتي انبثق منها كلّ اسم من أسماء الآلهة على حِدة، ليتاح لنا الرّبط بين المسمّيات الّتي اشتهرت بها تلك الآلهة، وبين الأصل الّذي اشتقّت منه.

المطلب الأوّل: وَدّ

أشارتْ معاجمُ اللّغة العربيّة بتواترتها التّاريخيّ إلى أنّ اشتقاق كلمة (ودّ) قد يأتي من الأصل [ودد] أو الأصل [أدد]. وذكرت أنّ الأصل [ودد] يحتملُ معنييْن: يردُ أوّلهما في معنى (الأمْنية) حيثُ إنّ مصدر الوَدُّ (وَدِدْتُ)[1]، ويستدلّ على ذلك من قوله (عز وجل): ﴿**يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلفَ سَنَة**﴾[2]، فالفعل (يَوَدُّ) في هذه الآية جاء بمعنى (يتمنّى)، أي: قدرة الرّبّ على تحقيق تحقيق ما يتمنّاه العبد. تقول: "وَدِدْتُ لو تفعل ذاك، ووَدِدْتُ لو أنّك تفعل ذاك، أوَدُّ وَدًّا ووُدًّا ووَدادَةً، ووِدادًا"[3]، أي: تمنّيت. قال الشّاعر:

[الوافر]

وَدِدْتُ وِدادَةً لو أنَّ حظّي مِن الخُلاّنِ أنْ لا يَصْرِموني[4]

وثانيهما ينساقُ في معنى (المحبّة)، فالوُدُّ هو الحُبُّ، وهو الّذي يَكُونُ مُتأصّلاً فِي جَمِيعِ مَداخِلِ الخَيْرِ[5]، ويدلّ على مَعْنى التّمسّك به، ومنه قول الله (عز وجل):﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[6]، أي: حُبًّا عظيمًا عنده أو في قلوبِ عبادِهِ فينجذبونَ إليهم

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، أبو عبد الرّحمن: **العين**. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم المخزومي. دار ومكتبة الهلال. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 99/8.

[2] **القرآن الكريم**. سورة البقرة. الآية 96.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. 454/3. وينظر: الزّبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**: باب [ودد]. 279/9.

[4] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 99/8.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. 453/3.

[6] **القرآن الكريم**. سورة مريم. الآية 69.

إليهم ويتمسكون بهديهم[1]. ويُقَالُ: (وِدُّكَ وَوَدِيدُكَ) بمعنى (حِبُّكَ وحَبِيبُك)[2]. وينظر إلى (الودّ) على أنّه (الوَدِيدُ)، ويأتي جمعها على (أَوُدّ)؛ وَهُمَا يَتَوادّانِ وَهُمْ أَوِدّاء. تقول: "وَدَّ الشيءَ وُدًّا وَوِدًّا وَوَدًّا وَوَدادةً وَوِدادًا وَوَدادًا ومَوَدَّةً ومَوْدِدةً: أَحَبَّه".[3]

وفي قولنا: وَدِدْتُ الرَّجُلَ أَوَدُّهُ وُدًّا، بمعنى أحببْتَه. فالله (ﷻ) من أسمائه (الْوَدود)[4]، قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ**﴾[5]، أي: الّذي يمدّ عباده برحمته والمحبّ لهم[6]. فهنا أقرَنَ ربُّ العالمين المغفرةَ بالحبّ، وأنّ مَن يغفر اللهُ لهم ذنوبهم وسيّئاتهم هم أحبابه أو محبّيه، فيشملهم الله برحمته ومغفرته.

وكلمة (الودود) تُعدّ مِن تقلّبات (ودّ)، وعند قولنا عن الله (ﷻ) أنّهُ (مَوْدُودٌ)، بمعنى أنّه مَحْبوب فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، أَي أنّهْ (فَعْول) بِمَعْنَى فَاعِلٍ: أَيْ أَنَّ محبّة الله (ﷻ) لعِبَاده الصَّالِحِينَ، تدلّ على أنّه راضٍ عَنْهُمْ[7]. وينطبقُ على هذا ما أنشده ابن الأعرابي في ناقة[8]:

وأَعْـــددتُ للحـــربِ خيفانـــةً: جَمُـــوم الجِـــرَاءِ وَقاحًـــا وَدودًا

ولقد فُسِّرتْ كلمة (ودودًا) على أنّها مأخوذة من (الوُدّ) أي (الحُبّ)، فالنّاقةُ تبذلُ ما عندها، ولكن الّذي قصده الشّاعر هو عطاء النّاقة، وأنّها قادرةٌ على الاستمرارِ في السّيرِ ونحوِه، ويدلّ الاستمرارُ على اتّصالٍ وتماسكٍ قويّ[9].

---

[1] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب. 2010م. باب [ودد]. 617/2.

[2] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 100/8.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. 453/3.

[4] الأزهري، محمّد بن أحمد، أبو منصور: **تهذيب اللّغة**. تحقيق محمّد عوض مرعب. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث. 2001م. باب [الدّال والميم]. 166/14.

[5] **القرآن الكريم**. سورة البروج. الآية 14.

[6] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 617/2.

[7] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [ودد]. 165/5.

[8] ابن سيده، علي بن اسماعيل، أبو الحسن: **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1421ه- 2000م. مقلوبة [ودد]. 369/9.

[9] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 617/2.

و(وَدّ) بالفتح هو (الصّنم)، قال الله (ﷻ): ﴿**وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا**﴾[1]، وتأتي (لا تذرنّ) بمعنى (لا تَدَعون)، أي لا تكونوا متمسّكين بوَدّ وسواع، وفأصحاب (وَدّ) يزعمون أنّ (وَدًّا) ملكهم وسيّدهم؛ لأنّه ممسكهم وراعيهم وحافظهم[2]. لقد أشار الْفرّاء إلى اخْتلافِ القِراءاتِ لِهذهِ الآية، فأهلُ الْمَدِينَة قرؤوا: ﴿**وَلاَ تَذَرُنَّ وُدًّا**﴾[3] بِضمّ الْوَاو، وكذلك قَرَأَ نَافِع. وأَكثر الْقُرَّاء قرؤوا (وَدًا) بِفَتْح الْوَاو، ومِنْهُم: أَبُو عَمرو بن كثير، وَابْن عَامر، وَحَمْزَة، وَالْكسَائِيّ، وَعَاصِم، وَيَعْقُوب الْحَضْرَمِيّ[4]. قال الشّاعر:

[الطّويل]

بِوَدِّكِ، مَا قَوْمي عَلَى مَا تَرَكْتِهِمْ، سُلَيْمَى إِذا هَبَّتْ شَمالٌ وَرِيحُهَا

أَرَادَ: بِحَقِّ صَنَمِكِ عَلَيْك. وَمن ضَمَّ أَراد: بِالمَوَدَّةِ بيني وَبَيْنك[5].

ومن خلال ما أورده أصحاب المعاجم حول (وَدّ) نستنتج أنّه لا يوجد اختلافٌ كبيرٌ بينهم، فقد اتّفق الفراهيدي[6]، والفارابي[7]، والأزهري[8]، والجوهري[9]، والعوتبي[10]، والرّازي[11]، والرّازي[11]، وابن منظور[12]، والزّبيدي[13]، على أنّ ودًّا هو صنم لقوم نوح. بينما أشار الجوهري[14]، وابن منظور[1]، إلى أنّ (وَدًّا) صَنم كان بِدَومةِ الجندل، وصارَ لِكِلاب. أمّا ابن

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة نوح. الآية 23.

[2] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 617/2.

[3] **القرآن الكريم**. سورة نوح. الآية 23.

[4] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الدّال والميم]. 166/14. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. 455/3.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. 455/3.

[6] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 8/99– 100.

[7] الفارابي: **معجم ديوان الأدب**. باب [فعل مضاعف]. 209/3.

[8] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الدّال والميم]. 166/14.

[9] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [وود]. 549/2.

[10] العوتبي، سلمة بن مسلم، أبو المنذر: **الإبانة في اللغة العربية**. تحقيق عبد الكريم خليفة، وتصرت عبد الرّحمن وآخرين. ط1. عُمان– مسقط: وزارة التّراث القومي والثّقافة. 1420ه– 1990م. باب [حرف الواو]. 494/4.

[11] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ودد]. 335/1.

[12] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. باب [ودد]. 455/3.

[13] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ودد]. 281/9.

[14] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [وود]. 549/2.

دريد[2]، والأنباري[3]، والفيومي[4]، والفيروزآبادي[5]، فأوردوا أنّ (وَدًّا) عبارة عن صنم. في حين ذهبَ أحمد مختار عمر[6] وكذلك أصحاب "المعجم الوسيط"[7] إلى أنّ: وَدّا [مفرد]: صَنَم عبده العرب الجاهليُّون.

أمّا (الوُدّ) بالضّم فهو صنم كان لقريش، وممّن قال بهذا: الفراهيدي[8]، والأزهري[9]، والعوتبي[10]، وابن منظور[11]. قال الحطيئة:

[الطّويل]

فحيَّاكِ وَدٌّ مَا هَدَاكِ لِفتيَةٍ وخُوصٍ بِأعلى ذي طُوالَةَ هُجَّدِ[12]

و(الوُدُّ) هو كذلك: الحُبُّ، ويكونُ في جَميعِ مَدَاخِلِ الخَيْرِ، عن أبي زَيْدٍ: وَدَّ الشَّيْءَ وَدّا، ووِدًّا، ووَدًّا، ووَدَادَةً، ووِدَادًا، ووَدادًا، ومَوَدَّةً، ومَوِدَّةً، ومَوْدَدَة، أَحَبَّه[13]. ومن اشتقاقاته (مَوَدَّةُ): الّتي تعني المَحَبَّةُ، ويطلق اسمًا على امرأةٍ، عن ابنِ الأَعْرابِيِّ، وأَنْشَدَ:

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. باب [ودد]. 455/3.

[2] ابن دريد، محمّد بن الحسن، أبو بكر: **جمهرة اللّغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م. باب [ودد]. 115/1.

[3] الأنباري: **الزّاهر في معاني كلمات النّاس**. باب [أدد]. 66/2.

[4] الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي. ثمّ الحموي، أبو العبّاس: **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**. بيروت: المكتبة العلميّة. باب [ودد]. 653/2.

[5] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. باب [فصل الواو]. 325/1.

[6] عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط1. عالم الكتاب. 1429ه-2008م. باب [ودد]. 2418/3.

[7] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. دار الدّعوة. باب [الواو]. 1020/2.

[8] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 8/99- 100.

[9] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الدّال والميم]. 166/14.

[10] العوتبي: **الإبانة في اللغة العربية**. باب [ودد]. 494/4.

[11] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. باب [ودد]. 455/3.

[12] ابن السّكيت، يعقوب بن اسحق، أبو يوسف : **ديوان الحطيئة**. تحقيق مفيد محمد قميحة. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلميّة. 1413ه- **1993**. 66/1. المفردات: الخوص: الإبل غارة العيون. وطُوالة: بئر. وهُجّد: نيام.

[13] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [ممّا ضوعف من فائه ولامه]. مقلوبة [ودد]. 368/9.

[الطّويل]

مَــوَدَّةُ تَهْــوَى عُمْــرَ شَــيْخٍ يَسُــرُّه لَها المَوْتُ قبلَ اللَّيْلِ لــو أَنَّهــا تَــدْرِي
يَخــافُ عليهــا جَفْــوَةَ النّــاسِ بَعْــدَه ولا خَــتَنٌ يُرْجَــى أَوَدُّ مِــن القَبْــرِ

ومن اشتقاقاته أيضًا (موْدُود): وأطلق اسمًاعلى فَرَسٍ، قالَ ذو الرُّمَّةِ:

[الوافر]

ونَحْــنُ غَــداةَ بَطْــنِ الخَــوْعِ جِئْنَــا بمَــــوْدُودٍ وفارِســــه جِهــــارَا"[1]

كما تجدر الإشارة إلى أنّ (الوَدُّ) تأتي بمعنى (الوَتِد) بلغة تَميم[2]، حيث تمّ إدغام التَّاءَ فِي الدَّالِ، فَأصبحت تلفظ (وَدّا)، أمّا تصغيره فهو (وتَيد)[3]. وَفي تفسير متّصل للغة تميم فإنّه يُقَــالُ: "تِدِ الوَتِدَ يَا واتِدُ، والوَتِدُ مَوْتُود. كأَنهم أَرادوا أَن يَقُولُوا ودِدٌ فَقَلَبُوا إِحدى الــدَّالينَ تَــاءً لِقُــرْبِ مخرجِهما[4]؛ وَقَوْلُهُ: وعَز ودٌّ خَاذِلٌ وَدَّيْنِ"[5].

كما أطقلت كلمة (الوَدّ) على جبل مَعْرُوف[6]. فهل تمّت تسمية الجبل باسم الإله؟ وهــل هذه التّسمية تدلّ على علاقة الآلهة بالجبال؟ فالإله (وَدّ) لم تقتصر تسميته على بعــض العبــاد (كعبد وَدّ)، أو على الإله، بل تمّ إطلاق تسميته كذلك على الجبال، فقد عُرِف عن بعض الأُمم أنّ الجبال كانتْ مقدّسة عندهم، ومقاصدًا لعبادتهم. وقيل: إنّ (الوِدّ) بالكسر تعني: الصّديق[7].

وورد أنّ كلمة (الوُدّ) بالضّمّ، و(الوَدُّ) بالفتح، و(الوِدُّ) بالكسر فكلّ منها تدلّ على معنــى (المَوَدَّة). فحينما تقول: بوُدِّي أن يكون كذا. فإنّ (بِودّي) هنا يجري عليها المعنيان اللّذان ذكــرا سابقًا، وهما (أتمنّى وأحبّ). وينطبقُ على ذلك قول الشّاعر:

---

[1] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [ممّا ضوعف من فائه ولامه]. مقلوبة [ودد]. 370/9.
[2] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 100/8.
[3] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 100/8
[4] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الدّال والتّاء]. 105/14.
[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. 444/3.
[6] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [ودد]. 115/1.
[7] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. باب[ودد]. 165/5. وينظر: الزّبيدي: **تاج العروس**. باب[ودد]. 280/9.

[الخفيف]

أَيُّهـــا العائِـــدُ المُســـائِلُ عَنَّـــا وبِودِّيْـــكَ لـــو تَـــرى أكْفـــاني

فالشّاعر هنا إنَّما أتى بالياء؛ ليستقيم له البيت، ولذلك أشبع كسرةَ الدّالِ فصارت ياءً[1].

فالأصل في معنى (وُدّ) هو (الحُبّ)، ثمَّ استُعِير لمعنى (التَّمَنِّي)[2]. لكن لا بدّ من الإشارة الإشارة هُنا إلى أنّ كلمة (المودّة) تشير إلى علاقة المودّة الدّينيّة القائمة بينَ العابد والمعبود، أو بين الإنسان وربّه، فالإنسانُ هنا يتمسّك بالإله؛ لأنّه راعي البشر وحاميهم[3].

من خلال ما ذكر نخلص إلى نتيجةٍ مفادها أنّ (ودًّا) تفيد "التّلازم والتّماسك الممتدّ –مع رفق أو لين– للاحتواء"[4].

أمّا الأصل الثّاني [أدد] فيجوز أن يكون من (الإِدِّ) ويعني الْأَمْر الْفَظِيع والدَّاهِيَةُ[5]، ويدلّل ويدلّل عليه قوله (ﷻ): ﴿**لَقَد جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**﴾[6] أي: منكرًا عظيمًا. وَقريبًا من هذا المعنى نجـد حَدِيث عَلِيٍّ (كرّم الله وجهه) قَالَ: "رأَيت النَّبِيَّ (ﷺ) فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ: مَا لَقِيتُ بَعْـدَكَ مِـنَ الإِدَدِ والأَوَدِ"[7]. فـ(الإِدَدُ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ تدلّل على الدَّواهي العظَام، واحدتُها (إدّةٌ) بِالْكَسْـرِ وَالتَّشْـدِيدِ، والأَوَدُ العِوَجُ[8]. قال رؤبة:

ويتَّقـــي الفَحْشـــاءَ والنَّيـــاطِلا والإدَّ والإدادَ والعَضـــــــــائلا

وفي ذلكَ دليل على أنّ حبّ النّاس للإلهِ كان يتخلّله رهبة وخوفًا منه.

---

[1] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [وود]. 549/2. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الواو]. باب [ودد]. 453/3.

[2] الزبيدي: **تاج العروس**. باب [ودد]. 278/9.

[3] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 617/2.

[4] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 617/2.

[5] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 100/8. وينظر: الأنباري: **الزاهر في معاني كلمات النّاس**. باب [أدد]. 127/2.

[6] **القرآن الكريم**. سورة مريم. الآية 89.

[7] ابن الأثير: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [أدد]. 31/1.

[8] ابن الأثير: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [أدد]. 31/1.

قَالَ الْفراء: "قِرَاءَةُ الْقُرَّاءِ إِدًّا، بكَسر الأَلف، إِلا مَا رُوِيَ عَنْ أَبي عَمْرٍو أَنــه قــرأَ: أَدًّا. قَالَ: وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ لَقد جِئْتَ بِشَيْءٍ آدٍّ مِثْلُ مَادٍّ، قَالَ: وَهُوَ فِي الْوُجُوهِ كُلِّهَا شَيْء عَظِيمٍ؛ وأَنشد ابْنُ دُرَيْد:

[الرّجز]

يَــــا أُمّتَــــا ركبــــتُ أَمــــراً إِدّا، رأَيــــتُ مشــــبوحَ الــــذِّراع نَهْــــدا،

فنِلــــتُ مِنْــــهُ رَشْــــفاً وبَــــرْدا"[1]

ويحتمل أن يكون (أدد) قد أُخذ من قولهم: قد أُددت الثّوب: إذا مددته[2]. وَقد ورد عن ابْن بُزُرْج قوله: (أَدَدتُ الحبْل أَدًّا وإِدًّا)، أَي: مَدَدتُه[3]، ومَدُّ الحبلِ يتمُّ بِشَدّه، وينتجُ عن ذلكَ الشّدّ الدّقّ والتّوَتّر كالمضغوط رغم كونه ممتدًّا[4]. وقيل هذا أيضًا في تفسير صوتِ النّاقــة والإبــل، نقول: "أَدّت النَّاقَةُ والإِبل تَؤُدُّ أَدًّا" أي: رجَّعت الْحَنِينَ فِي أَجوافها[5]، وصوتيًّا يــدلّ ذلــك علــى الضّغط الدّاخلي والتّوتر[6]. فهل يدّل حنين النّاقةِ على علاقته بالتّراتيل أو التّرانيم؟ بمعنى آخــر هل ارتبط حنين النّاقة بالمعنى الدّيني لعبادة الإله (أدّ)؟

و"أَدّ فِي الأَرض يَؤُدُّ أَدًّا: ذَهَبَ أو ندَّ، حيثُ يدلّ صوتيًّا على الابتعاد، وهو من الامتداد، "ووراءه نفورٌ وغَضَب، أو نحوه مما هو من باب الضّغْط والتّوَتر". وأَدَدُ الطَّرِيــق: دَررُه. مــا يمتدّ منه ويستقم ويكثر عليه المرور. فهو منضغط شديد من كثرة الوطء، وواضح، لأنّه متّصل بين ما حوله، من كثرة السّير عليه[7]. و(الأَدُّ): صَوْتُ الْوَطْءِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الدال والميم]. 166/14.

[2] الأنباري: **الزاهر في معاني كلمات الناس**. باب [أدد]. 127/2.

[3] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الدال والميم]. 166/14.

[4] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 618/2.

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الدال والميم]. 166/14.

[6] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 618/2.

[7] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 618/2.

[الرّجز]

يَتْبَـــعُ أَرضًـــا جِنُّهَـــا يُهَـــوِّلُ، أَدٌّ وسَـــجْعٌ ونَهِـــيمٌ هَتْمَـــلُ[1]

ويجمع (الإِدِّ) على (إِداد)، أمّا (الإِدَّة) فتُجمع على (إِدَد)[2].

ويحتمل (الأَدُّ) بالفتح معنى آخرًا وهو القوّة والشّدّة والغلبة، وصوتيًّا تدلّ على أنّ القوّة تضغط وتقهر[3]. قال الرّاجز:

نَضَـــوْت عَنِّـــي شِـــرَّةً وأَدّا، مِـــنْ بعـــدِ مَـــا كنـــتُ صُـــمُلًّا نَهْـــدا[4]

و(أُدّ)، بالضّمّ، قيل عن الْهَمْزَة فِيها: إنّها من الجائز أن تكون وَاوًا، وهذا يدلّ علـــى أنّ (أَدًّا) أصله مِنَ (الْوُدِّ)، بمعنى الْحُبّ، وتمَّ الاستدلال على ذلك من خلال ما عُرفَ عن العـــرب أنّهم كانوا يُبدلون من الواو المضمومة همزة؛ ويدلّ على ذلك قوله (ﷻ): ﴿**وإذا الرّسلُ أُقِّتَتْ**﴾[5]، ﴿**أُقِّتَتْ**﴾[5]، فأقّتتْ هنا أصلها (وُقّتتْ)، كقول الشّاعر:

[الوافر]

يَحُـــلُّ أَحِيـــدَهُ ويُقـــالُ بَعْـــلٌ ومِثـــلُ تَمـــوُّلٍ مِنْـــهُ افْتِقـــارُ

أراد: يحل وُحَيْده[6].

و(أُدّ)، بالضّمّ، أطلقتْ على أُدّ بنُ طابخِةَ جَدُّ تَميم أو جَدُّ مَعَدِّ بنِ عدنانَ[7]. قَالَ الشَّاعِرُ:

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الدال والميم]. 166/14. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الهمزة]. 71/3.

[2] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الدال والميم]. 166/14. وينظر: ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [أدد]. 368/9.

[3] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [ودد]. 617/2.

[4] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. باب [أدد]. 440/2. ورد البيت عند: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الهمزة]. 71/3 . بالصّيغة: **نَضَوْنَ عَنِّي شِدَّةً وأَدّا، ...**

[5] **القرآن الكريم**. سورة المرسلات. الآية 11.

[6] الأنباري: **الزاهر في معاني كلمات الناس**. باب [أدد]. 127/2.

[7] الفراهيدي: **العين**. باب [اللّفيف من الدّال]. فصل [ودد]. 100/8. وينظر: الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الدال والمـيم]. 166/14.

أُدُّ بْـــنُ طابِخـــةٍ أَبونـــا، فانســـبُوا يـــومَ الفَخـــارِ أَبـــاً كَـــأُدٍّ، تُنْفَـــروا[1]

وقيل: هو(أَبو قَبيلة) وأصلها من حِمْير، وَيقال: هُوَ أُدّ بْنُ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مُضَـــرَ، وقيل: هو أُدَدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأِ بْنِ حِمْيَرٍ[2].

وهناك مَن قال إنّ الاسم (أدد) أُطلق على أُددُ بن زيد بن يَشجُب بن عَرِيب بن كهـــلانَ ابن سَبَأ بن يَشْجُب بن يعرُبَ بن قَحطانَ[3]. ومن هذه الأسماء نستدلّ على عبادة الأمـــم القديمـــة لِلأجدادِ، فجدّ بني تميم كان إلهًا.

أمّا (واد) فمن تقلّباتها (المَؤودةُ) و(الوَئيدُ)[4]، فلقد عُرِف عن العرب أنّها كانت تثقل البنت البنت حين وضعها بالتّراب الّذي يعلوها، فالبنت كانت تدفنُ حيّة مَخافة العار والحاجة[5]. يقـــال: "وَأَدَ يَئِدُ وَأْدًا، فهو: وائِدٌ، ومَوؤُودٌ"[6]. قال الفرزدق:

[المتقارب]

وجَـــدِّي الّـــذي مَنَـــعَ الوائِـــداتِ وأَحْيَـــا الوَئيـــدَ فَلَـــمْ يُـــوْأَدِ[7]

لقد عرف عن القدماء أنّهم كانوا يقدّمون القرابين من البنات للإلهـــة، أي أنّ عـــادة وأد البنـــات كانت تدلّ على بقـــايا طقـــس تعبّـــدي قديم، تقدّم فيه الأضـــحيـــة للإلـــه الوثنيّ [أَدَدْ] الـــربّ القمـــريّ، يقول الله (ﷻ): ﴿**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾[8]، وهنا قد يُثـــار تساؤل: هل كانت المؤودات في الجاهليّة تقدّم إرضاءً للإلـــه [أَدَدْ]؟ أم أنّها كانت تدلّ على علاقة حُبّ بين الإنسان والإله؟ أم هل كانت المؤودات تدفن حيّة مخافة العار والفقـــر كمـــا ورد فـــي

---

[1] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [أدد]. 55/1. وينظر: الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب[أدد]. 381/7.

[2] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. باب [أدد]. 440/2.

[3] الزبيدي: **تاج العروس**. باب[أدد]. 381/7.

[4] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [وأد]. 233/1.

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [وأد]. 171/14.

[6] الفراهيدي: **العين**. باب [اللفيف من الدال]. باب [ود د]. 98/8.

[7] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [وأد]. 233/1.

[8] **القرآن الكريم**. سورة التكوير . الآية 8.

معاجم اللّغة؟ وهل كان وأد البنات وسيلة يُلجأ إليها للتّخلّص منَ الفائض الأنثويّ في المجتمع؟ أم أنّها كانت تدلّ على طريقة العرب في التّعبّد للآلهة من خلال وأد البنات؟

ممّا تقدّم نرى في الإله (ودّ) بأصوله وتفرّعاته واشتقاقاته أنّه ينطوي على مجالات عدّة منها: ما يتعلّق بالإنسان كـ(عبد وَدّ)، ومنها ما يتعلّق بالمكان كـ(اسم الجبل)، ومنها ما يتعلّق بتصرّفات دينيّة، ممّا يعني تداخل المعاني وتعدّد الدّلالات لهذه الكلمة في إطار الزّمان والمكان، فهي لغويّة بكينونتها وسياقها التّاريخي.

المطلب الثّاني: سُواع

يعدّ الاسم (سواع) عند العرب رمزًا للخصوبة، ويدلّل على (المذي) الّذي يسبقُ الْمني، والعرب تستخدمُ تصاريف (سواع) فيما حول ذلك من الرّغبات الجنسيّة ومقدّماتها[1]. وقيل إنّ اسْم هذا الإله له عِلاقةٌ بِالكواكبِ والنّجومِ[2].

ولقد اشتق الاسم (سواع) مِن جذريْن: الأوّل من (سَوَعَ)، حيث السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ تدُلُّ عَلَى اسْتِمْرَارِ الشَّيْءِ وَمُضِيِّهِ[3]، وصوتيًّا يشير الجذر إلى تسيُّبِ مرورٍ في غير عنف[4]. ويحتملُ ويحتملُ هذا الجذر أكثر من معنى: فَسُوْعٌ من اللّيل تأتي بمعنى بعدَ ساعةٍ منه[5]، يُقَالُ: جَاءَنَا بَعْدَ بَعْدَ سَوْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وبَعد سُوَاعٍ، أَيْ: بَعْدَ هَدْءٍ مِنْهُ أَو بَعْدَ سَاعَةٍ[6]. ومنه (السُّواعيُّ) وهو مَأْخُوذ من السُّواع، وَهُوَ المَذْي الّذي يخرجُ قبل النّطفة، وهو أيضًا (السُّوَعاء)[7]، ويدلّ ذلك على قدرة

---

[1] كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. ص142.

[2] صليب، فيبي عبد المسيح : **رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح)**. htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

[3] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [سوع]. 116/3.

[4] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظِ القرآن الكريم**. باب السّين والعين وما يثلثهما. مادّة [سوع/سيع]. 1012/2.

[5] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والسّين]. مادّة [سوع]. 57/3.

[6] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [سوع]. 116/3.

[7] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والسّين]. مادّة [سوع]. 57/3.

الإله (سواع) على الخصب ومنح الحياة. وتعني (السُّوَعاء) كذلك: الوَدْيُ، وَقِيلَ القَيْءُ[1]، وَفِي الْحَدِيثِ: "فِي السُّوَعاءِ الوُضوءُ"[2].

أمّا لفظة (السَّاعَة) فتأتي بمعنى الوقتِ الحاضرِ[3]، ثُمَّ اسْتُعِيرَت لِاسْمِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، "وتحديدًا "وتحديدًا الْوَقْت الَّذِي تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَةُ"[4]، وقَوْلُهُ (ﷻ): ﴿**فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[5]؛ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ تَشبيهًا بذلكَ، لِسُرعَةِ حِسابِه[6]. وتسمية يوم القيامة بالسّاعَة بالسّاعَة أتت من كونها تَفْجَأُ النَّاسَ فِي سَاعَةٍ فَيَمُوتُ الْخُلُقُ كُلُّهُمْ[7]، وأطلقت (السّاعة) على القيامة القيامة لكونها تدلّ على المدّة أو الامتداد لتلك المهلة التي أُمهلها الله (ﷻ) للنّاس على الأرض منذ نشأة الخليقة وحتّى قيام السّاعة[8]، ويدلّ على ذلك قوله (ﷻ): ﴿ **إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾[9]، **السَّاعَةِ**﴾[9]، ونستنتج من هذا أنّ للإله (سُواع) علاقة بالزّمن وكذلك بالموت، فمن صفات الإله (سواع) الإخصاب ومنح الحياة، وإنزال المطر، والموت، والخلق والتّكوين.

وتدلّ السّاعُ والسّاعةُ على المَشَقَّةِ أو البُعْدِ، فحينما سئلتْ أعرابيَّةٍ: أَينَ مَنزِلُكِ؟ قَالَت:

[الطّويل]

فأَمّا علَى كَسْلانَ وَانٍ فساعَةٌ وأَمّا على ذِي حاجَةٍ فيَسيرُ[10]

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [السّين المهملة]. 170/8.

[2] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [سوع]. 116/3.

[3] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [سوع]. 1233/3.

[4] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [سوع]. 422/2.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الأعراف. الآية34.

[6] الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سواع]. 240/21-244.

[7] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والسّين]. مادّة [سوع]. 57/3. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [السّين المهملة]. 170/8.

[8] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [سوع/سيع]. 1012/2.

[9] **القرآن الكريم**. سورة فصّلت. الآية 47.

[10] الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سواع]. 240/21-244.

فدلالة السّاعة هنا جاءت لتدلّ على الامتداد المكاني[1]. وتجمع السّاعة على السّاع والسّاعاتُ[2]، وتَصْغِيرُها سُوَيْعَةٌ[3]. قَالَ الْقَطَامِيُّ:

[الوافر]

وكُنّا كالحَرِيق لَدَى كِفاح، فَيَخْبُو سَاعَةً ويَهُبُّ ساعَا[4]

وساعةٌ سوْعاءُ أَي: شَدِيدةٌ[5]. وساوَعَه مُساوَعةً وسِواعًا: أي عمل ساعةً كأجيرٍ[6].

أمّا (مُسَوَّعُ): فهي مدينةٌ من مُدُنِ الحَبَشَةِ القريبة من اليَمَنِ[7]، والحبشةُ كانت من أولى البلاد الإفريقيّة الّتي دانت بالدّيانة النّصرانيّة، وكان يفصلها عن اليمن البحر الأحمر، والسّؤال الّذي يطرح نفسه هنا: هل تمتّ عمليّة انتقال الأسماء أو الدّيانة عن طريق التّجارة، خصوصًا وأنّ أجزاء من اليمن دانت بالنّصرانيّة لارتباطها بالمناذرة؟ وما هو مصدر الإله (سواع)؟ هل أتى من الحبشة إلى اليمن أم العكس؟ أم أتى من شمال الجزيرة العربيّة إلى اليمن، ثمّ إلى الحبشة؟ لأنّ معرفة المصدر تسهمُ في إعطاء الدّلالة المكانية واللّفظيّة لهذا الإله.

أمّا (سُيوع) فهو: اسمٌ من أَسماءِ الجاهليَّةِ، وَقيل: هي بَطْنٌ باليَمَن[8]، وكذلك عُرفَ (سُوعٌ) أنّه اسم قبيلة بِالْيمن[9]، قَالَ النابغةُ الذُّبْيانيُّ:

[البسيط]

مُسْتَشْعِرِينَ قَدَ الْقَوْا فِي دِيارِهمُ دُعاءَ سُوعٍ ودُعْمِيٍّ وأَيُّوبِ

---

[1] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [سوع/سيع]. 1012/2.

[2] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [سوع]. 1233/3.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [السّين المهملة]. 170/8.

[4] قال ابْنُ بَرِّيٍّ: "الْمَشْهُورُ فِي صَدْرِ هَذَا الْبَيْتِ: **وكُنَّا كالحَرِيق أَصابَ غَابًا** ...". ينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. 169/8.

[5] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [سوع]. 1233/3.

[6] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. باب [السّين]. 463/1.

[7] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [سوع]. 1233/3.

[8] الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سواع]. 244/12.

[9] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [السين]. 731/1.

ويُروى: دَعْوَى يَسُوعَ، وكلُّها من قبائلِ الْيمن[1]، ويدلّ هذا على أنّ العرب سمّوا قبائلهم بأسماءِ الآلهةِ، أو أنّهم اشتقّوا أسماءَ قبائلهم من أسماءِ الآلهة.

أمّا الجذر الثّاني الّذي اشتقّ منه اسم الإله (سواع) فهو [سيَعَ]، فالسِّينُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى جَرَيَانِ الشَّيْءِ[2]، ومنه (السّيع) وتطلقُ على الماء الجاري على وجه الأرض[3]، الأرض[3]، ويدلّ صوتيًّا على التّسيّب مع الاتّصال نتيجة اضطرابه وجريانه، ويلحظ في هذا الجريان الهدوء والتّمهّل[4]. فما دام للجذر (سيع) والذي يعني: الماء الجاري على وجه الأرض، علاقة بالماء، فلا غرابة أن يكون للإله سواع ارتباط بالحياة، ويقود هذا بالتّالي إلى تلك العلاقة الّتي تربط الإله (سواعًا) بالمطر، وبقدرته على الإخصاب، فالمطر كان شحيحًا في الجزيرة العربيّة، وكان النّاس يستمطرون سواعًا، وهذا ينطبق كذلك على معظم الأصنام. ويدعم هذا القول ما قاله أهل بلقاء لعمرو بن لُحيّ لمّا قدِمَ مآب بعد أن سألهم عن عبادة الأصنام، فقالوا له: هذه أصنامٌ نستمطرها فتُمطرنا ونَسْتنصرها فتنصرنا. فطَلَبَ مِنهمْ أنْ يَعْطوه صَنمًا يذهبُ به إلى بلادِ العربِ ليعبدوه[5].

وحين نقول: ساعَتِ الإبلُ، أي: ذَهَبَتْ فِي المَرْعَى وَانْهَمَلَتْ، حَتَّى تَمُرَّ عَلَى وَجْهِهَا، وهذا التّنقّل يتم بتمهل وبطء. أمّا النّاقَةُ المِسْياعُ، فهي الذَاهِبَة فِي الْمَرْعَى[6]، أو الَّتِي تُهملُ ولدها ولدها وتُضَيِّعُه، وتدع السِّباعُ حتَى تأْكُلَه[7]، أو التي تَحْمِلُ الضَّبَعَةَ، وسُوءَ القِيامِ عليها، أو التي

---

1 الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سواع]. 240/21-244.

2 ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**. باب [سيع]. 121/3.

3 الفراهيدي: **العين**. باب [سيع]. 202/3.

4 جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظِ القرآن الكريم**. باب [السّين والعين وما يثلثهما]. مادّة [سوع/سيع]. 1013/2.

5 ابن هشام: **السّيرة النّبويّة**. 77/1.

6 ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [سوع]. 116/3.

7 الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سواع]. 240/21-244.

يُسافَرُ عليها ويُعادُ[1]، ولقد تمّ قلب الْوَاوَ إلى يَاء"طَلَبًا لِلْخِفَّةِ مَعَ قُرْبِ الْكَسْرَةِ حَتَّى كأَنهم توهَّموها عَلَى السِّينِ"[2].

وما قيل آنفًا عن إحدى معاني [سيع] والّذي يعني الذّهاب بلا عودة، يتوافق مع صفات الإله (سواع) والّذي من صفاته الموت، أي: الضّياع.

أمّا (السِّيَاعُ) بكسرِ السّين فتأتي بمعنى الطِّين الّذي يجُعل عَلَى حَائِطٍ أَو عَلَى إِناء خَمْر[3]، خَمْر[3]، أو الطِّين المخلوط فِيهِ التِّبْنِ[4]، أو الخَشَبَةِ الملساء الّتي يُطَيَّنُ بها[5]، والّتي تعرفُ اليوم باسم (المالجة). أمّا (السَّيَاعُ) بفتح السّين، فيطلق على شجر اللُّبانِ[6]، أو شَجَرٍ يُشْبِهُه، والشَّحْمِ تُطْلَى به المَزادَةُ، والطينِ بالتِّبْن يُطَيَّنُ به، وفي ذلك قال القَطامِيِّ:

فَلَمَّا أن جَرَى سمنٌ عليها كما طَيَّنْتَ بالفَدَن السِّياعا[7]

وساعَ الشيءُ سَوْعًا: ضاعَ، وَهُوَ ضائِعٌ سائِعٌ، وأَساعَه أَضاعَه؛ وَرَجُلٌ مُسِيعٌ: مُضِيعٌ، وَرَجُلٌ مِضْياعٌ: مِسْياعٌ لِلْمَالِ[8].

ممّا تقدّم يمكن القول إنّ هذه المعاني فيها نوع من التّداخل، وتدور معظمها إمّا في محوري الزّمانِ والمكان، أو في محورِ القداسة، ولذلك فإنّ الاستدلال على اسم الإله (سواع) بجذوره واشتقاقاته لا يختلفُ كثيرًا عن دلالات (ود) الّتي تمّت الإشارة إليه في المبحث السّابق.

---

1 الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [السين]. 731/1.

2 ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [سوع]. 116/3.

3 ابن منظور: **لسان العرب**. فصل السّين المهملة. 170/8.

4 الزبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سواع]. 245/21.

5 ابن عبّاد، الصاحب : **المحيط في اللغة**. باب [سيع]. 112/1.

6 الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والسّين]. مادّة [سيوع]. 62/3.

7 الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [السين]. 731/1.

8 ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [سوع]. 116/3.

أمّا ما ذكره اللّغويّون عن سواع، فقد اتّفق الفراهيدي[1]، والأزهري[2]، والجوهري[3]، والرّازي[4]، وابن منظور[5]، والفيروزآبادي[6]، والزّبيدي[7]، وأصحاب المعجم الوسيط[8]، و أصحاب أصحاب المعجم الوجيز[9] على أنّ سُواعًا اسْمُ صَنَمٍ عُبِدَ زَمَنَ نُوحٍ (عليه السلام) فَغَرَّقَه اللَّهُ أَيام الطُّوفان الطُّوفان وَدَفَنَهُ، فَاسْتَثَارَهُ إِبليس لأَهل الْجَاهِلِيَّةِ فَعَبَدُوهُ.

وهناك مَنْ قال: إنّ سُواعًا كان لقوم نوح (عليه السلام)، ثمّ صار لُهَذيْل، وكان بِرهاط يحجّون إليه، وأشارَ إلى ذلك: الجوهري[10]، وابن منظور[11]، والفيروزآبادي[12]، والزّبيدي[13]، وذكر في "المعجم الوسيط"[14]، وفي"المعجم الوجيز" أنّ سواعًا انتقلَ بعد هُذيْل لِهمذان[15].

واختلف ابن دريد، وابن سيده مَع مَن سلف ذكرهم مِن أصحاب المعاجم، فابن دريد قال: إنّ سواعًا صنم قديم كَانَ لحِمير[16]، أمّا ابن سيده فذهب إلى أنّه اسْم صنم كَانَ لهمدان[17].

---

[1] الفراهيدي : **العين**. باب [سوع]. 202/2.

[2] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والسّين]. مادّة [سوع]. 57/3.

[3] الجوهري : **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [سوع]. 1233/3.

[4] الرّازي : **مختار الصّحاح**. باب [س و ع]. 157/1.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [السّين المهملة]. 170/8.

[6] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [السّين]. 731/1.

[7] الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سوع]. 242/21.

[8] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. باب [السّين]. 463/1.

[9] مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: **المعجم الوجيز**. باب [السّين]. 328/1.

[10] الجوهري : **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [سوع]. 1233/3.

[11] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [السّين المهملة]. 59/11.

[12] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [السّين]. 1/ 731.

[13] الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سوع]. 89/2.

[14] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. باب [السّين]. 463/1.

[15] مجمع اللّغة العربيّة: **المعجم الوجيز**. باب [السّين]. 328/1.

[16] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [سعو]. 844/2.

[17] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [س و ع]. 305/2.

وانفرد الزّبيدي في معجمه بالقول: كَانَ (غَاوِي بنُ عَبْدِ العُزَّى) وَقِيلَ: غاوِي بنُ ظَالِم، وقِيلَ: وَقَعَ ذَلِك للْعَبَّاس بن مرْدَاس، وَقيل لأَبِي ذَرَ الغِفَارِيِّ، وَقد تَقَدَّمَ، (سَادنًا) أَيْ خَادمًا (لصَنَمٍ) هُوَ سُواعُ[1].

أمّا اسماعيل بن عباد الصاحب فقد اكتفى بالإشارة إلى أنّ (سُوَاعًا) اسْمُ صَنَمٍ[2]، في حين أورد أحمد مختار عمر أنّ صنم سُواع اتَّخذه العرب معبودًا لهم، بعدما كان لقوم نوح (عليه السلام).

المطلب الثّالث: يغوث

إنّ الباحثَ في الأصول الّتي اشتقّ منها الإله (يغوث)، يجد أنّه اشتقَّ من جذريْن، هما: [غيث] أو [غوث]. الجذر الأوّل: [غيث] فالْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالثَّاءُ هي أَصْل صَحِيح[3]، أمّا المعاني الّتي تدور حول الأصل [غيث] فهي تنحصر في محوريْن:

أولها: المطر، وهو المحور الأصلي، وقيل: إنّه المَطَرُ النّافع الكثير المحمّل بالخَيْرِ؛ لأَنّه يُغَيثُ النّاسُ[4]. وقد وردتْ لفظة الغيث بهذا المعنى في القرآن الكريم في أكثر من آية، فالله (عزّ وجلّ) قال: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ**﴾[5]، وقال (عزّ وجلّ): ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ**﴾[6]، وكذلك قال (عزّ وجلّ): ﴿**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ**﴾[7].

ويقال: "وَقد غاثَ الله البلادَ يغيثُها غَيْثًا"، بمعنى أنّه أنزل بهَا الغيثَ، وكذلك القول: غِيثَتِ الأَرْض، بمعنى أنّها تُغاثُ غَيْثًا، وَتحمل الأرضَ هنا صفة بأنّها أرضٌ مَغِيثَةٌ ومَغيوثَةٌ[8]،

---

[1] الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [سوع]. 89/2.

[2] ابن عبّاد، الصاحب: **المحيط في اللغة**. باب [سوع]. 112/1.

[3] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم** . 1556/3.

[4] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [غيث]. 317/5.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الشّورى. الآية 28.

[6] **القرآن الكريم**. سورة لقمان. الآية 34.

[7] **القرآن الكريم**. سورة الحديد. الآية 20.

[8] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الغين والثاء]. 158/8.

فالماء ينتشر مطرًا أو يتوالى من كثرته[1]. وتأتي الإِغَاثَة بِمَعْنَى الْإِعَانَةِ، ففي السّؤال طلبًا للغوث للغوث نقول: أَغِثْنَا[2]. قال ذو الرّمّة: "قَاتل الله أمّةَ بني فلانٍ مَا أفصحها، قلت لَهَا: كيف كَانَ المطرُ عِندكم؟ فَقَالَت: غِثْنا مَا شِئْنَا"[3]. وربّما سمّيَ السّحابُ والنّباتُ بذلك[4]. وَقيل عن الغيث إنّه إنّه الَّذِي يَكُونُ مساحة عَرْضه اثني عشر ميلاً، وقد أُطلقَ على هذه المساحة لقب (بَرِيدًا)[5]. وهنا وهنا دلالة جغرافيّة، ومساحة كافيةً لكي يعيش فيها عدد منَ النّاس في مجتمع متكاملٍ، بحيث يشتملُ هذا المجتمع قريتهم ومساحات رعيهم وزراعتهم.

أمّا المعنى الثّاني لهذا الجذر فيأتي بمعنى الكلأُ الّذي يَنْبُتُ بعد نزول المطر، وهذا من الْمجَاز[6].

ويحتمل الغيث كذلك معنى: عَيْلَم الماءِ، أي البئر الواسعة الّتي يكثرُ فيها الماء. وَبِئْرٌ ذاتُ غَيِّثٍ، أَي: ذاتُ مادَّةٍ[7]. والغَيِّثُ هو: الجَرْيُ الكثيرُ. أمّا ذو غَوِيْثٍ فتطلق على العدو الشّديد، الشّديد، أو على سرعة إغاثة المُضْطَرّ من طَعامٍ أو نَجْدَةٍ[8]. ولقد شُبّهَ الفرس الّذي يجري بسرعة بسرعة بالسّابِحِ والبَحْرِ والسَّيْلِ والسَّحابِ لاتّفاقهما في صفتي الجَرَيانِ والإِسْرَاعِ. ويقال للفرس الّذي يجيء عدوه بعد عدو بأنّه (فرس ذو غَيِّثٍ) على التّشبيه، وهذا من المجاز[9]. قَالَ الشّاعر:

[الطّويل]

يقربُهُ وَالنَّقْعُ فَوقَ شواته خلاف الْمَسِيح الْغَيْث المترافد[10]

---

[1] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [غيث]. 1556/3.

[2] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [غيث]. 400/3.

[3] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الغين والثّاء]. مادّة [غوث/غيث]. 62/3

[4] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. باب [غيث]. 289/1.

[5] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [غيث]. 317/5.

[6] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [غيث]. 317/5.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الغين المعجمة]. 175/2.

[8] ابن عباد، الصّاحب: **المحيط في اللّغة**. باب [غيث و غوث]. 418/1.

[9] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم** . 12/6. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل الغين المعجمة. 175/2.

[10] ابن دريد: **جمهرة اللغة** . بَاب [الثَّاء والغين مَعَ مَا يليهما من الْحُرُوف فِي الثلاثي الصَّحِيح]. 429/1. لقد نسب هذا البيت للهذليّ، لكنّي لم أعثر عليه لا في ديوان الهذلي ولا في ديوان الهذليين.

ويُجمع [الغيث] على الغُيُوث، والغِياثْ[1]، وفي موضع آخر يجمع على أغياث وغُيوث[2]. وغُيوث[2]. قَالَ المُخَبَّلُ السَّعْدِيّ:

[الطّويل]

لَهَـــا لَجَـــبٌ حَـــوْلَ الحيَـــاضِ كأَنَّـــهُ تَجـــاوُبُ أَغْيـــاثٍ لَهُـــنَّ هَـــزِيمُ[3]

والاسم الغِياثُ، صَارَتِ فيه الْوَاوُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا[4].

ممّا تقدّم يمكن القول إنّ المعنى الرّئيس لهذا الجذر مرتبط بالماء أو المطر، وما دام اسم الإله (يغوث) مشتقًا من هذا الجذر، فهذا يدلّل على علاقة الصّنم بالماء، وأنّه يمتلك القدرة على إنزال المطر، ولهذا كان العربُ قديمًا يلجؤون إليه بالدّعاء طلبًا للاستسقاء، وهو في هذا يتّفق مع بقيّة الآلهة الّتي عُبدت.

كما تحتمل كلمة الغيث كذلك طلبَ الرّفق والرّحمة[5]، فنحن كمسلمينَ نقولُ في دعائنا:"يا دعائنا:"يا غِياث المستغيثين، أغثنا"، أمّا المبتلي فيقول: أَغِثْني. أَي: فَرِّجْ عَنِّي[6]. فالعربُ قـديمًا كانوا يستغيثونَ بالصّنمِ، إمّا لإنزالِ المطرِ؛ لأنّ طبيعةَ الصّحراء قاحلة لا مطـرَ فيهـا. وإمّـا ليغيثهم من أعدائهم؛ لأنّ حياة العرب كانت قائمةً على الغزو والسّلبِ والنّهب.

وغيث: هو رجل من طَيء[7]، ويدلّ هذا على إطلاق اسم الآلهة على الأشخاص.

---

[1] الفراهيدي: **العين**. باب [الغين والثاء]. فصل: [غ وث]، [غ ي ث]. 440/4.

[2] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [الغين والثاء والياء] . 12/6. وينظر:الزبيدي، مرتضى: **تاج العـروس مـن جواهر القاموس**. باب [غيث]. 318/5.

[3] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [غيث]. 317/5 .

[4] الجوهري: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. باب [غيث]. 289/1.

[5] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم** .باب [غيث]. 1557/3.

[6] الفراهيدي: **العين**. باب [الغين والثاء]. فصل: [غ وث]، [غ ي ث]. 440/4.

[7] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم** . باب [الغين والثاء والياء]. 12/6.

ممّا تقدّم يلاحظُ أنَّ أَصلَ معنى [غيث] هو الاستغاثة للحصول على الماء، ثمَّ انتقلَ هذا المعنى إلى طلبِ الرّفق والرّحمة، وكلا المعنيين يحتملان الطّلب برفق، وذلك من أجل الحصول على الإغاثة من المغيث[1].

والجذر الثّاني هو: [غوث]، فالْغَيْنُ وَالْوَاوُ وَالثَّاءُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، يُقَال: "غاثه يغوثه غوثًا، وَهُوَ الأَصل، وأغاثه يغيثه إغاثة، فأميت الأَصل من هَذَا، وَاستعْمل أغاثه يغيثه إغاثة، وَقد سمّوا غوثًا ومغيثًا وغياثًا"[2]، ولَم يقلْ أَحَدٌ من العرب: غَاثَهُ يَغُوثُه بِالْوَاو[3]. قال الله (ﷻ): ﴿ **وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** ﴾[4].

نقول: غَوَّثَ الرَّجُلُ فاستغاثَ تَغْوِيثًا، بمعنى أنّه ضرُب فصاحَ، وقال: واغَوْثَاهُ، كَقَوْلِه (ﷻ): ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُم** ﴾[5]. ويُقصد بها الصّياح والدّعاء والْإِغَاثَةُ طلبًا لرفع الشِّدَّةِ الّتي نزلت[6]، والعَوْنُ على الشّدائدِ، وصياح الاستغاثة وهو صوت لطلب التجمع لإدراك المستغيث[7].

وتجدر الإشارة إلى أنّ [غوث] تحتمل معنًى جديدًا مغايرًا للمعاني الّتي ذكرت سابقًا، فتدلّ في طيّاتها على العذاب وليس الرّحمة، يؤيّد هذا قوله (ﷻ): ﴿ وإِنْ **يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ** ﴾[8]، فالإغاثة هُنا أتتْ بالمزيدِ منَ العذابِ، وليس الرَّحمة، فالمشركون في جهنّم استغاثوا بالله وطلبوا الماء، فأُغيثوا بماءٍ كالمهل[9].

---

[1] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [الغين والثّاء وما يثلثهما]. باب [غيث]. 1557/3.

[2] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. بَاب [الثَّاء والغين مَعَ مَا يليهما من الْحُرُوف فِي الثلاثي الصَّحِيح]. 429/1.

[3] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الغين والثاء]. 159/8.

[4] **القرآن الكريم**. سورة الأحقاف. الآية 17.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الأنفال. الآية 9.

[6] ابن دريد: **مقاييس اللّغة**. باب [غوث]. 400/4.

[7] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظِ القرآن الكريم**. باب [الغين والثّاء وما يثلثهما]. مادة [غوث]. 1558/3.

[8] **القرآن الكريم**. سورة الكهف. الآية 29.

[9] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظِ القرآن الكريم**. باب [الغين والثّاء وما يثلثهما]. مادة [غوث]. 1557/3.

وأطلقت كلمة (غَوْث) على حَيّ من الأزْدِ[1]، وَمِنْه قولُ زُهَيْر:

وتَخْشَى رُمَاةَ الغَوْثِ من كُلِّ مَرْصَدِ....

وقيل: إنّها اسْمُ قَبِيلةٍ[2]. وفي موضع آخر قيل: إنّ الغَوث هي قَبِيلَة مِنَ الْيَمَنِ، وَهُوَ غَوْثُ غَوْثُ بنُ أُدَدِ بْنُ زَيْدِ بْنِ كهلانَ بْنِ سَبَأ[3]. وقيل: غوث بَطْنٌ مِنْ طَيء[4]. ومن المعروف أنّ قبيلة قبيلة طيء من القبائل الّتي سكنت الجزيرة العربيّة، وعرفَ عنها سطوتها وغزواتها. فـإطلاق اسم (الغوث) على القبيلة لأكبر دلالة على ما عرف عن العرب من إطلاق اسم الإله أو اشتقاقاته على الأشخاص والأماكن.

ومَغوثَةٌ وغَوْثٌ: اسْمانِ يُوْضَعانِ مَوضع الإغاثة[5]، ومَغيثة: رَكِيّةٌ أُخْرَى، عَذبةُ المـاءِ[6]، الماءِ[6]، والمَغَاوِثُ: تعني المِيَاهُ[7]، ودُعِيَتْ بذلك؛ لأنَّه يستغاثُ بها. فما دامت كلمة (المغـاوث)، (المغاوث)، والّتي اشتقّت في الأساس من الجذر [غوث]، تعني المياه، فهذا يدلّل علـى العلاقـةِ الوطيدةِ الّتي تربطُ الإله [يغوث] بالماءِ.

والأصل في كلمة (الغُوَاثُ) أن تأتي بالضمّ؛ لأنّها تُعدّ من الأَفعالِ الدَّالَّة على الأَصواتِ، والّتي قد تكون مضمومة كالصُّرَاخِ والنّبَاحِ، أَو مَكْسُورَة، كالنِّداءِ والصِّياحِ، والفَتْحُ شَـاذٌّ علـى خلافِ القِيَاس، وهذا ما أشار إليه الفرّاءِ[8].

أمّا الغَواثُ والغِياث، فهي مِن الإِغاثة. ويدلّ على ذلك ما قالته عَائِشَةَ بنتِ سَعْدِ بنِ أَبي وقَّاص:

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الغين والثاء]. 159/8.

[2] ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللّغة**. باب [غوث]. 400/4.

[3] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [غيث]. 289/1.

[4] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم** . مقلوبة [غ و ث]. 48/6.

[5] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الغين والثاء]. 159/8.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الغين المعجمة]. 175/2.

[7] رضا، أحمد: **معجم متن اللغة**. بيروت: دار مكتبة الحياة. 1377–1380ه. باب [غ ي ث]. 336/4.

[8] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [غيث]. 289/1.

[المتقارب]

بَعَثْتُـــكَ مـــائِرًا فَلَبِثْـــتَ حَـــوْلاً مَتَـــى يَـــأْتِي غَوَاثُـــكَ مَـــنْ تُغِيـــثُ[1]

وَوردت لفظة (غَواث) فِي حَدِيثِ هاجَرَ، زوجة نبيّ الله إبراهيم (عليه السلام): فَهَـلْ عِنـدَك غَواثٌ؟ فاستغاثتها إنّما كانت طلبًا للماء[2].

وهذا يدعونا للتّساؤل: هل الإله (يغوث) عُبِدَ لمقدرته على إغاثة مَن يطلب الإغاثـة؟ أم عُبِدَ لقدرته على إنزال المطر؟ أم لقدرته على فعل الاثنتين معًا، سواء أكان ذلـك طلبًـا للمـاء (باعتباره أهمّ ما سعى إليه العربيّ في الصّحراء)، أو طلبًا للغوْث.

وهل قوم إبراهيم، الّذين عُرف عنهم عبادتهم للأصنام، كانوا يستغيثون بالإله يغـوث؟ ولعلّ ما أثار التّساؤل هنا كثرة الإلهة الّتي عبدها قوم إبراهيم، يؤيّد ذلك ما ورد فـي القـرآن الكريم في أكثر من آية على لسان إبراهيم: ﴿**فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* مَـا لَكُـمْ لَـا تَنطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ**﴾[3] ، ويقول: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِـي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾[4].

إنّ المتأمّل لكلّ ما ذكر حول التّركيبيْن [غوث] و [غيث]، يلحظ علاقة بـين معنييهمـا، فالغيث الأصل فيه إطلاقه على الماء، وهذا يقود إلى الاستنتاج أنّ طلب الماء حقيقة هو الأصل في الاستغاثة، وانتقلت فيما بعد إلى معان أخرى مرتبطة بالماء كطلب الرّفق والرّحمة، لاشتمال كلّ منهما على الرّقّة، والإبقاء على حياة المستغيث. وصوتيًّا يعبّر الجذر [غوث] عـن طلـب

---

[1] ينسب البيت كذلك إلى العامري. قَالَ ابْن برّيّ: وَصَوَابه بَعَثْتُكَ قابِسًا، وكَانَ لعائشةَ هَذِه مَوْلًى يقالُ لَهُ: فِنْدٌ، وكَانَ مُخَنَّثـاً من أَهلِ المَدِينَةِ، بعثْتُهُ يَقْتَبِسُ لَهَا نَارا، فتوجَّه إِلى مِصْرَ، فأَقعام بهَا سَنَةً، ثمَّ جاءَهَا بِنَار وَهُوَ يَعْدُو، فعَثَرَ فَتَبَـدَّد الجَمْـرُ، فَقَالَ: تَعِسَتِ العَجلَة، فَقَالَت عائِشَةُ: بَعَثْتُكَ ... الخ . ينظر: الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الغين والثاء]. 159/8.

[2] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظِ القرآن الكريم**. باب [الغين والثّاء وما يثلثهمـا]. مـادة [غـوث]. 1558/3.

[3] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآيات91– 93 .

[4] **القرآن الكريم**. سورة الأنبياء. الآية 52.

التّجمع، وهو اشتمال، أمّا الجذر [غيث] فيعبّر عن "وقوع المادّة الهشّة وهي المـــاء، واتّصـــالها سعة أو كثرة كالغيث"[1].

أمّا ما قاله اللّغويّون عن هذا الإله فقد اتّفق ابن دريد[2]، وابن عبّاد الصّاحب[3]، على أنّ

يغوث كان اسمًا لصنم، ولم يوردوا أيّ دلالات حوله. بينما اتّفـــق الجـــوهري[4]، وابـــن سيده[5]، وابن منظور[6]، والفيروزآبادي[7]، والزّبيدي[8]، وفي المعجم الوسيط[9]، على أنّه صَنَمٌ كـــان كان لمَذْحِجٍ. واتّفق الجوهري[10]، والرّازي[11]، وابن منظور[12] ، والزّبيدي[13]، على أنّ يغوث مـــن أصنام قوم نوح (عليه السلام).

وانفرد أحمد مختار عمر[14] بالقول: إنّ يغوث صَنَم كان يُعبَد في الجاهليّة. كما انفرد ابن الأثير[15]، وابن منظور[16] بالإشارة إلى أنّ يَغُوث بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ، وَالْيَـــاءُ فِيهِمَـــا زَائِدَةٌ.

---

[1] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظِ القرآن الكريم**. باب [الغين والثّاء وما يثلثهمـــا]. مـــادة [غيـــث]. 1557/3-1558.

[2] ابن دريد : **جمهرة اللّغة**. باب [الثّاء والغين مع ما يليهما من الحروف في الثّلاثي الصّحيح]. 429/1.

[3] ابن عباد، الصّاحب: **المحيط في اللّغة**. باب [غيث] و [غوث]. 418/1.

[4] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[5] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [غ و ث]. 48/6.

[6] ابن منظور: لسان العرب. فصل الغين المعجمة. 461/1.

[7] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [الغين]. 173/1.

[8] الزّبيدي : **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [نسر]. 217/5.

[9] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. باب [الياء]. 1065/2.

[10] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[11] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [غ و ث]. 231/1.

[12] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الغين المعجمة]. 281/10.

[13] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [نسر]. 208/14.

[14] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. مادة [ي غ و ث]. 2514/3.

[15] ابن الأثير: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [عوق]. 299/5.

[16] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الغين المعجمة]. 281/10.

وقيل: إنّ اشتقاق الاسم مِن:" يَفْعُل من الغَوث، كانَ أصلُه يَغْوُث يَفْعُل، الغين ساكنة والواو مضمومة، فقلبوا حركةَ الواو على الغين فصارت يغوث"[1].

وقيل: إنّ أصل الإله (يغوث) ليس مشتقًّا مِن الغوث والنّجدة، ولكنّهُ كَـ (وَدّ) أصْله الضّوء أو كوكب مضيء[2]. وردَّ بعضُ الباحثين واللّغويين جَذْر اللّفظ (يغوث) إلى الغوث والإغاثة، الّذي يُوحي بكثيرٍ مِنَ الحُضورِ والدّوام والمُسارعة[3]. وفي رواية أخرى إنّ العربَ اشْتقّت من الاسم يغوث اسم النّجم الشّهير (طاغوت)، لأنَّ دلالةَ الإله يغوث اللّغويّة كانت بمعنى (النّجم)، ومن نفس أصله ظَهَرتْ معاني الزّمان كالوقت (يقوت، وقوت)[4].

المطلب الرّابع: يعوق

انفردَ الإله (يعوق) بحالةٍ خاصَّةٍ بين الآلهة، فهذا الإله لم يرد حول معانيه أيّ صفة حسنة تميّزه، كبقيّة الآلهة الّتي تمّ ذكرها، فمعظم معانيه تنطوي تحتَ الإساءةِ والزّجر وقِلّةِ الحيلةِ، وهذا ما تُعبّر عنه اشتقاقات جذرِهِ بكلّ تفاصيلها.

يقال: عاقه يَعوقُهُ عَوْقًا، أي: يمنعه ويثبّطه عَن الْأَمر[5]، ويضع العراقيل في طريقهِ، أو يقلّل من حركته. ويُقال: (عوَّقَهُ) في الكثرة والمبالغة[6]. أمّا (الْعوق) فهو الّذي لا يوجد عنده خير[7]، وفيه إيقاف أو تعطيل لاستمرار العمل[8]. وحين يُقال: رجل عُوقَةٌ، أي: رجل يمنع النّاس النّاس عن الخير[9]؛ لأنَّ الأمور تحبسه عن حاجته[10]. قال رؤبة:

---

[1] ابن دريد، محمّد بن الحسن، أبو بكر: **الاشتقاق**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط1. بيروت– لبنان: دار الجيل. 1411ه– 1991م. باب [رجال بني كلاب بن مرة]. 153/1.

[2] صليب، فيبي عبد المسيح: **رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح)**. htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

[3] أبو عرفة، صلاح الدّين إبراهيم :**آلهة الشرك ..لماذا أخلد الله ذكرها في القرآن؟**. http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=105758

[4] صليب، فيبي عبدالمسيح: **رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح)**. htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

[5] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [عقو]. 944/2.

[6] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 173/2.

[7] الفراهيدي: **العين**. باب العين والقاف]. و(واي) معهما [ع وق]. 173/2.

[8] جبل، محمّد حسن: المعجم الاشتقاقي المؤصّل. باب [العين والقاف وما يثلثهما]. مادة [عوق]. 1495/3.

[9] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 173/2.

[10] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عوق].1534/4.

فَداكَ منهم كلُّ عَوْقٍ أصلدِ[1]

و(عوق): موضِعٌ لم يُعيَّن[2]، وقيل: موضع بالحجاز[3]، أو إنّها أرض من دِيار غَطَفان بينَ بينَ خيْبَر ونَجْدٍ. قَالَ طرَفَةُ بنُ العَبد:

عَفَـــا مـــن آلِ حُبَّـــى السّـــه بُ فـــالأملاحُ فـــالغَمْرُ
فعَـــوْقٌ فرُمـــاحٌ فـــالْ لِـــوَى مـــن أهلِـــه قَفْـــرُ[4]

و(عُوق): موضِعٌ من أرضِ الشّام[5]. وأطلقت لفظة (العُوق) على أَبي عُوج بن عُـوق[6]، عُوق[6]، ويدلّ هذا على تسمية الأشخاص بأسماء الآلهة.

أمّا (العَوْقُ) فتطلق إمّا على الْأَمر الشّاغل[7]، أو مُنْعَرَج الوادي[8]. أمّـا (العَـوَقُ)، بفـتح الواو، فتعني: الجوعُ[9]. و(العُوَق) تعني الجبان فِي لُغَة هُذَيْل[10].

وأُطْلِقَتْ (العَوَقَة) الّتي تعدّ من اشتقاقات (عوق) على حيّ من اليمن[11]، وقيل: إنّها بطن من بطون الْعَرَب[12]، وكذلك قيل عن (الوَقَعة). وقيل: إنّها بطْن من عبْدِ القَيْس، وهم بَنو عَـوَق بن لديد بن عمْرو بن وَدِيعَة لُكَيْز بن أفْصى بن عبْد القَيْس، وهذا هو المرجّح عنـد اللّغـويين. وقيل: إنّهم حيٌّ من الأزْد[13]، قَالَ المُغيرةُ بنُ حَبْناءَ:

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3.
[2] الزّبيدي، المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ع و ق]. 226/26.
[3] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و (واي) معهما [ع وق]. 174/2.
[4] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.
[5] الزّبيدي، المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ع و ق]. 227/26.
[6] الأزهري. **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3.
[7] الأزهري. **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3.
[8] ابن فارس، أحمد: **مجمل اللّغة**. باب [العين والواو وما يثلثهما]. 637/1.
[9] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [العين]. 913/1.
[10] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ع و ق]. 270/2.
[11] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.
[12] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [عقو]. 944/2.
[13] الزّبيدي، المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ع و ق]. 227/26.

إنّـــي امْـــرؤٌ حنظَلـــيٌّ فِـــي أُرُومَتِهـــا لَا مِنْ عَتِيـــكٍ ولَـــا أَخْـــوالِيَ العَوَقَـــهْ[1]

مِنْهُم: أَبُو نَضْرَةَ المُنْذِرُ بنُ مالِك بنِ قَطَنة العَبْدِيّ، من أهلِ البَصرة[2]، ويدلّ هـــذا علـــى تسمية الأماكن بأسماء الآلهة.

والعَيْق: النَّصِيبُ مِنَ الْمَاءِ[3]، وهذا دلالة على علاقة الفرس بالمطر.

أمّا (عِيّق) فَهي مِن أصوات الزّجر[4]، و(العيّوق): كوكبٌ أَحْمَر مُضِيءٌ يبشّـــر بطلـــوع الثّريّا[5]، ويوجد فِي نَاحيَة الشمَال، ويطلع قبل الجوزاء، ودُعيَ بذلك لِأَنَّهُ يعوق الدَّبَرَانَ عَن لِقَاء الثّريا، قَالَ أَبُو ذُؤيْب الهُذَلِيّ يصفُ الحُمُر:

فورَدْن والعَيّـــوقُ مَقْعَـــدَ رابِـــئِ الـــضْ ضُـــرَباءِ خلْـــفَ الـــنّجْم لَـــا يتتَلّـــعُ[6]

وفي موضع آخر ورد أنّ (العَيُّوق): "نَجْمٌ أَحمر مُضِيءٌ فِي طَرَف المَجَرَّة الأَيمن يَتْلُـــو الثُّرَيّا لَا يَتَقَدَّمُهُ"[7]. قال الشّاعر:

[المتقارب]

يُراعِـــــي الثُرَيّـــــا وعيّوقَهـــــا ونجْـــــمَ الـــــذِّراعَيْنَ والمِرْزَمـــــا[8]

أمّا (عَيُّوقٌ) فاشتقاقها أتى مِن (عيق) أو مِن (عوق)؛ ويرجع ذلك لكون الواو والياء فيه سواء[9]. فعوق يمثّل الآلهة في الأرض والعيق هو صورة الإله في السّماء. فهل مثّـــل العـــربُ وصوّروا الآلهة في السّماء على شكل حيوانات؟ يدلّل هذا على عبادتهم للكواكب.

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. 18/3. ورد هذا البيت بدون نسبة عند : الفراهيدي: **العين**. بـــاب [العـــين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.

[2] الزّبيدي، المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ع و ق]. 227/26.

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ع و ق]. 270/2.

[4] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 20/3.

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3.

[6] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ع و ق]. 271/2.

[7] الجوهري: **الصحاح تاج اللّغة وتاج العربية**. [عوق]. 1534/4.

[8] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.

[9] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و (واي) معهما [ع وق]. 179/2.

العَيْقة: موضع[1]، سَاحل الْبَحْر[2]. قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ:

ســـادٍ تَجَـــرَّمَ فِـــي البَضِـــيعِ ثَمَانِيًـــا، يُلْـــوِي بعَيْقـــاتِ البحـــارِ ويُجْنَـــبُ[3]

وهذا يدلّ على تلك العلاقة الوطيدة الّتي تربطُ الإله (يعوق) بالماء، لكون (العيقة) مـــن اشتقاقات الجذر الّذي اشْتُقّ منه.

ومن تقلّبات (عوق) الجذر (وقع)، ومنها وَقْعُ المطرِ، ووَقْعُ حوافِرِ الدّابَّـــةِ [4]. وهنـــاك (النَّسْرُ الواقع) وهو النَّجْم ذُو الْقدر الأول فِي مَجْمُوعَة النُّجُوم الَّتِي تسمى الشلياق[5].

أمّا (الواقِعةُ) فهي النّازلةُ الشَّديدةُ من صُروفِ الدّهْر[6]، و(الواقعة) أيضًا من أسماء يـــوم القيامة[7]، كما تعني الدّاهية[8]. و(الوقيعُ) من الأَرْض تدلّ على الغليظ الَّذِي لَا ينشف المَـــاء ولَـــا ينْبت، وَتجمع على وُقُع[9]. وموقوعٌ: مَوضع أَو مَاء[10].

وتعني (الوَقيعة) تجمّع ماء السّماء في متون الصّخور[11]، قَالَ الشَّاعِر:

إِذا شَاءَ رعيهـــا اســـتقى مـــن وقيعـــةٍ كعـــين الغُـــراب صَـــفْوُه لـــم يكـــدُرِ[12]

وَمنها أُطْلِقَت (الوَقيعةُ) على المواقعة في الحرب. ووقائع العرب: أيّامُها التي كانت فيها حروبُهُمْ[13]. وهذا يدلّ على علاقة الفرس بالحرب، وأنّ الإله يعوق هو إله للحرب، فـــي مقابـــل الإله (ود) إله الحب.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [العين المهملة]. 281/10.

[2] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 20/3.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [العين المهملة]. 281/10.

[4] الزّبيدي، المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [وقع]. 352/22.

[5] ابن عباد، الصّاحب: **المحيط في اللغة**. باب [وقع]. 106/1.

[6] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و (واي) معهما [ع وق]. 176/2.

[7] الزّبيدي، المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [وقع]. 352/22.

[8] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [عقو]. 944/2.

[9] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [و ق ع]. 271/2.

[10] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ع و ق]. 277/2.

[11] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [عقو]. 944/2.

[12] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [عقو]. 944/2.

[13] الفراهيدي: **العين**. باب العين والقاف و(واي) معهما [ع وق]. 177/2.

و(التّوقيعُ): إقبال الصَّيْقَل على السيف يحدّده بميقعته، أي: ما شُحِذ بالحجر[1]، وهذه دلالة دلالة على علاقة الإله يعوق بالحرب. وتعني كذلك: إِصَابَة الْمَطَر بعض الأَرْض وإخطاؤه بَعْضًا[2].

و(عَقَّت الدّلوُ) تشير إلى ارتفاع الدّلو المستديرة في الْبِئْر، وهي مشتقّة مِن العقّ، وَيعني: الشقّ[3].

والعُوَاق والعَوِيقُ: صَوْتُ قُنْبِ الْفَرَسِ[4]، ويدلّ هذا على أنّ يعوق هو (حيوان)، ممّا يؤكّد يؤكّد ارتباط الفرس بالحرب.

بناءً على ما تقدّمَ يُلاحظُ أنّ المعاني المشتقّة من الجذر [عوق] تتمحور حول اعتراض الاطراد والاستقامة بالتواء أو حُيُود، إضافةٍ إلى وجود معنى مكانيّ لها كـ (منعرج الوادي). كما يُلاحظ أنّ كافّة المعاني تتمحور حول أُمور سلبيّة، سواء أكانت المنع، أو الحبس أو التّعطيل، كما قال الله (ﷻ) في القرآن الكريم: ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ**﴾[5] أي الّذين يصدّون الناسَ عن نصرة النّبي (ﷺ)[6]. ويستثنى من تلك المعاني السّلبيّة ما قيل عن الدّلو المستديرةِ في البئر، أو عن استخدام (النّسر الواقع) كدلالات في الصّحراء. فهل هذان المعنيان ينطويان على جزءٍ من الخير في تعريف هذا الإله؟ أم أنّهما ألحقا به إلحاقًا كي لا يكونُ إلهًا للشّرّ؟

كذلك نلاحظ أنّ اشتقاقات اسم الإله (يعوق) كان لها علاقة بالماء والتّبشير بنزول المطر كـ (العيقة)، كما نلاحظ حضورًا للتّسمية عند البشر، سواء أكان ذلك على الأماكن كإطلاق (عوق) على اسم موضع في الحجاز، أو على البشر كإطلاقه على (أَبي عُوج بن عُوق).

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. 26/3.

[2] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ع و ق]. 276/2.

[3] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. 20/3.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [العين المهملة]. 280/10.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الأحزاب. الآية 18.

[6] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل**. باب [العين والقاف وما يثلثهما]. مادة [عوق]. 1495/3 .

أمّا فيما يتعلّق بما أورده أصحاب المعاجم من دلالات حول الإله [يعوق]، نلاحظ اتّفاق الفراهيدي[1]، والأزهري[2]، وابن الأثير[3]، وإسماعيل بن عباد الصاحب[4]، والجوهري[5]، والرّازي[6]، والرّازي[6]، وابن منظور[7]، والفيروزآبادي[8]، والزّبيدي[9]، وأحمد مختار عمر[10]، على أنّ (يعوق) (يعوق) اسم صنم كان يعبد زمن نوح (عليه السلام)، أو كان لقوم نوح (عليه السلام). بينما أشار ابن سيده الأندلسي[11]، وابن منظور[12]، والزّبيدي[13]، إلى أنّ يَعوق صَنَم كَانَ لكِنانةَ عَن الزّجّاجِ. وذهب الفراهيدي[14]، والأزهري[15]، إلى أنّ يعوق كان رجلاً من صالحي أهلِ زمانِهِ قبلَ نوحٍ. واكتفى ابن منظور[16]، والفيروزآبادي[17]، والزّبيدي[18]، بالإشارة إلى أنّ يَعوق كَانَ رجُلاً من صالِحي أهلِ زمانِه.

وأورد الخليل بن أحمد[19]، والأزهري[20]، وابن منظور[21]، والفيروزآبادي[1]، والزّبيدي[2]، نفس هذه القصّة عن يعوق جملة وتفصيلاً: "كَانَ رجُلاً من صالِحي أهلِ زمانِه، فلمّا ماتَ جزِعوا

---

[1] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.

[2] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3 و 26/3.

[3] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [عوق]. 299/5.

[4] ابن عباد، الصاحب: **المحيط في اللّغة**. باب [عوق]. 105/1.

[5] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عوق]. 1534/4.

[6] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ع و ق]. 221/1.

[7] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [عوق]. 281/10.

[8] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [العين]. 912/1.

[9] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عوق]. 225/26.

[10] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. 3/ 2514.

[11] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ع و ق]. 272/2.

[12] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [عوق]. 281/10.

[13] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عوق]. 225/26.

[14] الفراهيدي: **العين**. باب [العين والقاف] و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.

[15] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3 و 26/3.

[16] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [عوق]. 281/10.

[17] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [العين]. 912/1.

[18] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عوق]. 225/26.

[19] الفراهيدي: **العين**. باب العين والقاف و(واي) معهما [ع وق]. 174/2.

[20] الأزهري: **تهذيب اللغة**. بَاب [الْعين وَالْقَاف]. مادة [عوق]. 18/3.

[21] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [عوق]. 281/10.

عَلَيْهِ، فأتاهُم الشّيْطانُ فِي صورةِ إنْسان، فَقَالَ: أمَثِّلُه لكُم فِي مِحْرابِكم، حَتَّى تَرَوْه كلّما صـلّيْتم، ففعَلوا ذَلِك بِهِ، وبسَبْعَةٍ من بعْدِه من صالِحِيهم، ثمَّ تَمادَى بهمُ الأمرُ إلى أَن اتّخَذوا تِلكَ الأمثلَـةَ أصنامًا يعْبُدونَها من دونِ الله".

وأشار أحمد مختار عمر [3]، وأصحاب المعجم الوجيز[4]، و المعجم الوسيط[5] إلى أنّ يَعوق اسم صنم كان يُعْبَدُ في الجاهليّة، بينما انفرد الرّاغب الأصفهاني بالقول أنّ يَعُوق اسم صنم[6].

المطلب الخامس: نسر

تتكوّن حروف اسم الإله (نسر) من أصل صحيح، هو: النُّون وَالسِّين وَالرَّاء، ويَدُلُّ هذا الأصل عَلَى اخْتِلَاسٍ وَاسْتِلَابٍ[7]. والنَّسْر هو طائرٌ معروف، أمّا (النَّسْران) فقد أطلقا على كواكب في السَّماء، هما: النَّسْرُ الطَّائِرُ، وَالنَّسْرُ الْوَاقِعُ[8]. وَمِنْهُ نَسْرُ الْحَافِر، ونعني بها: مَـا فِـي بَطْـنِ الحافر من شواخص، ولقد شُبّهت بالنَّوَى وَالْحَصَى[9]؛ لصلابتها، ولَأَنَّهَا لَا تَمَـسّ الأَرْض، قـال الشّاعر[10]:

صـــــحيح النَّسْـــــرِ والأشـــــعَرِ والعُرْقـــــــوبِ والكَعْـــــــبِ

ومن تقلّبات الجذر (نسر): (رسن) وتعني: الحَبلُ[11]، أمّا بَنُو رَسْن: فقد أطلقتْ على حيّ من الْعَرَب[1].

---

[1] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [العين]. 912/1.

[2] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عوق]. 225/26.

[3] عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. باب [ي ع و ق]. 3/ 2514.

[4] مجمع اللّغة العربيّة: **المعجم الوجيز**. 441/1.

[5] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. 627/2.

[6] الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمّد، أبو القاسم: **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق صفوان عدنان الـدّاودي. ط1. بيروت– دمشق: دار القلم، الدّار الشّاميّة. 1412ه. 597/1.

[7] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. بَابُ [النُّونِ وَالسِّينِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا]. 425/5.

[8] الفراهيدي: **العين**. باب [السّين والرّاء والنّون معهما ر س ن، ن س ر، س ن ر مستعملات]. 242/7.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. بَابُ [النُّونِ وَالسِّينِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا]. 425/5.

[10] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السّين والرّاء]. 275/12.

[11] الفراهيدي: **العين**. باب [السّين والراء والنون معهما ر س ن، ن س ر، س ن ر مستعملات]. 242/7

و(النِّسار): مَوضِع[2]، وقيل: هي ماء لبني عامر[3]. قَالَ الشَّاعِر:

وأمّـــا بَنـــو عـــامرٍ بالنِّســـارِ غَـــداةَ لَقَوْنـــا فَكَـــانُوا نَعامـــا[4]

فما دام (النِّسار) والّتي تعدّ في الأصل من اشتقاقات الجذر (نسر) لها علاقة بالماء، فلذا لا يُستبعد أن يكون للإله (نسر) علاقة بالماء، وهذا يدلّ بدوره على أنّ كلّ الأماكن الّتي بها ماء مقدّسة، لكونه من أهمّ ما سعى إليه العربيّ في الصّحراء.

و(المِنْسَرُ) تعني: ما بين المائةِ إلى المائتَيْن من الخيل[5]، ويقال: ما بين الثلاثـين إلـى الأربعين[6]، وفي موضع آخر: مَا بَين الْأَرْبَعين الى الْخمسين[7]، وقيل: مَا بَين الثَّلَاثَة إِلَى العَشَرة[8].

كما أطلقت (المِنْسَر) على الجيش الّذي يقتلع كلّ شيء يمرّ به، وهو في ذلك كالطّائر[9].

قال لبيد بن أبي ربيعة يرثي قتلى هَوازن:

سَـمالَهَمُ ابـنُ الجَعْـدِ حتَّـى أصـابَهمْ بذي لَجَـبٍ كـالطَّوْدِ لـيس بِمِنْسـر[10]

ومن تقلّبات (نسر) وجاءت منها (السَّنَّوْرُ) وهو: السِّلاح الذي يُلْبَسُ، أي: الدّروع[11]. أمّـا (السِّنّور) فتطلق على رئيس كلّ قبيلة[12]، وتعني كذلك: السيِّد[13]. وهذا تأكيد على أنّ له علاقة بإله الفنيقيين (أدون) الّتي تعني (السّيّد)، وكان العرب يطلقون على الرّئيس اسم (الرّبّ).

---

[1] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [رسن].722/2.

[2] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السين والراء]. 275/12.

[3] ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللّغة**. بَابُ [النُّونِ وَالسِّينِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا]. 425/5.

[4] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [رسن].722/2.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. بَابُ [النُّونِ وَالسِّينِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا]. 425/5.

[6] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السين والراء]. 275/12.

[7] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ن س ر]. 475/8.

[8] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السّين والراء]. 275/12.

[9] الفراهيدي: **العين**. باب [السّين والرّاء والنّون معهما ر س ن، ن س ر، س ن ر مستعملات]. 243/8.

[10] الجوهري: **الصّحاح وتاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 827/2.

[11] الفراهيدي: **العين**. باب [السّين والرّاء والنّون معهما ر س ن، ن س ر، س ن ر مستعملات]. 244/8.

[12] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السين والراء]. 275/12.

[13] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السين والراء]. 275/12.

ولقد أطلق العرب اسم الإله (نسر) على مرؤوسيهم، فهناك: سفْيانُ بنُ نَسْرٍ، وتَميمُ بــنُ نَسْرٍ، وهما صَحابِيَّانِ. كما حمل التّسمية المدعوّ بيَحْيى بنُ أبي بُكَيْرِ بن نَسْرٍ أو بِشْــرٍ، وكــان قاضيًا على كِرْمانَ[1]. وتدلّ تسميات الأشخاص على تلك العلاقة الّتي تربط بين أســماء العبــاد وتسمية الآلهة، أو ما يُعرف بعبادة الأسلاف، فالعرب كانت تعبد ملوكها ورؤسائها، وهذه ظاهرة مشتركة بين جميع الأصنام، فهناك أسماء آلهة ارتبطت بأسماء الأشخاص دون أن يفصل بينهــا فاصل، مثل: (عبد ودّ)، و(زيد اللات)، في حين لم تسمّ العرب بــ(عبد نسر).

ونستشفّ من التّعريفات اللّغويّة أنّ الإله (نسر) كان مقدّسًا عند العرب، وأطلقوه على إله من آلهتهم، كما ربطوا بينه وبين (لُبَد) وهو آخر نسور لقمان بنِ عَاد، الّذي عُرف عنه طــول العمر، فالعرب تزعم "أنّ لقمان هو الّذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم ليستســقى لهــا، فلمــا أهلكوا خيّر لقمان بين بقاء سبع بعرات سمر، من أظب عفر، في جبل وعر، لا يمسّها القطر، أو بقاء سبعة أنسر كلّما هلك نسر، خلف بعد نسر، فاختارَ لقمان النّسر"[2]؛ لأنّه يضرب المثل فــي النّسر بالخلود، أي: بطول العمر. وقد تناول الشّعراء (لُبَدًا) في شعرهم، قال النّابغة الذّبياني:

أَضْحَتْ خَلاءً وأضحى أهلُهــا احتملــوا أَخْنى عليها الــذي أَخْنــى علــى لبــد[3]

وأطلق لقمان تسمية (لبد) على آخر نسوره؛ لأَنّه لَبدَ فَبَقِيَ لا يَذْهَبُ ولَا يَمُوتُ[4]، وهــذا ربط مع إله الزّمن، وهو في ذلك "كاللَّبِدِ مِنَ الرِّجَالِ الّذي لا يفارق رحله"[5]. ولعلّ هذا يدلّ على على علاقة (نسر) بــ (إله القدر)، بدليل ما ورد في أَمْثَال الْعَرَب: "طالَ الأَبَد على لُبَد"[6].

وكلمة (الأبد) ما هي إلاّ اسم لإله الزّمن، يؤيّد ذلك ما جاء في التّنزيل الحكــيم، حيــث يقول الله (ﷻ): ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاّ حياتُنا الدُّنْيا نمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْر**﴾[7].

---

[1] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [النون]. 483/1.

[2] الجوهري: **الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية**. باب [نسر]. 826/2.

[3] الجوهري: **الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية**. باب [نسر]. 826/2.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل اللام.مادة [لبد]. 385/3.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل اللام.مادة [لبد]. 385/3.

[6] ابن سيده: **المخصّص**. بَاب [البُلَحِ والنَّسْرِ والفلتان]. 334/2.

[7] **القرآن الكريم**. سورة الجاثية. الآية24.

وَقَدْ تَدْخُلُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ على (نسر)[1]، وفي هذا إشارة مهمّة لكون الاسم (نسر) معرفة، والعرب لا تدخل (أل) التّعريف على المعرفة، ومن هذا كلّه نخلص بنتيجةٍ مفادها أنّ (أل) التّي دخلت على الاسم (نسر) هي ليست (أل) التّعريف، وإنّما تعني (אל - أل) في الفينيقيّة (الإلـه)، وبهذا يكون دخول (أل) على (نسر) يعني (الإله نسر).

واستنسر البغاث، أي: صار كالنّسْرِ في القوّة. وفي المثل: "إنَّ البغاثَ بأرضنا يَسْتَنْسِرُ"[2]، يَسْتَنْسِرُ"[2]، أي أنَّ الضّعيف يصير قويًّا[3].

وورد في اللّغة: "نَشَرَ اللَّهُ الْمَيِّتَ يَنْشُره نَشْرًا ونُشُورًا"[4]، وَجاء فِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**وَإِلَيْهِ النُّشُور**﴾[5]، وَمِنْهُ يَوْمُ النُّشُور. ويُقَالَ: أَنشَرَ اللَّهُ الْمَوْتَى، أَي: أحْياهم وبعثَهم[6]، كَمَا قَالَ قَالَ تَعَالَى: ﴿**ثُمَّ إِذا شاءَ أَنْشَرَه**﴾[7]. فكلمة (النّشر) هي خلاف الطَّيّ، نقول: نَشَر الثوبَ، بمعنى: بمعنى: بَسَطه.

أمّا انتشار النّهارُ فيدلّ على طَوله وامْتداده. وانتشَار الإِبلُ وَالْغَنَمُ: يدلّ على تَفَرّقها ورعيها مِنْ غير رَاع[8]. وتعني النَّشَر كذلك: الْقَوْم المتفرِّقين الَّذِينَ لَا يَجْمَعُهُمْ رَئِيسٌ[9]، وهذا يؤكّد يؤكّد على أنّ النّسر هو إله القدر؛ لأنّه تمّ ربطه بين الحياة والموت. وأَرضِ المَنْشَر أو المَحْشَر تعني موضِع النُّشُور، وَهِيَ الأَرض الّتي سيحشُر اللَّهُ الْمَوْتَى إِليها يَوْمَ الْقِيَامَةِ[10].

---

[1] الرازي : **مختار الصحاح**. باب[ن س ر].309/1.

[2] الجوهري: **الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية**. باب [نسر]. 826/2.

[3] ابن فارس، أحمد: **مقاييس اللغة**.[بَابُ النُّونِ وَالسِّينِ وَمَا يَثْلُثُهُمَا]. 425/5.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النون]. مادة [نشر]. 206/5.

[5] **القرآن الكريم**. سورة الملك. الآية15.

[6] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [الشين والراء]. مادّة [نشر]. 232/11.

[7] **القرآن الكريم**. سورة عبس. الآية22.

[8] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ن ش ر]. 42/8– 43.

[9] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [النون]. 483/1.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النون]. مادة [نشر]. 207/5.

وتأتي كلمة النَّشْر بمعنى الْحَيَاة، وحين يقال: أَنشر اللهُ الرّيحَ: أَي أحياها بِنَشْر السَّحَابِ الَّذِي فِيهِ الْمَطَرُ الَّذِي هُوَ حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ[1]. يقول (ﷻ): ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ يَدَيْ رَحمتِه**﴾[2].

والنَّشْرُ: الكلأ اليابس الّذي يتأخر نزول المطر عَلَيْهِ، ثمّ ينبت بعد أن يصيبَه المَطَر، وَهذا الكلأ لا يصلحُ كطعامٍ للإِبلِ وَالْغَنَمِ، فأَطلقه العرب عَلَى كُلِّ نَبَاتٍ تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ. قال عُمير بْنِ حُبَابٍ:

أَلا رُبَّ مَن تدعُو صَدِيقًا، ولَوْ تَرى مَقالتَه فِي الغَيب، ساءَك مَا يَفْرِي[3]

إنّ ذلك التّبادل الصّوتي بين (نسر) و(نشر) ربّما وقع في العربيّة، بدليل أنّ كلمة (نسر) تُقرأ في العبريّة (نشر נשר)، وهذا يُؤكّد علاقة الإله (نسر) بالقدر والموت والنّشر والحياة.

والسّؤال الّذي يطرح نفسه: هل امتداد لفظة (نسر) في العربيّة هو الّذي جعل العرب يطلقون اسم (النّسر) على بقيّة الطّيور الجارحة الأخرى، والّتي عرفت باسم (النّساريّة)؟ فالنُّسارِيَّةُ، بالضّم: تعني العُقاب[4].

ما ورد حول نسر في المعاجم يتّفق مع ما ورد في الأصول التّاريخية، فالمعاجم أتت لتأكيد ما ورد في التّاريخ، فعبادة العرب للكواكب، بما فيها الشّمس والقمر وكوكب الزّهرة، تحدّثت عنها النّقوش والقرآن الكريم، فالنّسر في اللّغة أطلق على طائر، وكذلك على كوكب، فهل يدلّ ذلك على الرّبط بين السّماويّ والأرضي؟ وهل لآلهة العرب على الأرض آلهة مماثلة لها في النّجوم؟ ربّما تكون الإجابة على هذا التّساؤل بنعم؛ لأنّ الإنسان عندما ارتقى في تفكيره رفع آلهته في السّماء، وجعل لكلّ إله كوكبًا مماثلاً له في النّجوم.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النون]. مادة [نشر]. 207/5.

[2] **القرآن الكريم**. سورة الأعراف. الآية57.

[3] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النّون]. مادة [نسر]. 207/5.

[4] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [النّون]. 483/1.

أمّا آراء أصحابِ المعاجمِ حول هذا الإله، فقد تضاربَتْ وتعدّدتْ، ويمكن تصنيف تلك الآراء كالتّالي:

الرّأي الأوّل: نَسْر صنم كَانَ يعبده العرب فِي الْجَاهِلِيَّة، وممّن قال بذلك: ابن دريد[1]، وأحمد مختار عمر[2].

الرّأي الثّاني: نَسْرٌ صَنَمٌ كَانَ لذِي الكَلاع بأَرض حِمْيَرَ، وقال ذلك: الجوهري[3]، ولقد أورد ابن منظور[4]، والزّبيدي[5]، ما جاء على لسان الجوهري في معجمه.

الرّأي الثّالث: نسر والنّسر كلاهما اسمٌ لِصنم، وممّن قال بذلك: الجوهري[6]، وابن سيده الأندلسي الأندلسي في معجميْه: "المحكم والمحيط الأعظم"[7]، وفي "المخصّص"[8]، والرّاغب الأصفهاني[9]، الأصفهاني[9]، وابن منظور[10]، والفيومي ثمّ الحموي[11]، وأبو حيان الأندلسي[12].

الرّأي الرّابع: نسر هو صنم من أصنام قوم نوح، وممّن قال بذلك: الجوهري[13]، وأبو موسى الأصبهاني[14]، والرّازي[15].

---

[1] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [رسن]. 722/2.

[2] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. مادّة [ن س ر]. 2203/3.

[3] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النون]. مادة [نسر]. 523/8.

[5] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [نسر].. 208/14.

[6] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 2224/6.

[7] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [نسر]. 476/8.

[8] ابن سيده: **المخصّص**. باب [الأصنام]. 68/4.

[9] الراغب الأصفهاني : **المفردات في غريب القرآن**. باب [نسر]. 802/1.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النون]. مادة [نسر]. 206/5.

[11] الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي. ثمّ الحموي، أبو العبّاس: **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**. مادة [ن س ر]. 603/2.

[12] الأندلسي، أبو حيان، محمّد بن يوسف بن علي: **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**. تحقيق سمير المجذوب. ط1. المكتب الإسلامي للنّشر. 1403ه- 1983م. مادة [نسر]. 297/1.

[13] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 2224/6.

[14] الأصبهاني، محمّد بن عمر بن أحمد، أبو موسى: **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**. تحقيق عبد الكريم العزباوي. ط1. جدّة – الملكة العربيّة السّعوديّة: دار المدني للطّباعة والنّشر والتّوزيع.1408ه- 1988م. مادة [نسر]. 292/3.

[15] الرّازي: **مختار الصّحاح**. مادة [ن س ر]. 309/1.

الرّأي الخامس: النَّسْرُ كَوْكَبٌ، وَهُمَا اثْنَانِ: يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا النَّسْرُ الطَّائِرُ، وَلِلْآخَرِ النَّسْرُ الْوَاقِعُ.

انفرد بهذا الرّأي الفيومي ثمّ الحموي[1].

وأوردَ بعضُ أصحاب المعاجم دلالات نسر من خلال الأشعار الّتي قيلت في هذا الإله، واستشهدوا بقول الشّاعر:

[الطّويل]

أَمـــا ودِمـــاءٍ لَـــا تـــزالُ كأَنَّهـــا علـــى قُنَّـــة العُـــزَّى وبالنَّسْـــر عنْـــدَمَا

وممّن استشهد بهذا البيت: الجوهري [2]، وابن سيده الأندلســي فــي معجميْــه "المحكــم والمحيط الأعظم"[3]، و"المخصّص"[4]، وابن منظور[5]، والزّبيدي[6] .

وهناك مَن أورد بيتَ العَبّاس (ﷺ) في مدحِ النّبيّ (ﷺ):

بـــلْ نُطْفَـــة تَركَـــبُ السَّـــفينَ وقَـــدْ أَلْجَـــمَ نَسْـــرًا وأَهلَـــه الغَـــرَقُ[7]

وممّن استشهد بهذا البيت: الجوهري[8]، وأبو موسى الأصــبهاني[9]، وابــن منظــور[10]، والزّبيدي[11].

---

[1] الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي. ثمّ الحموي، أبو العبّاس: **المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير**. مــادة [ن س ر]. 603/2.

[2] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. 476/8.

[4] ابن سيده: **المخصّص**. باب [الأصنام]. 68/4.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [النون]. مادة [نسر]. 5/ 206.

[6] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[7] ألجم نسرًا: نسرٌ صنمٌ، وألجمهم: منعهم من الكلام.

[8] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[9] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

[10] ابن منظور: **لسان العرب** فصل النون. مادة [نسر]. 5/ 206.

[11] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 826/2.

وانفرد الجوهري[1]، وابن منظور[2]، بالقول: "نَسْرٌ والنَّسْرُ اسمُ صَنَمٍ، فكأَنهم سَمَّوْها الإِلَهة الإِلَهة لِتَعْظِيمِهِمْ لَهَا وَعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُعَظِّمُونها ويَعْبُدُونها".

[1] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [نسر]. 2224/6.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [فصل النون]. مادة [نسر]. 13/ 468.

المبحث الثّاني

الإله بعل

تعدّدت الدّلالات اللّغوية لكلمة بعل، وكذلك آراء أصحاب المعاجم حول هذه الكلمة، فهناك مَن رأى أنّ البعل هو (الزَّوْج)، وبعل الشَّيْء: ربّه ومالكه، وأشار إلى ذلك ابن دريد[1]، والرّازي[2]، والفارابي، الّذي أورد: "ويُقالُ: مَنْ بَعْلُ هذه النّاقَةِ؟ أَيْ مَنْ رَبُّهَا"[3]. أمّا ابن منظور فروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "أَنّ ضالَّة أُنْشِدَت فَجَاءَ صَاحِبُهَا فَقَالَ: أَنا بَعْلُها، يُرِيدُ رَبَّهَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ مِنْ قَوْلِهِ ﴿**أَتَدْعُونَ بَعْلاً**﴾[4]: أَي رَبًّا[5]. واسترشد ابن منظور كذلك بما رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ: "أَن رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ (ﷺ): أُبايعك عَلَى الْجِهَادِ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ مِنْ بَعْلٍ؟[6] ".

ومن الدّلالات الأخرى لبعل، ما أورده الفارابي[7]، والرّازي[8]: "البعل: ما شَرِب بعُروقه من عُيونِ الأَرضِ من غير سَقْيٍ ولا سَماءٍ".

وانفرد زين الدّين محمّد[9] بقوله: "البَعْلُ هو الذّكر من الزّوجين، قال الله (ﷻ): ﴿**وَهذا بَعْلِي شَيْخًا**﴾[10]، وجمعه بُعُولَة، نحو: فحل وفحولة. قال الله (ﷻ): ﴿**وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ**﴾[11]، ولما تصوّر من الرّجل الاستعلاء على المرأة فجعل سائسها والقائم عليها، كما قال الله (ﷻ): ﴿**الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ**﴾[12]، سمّي باسمه كلّ مستعل على غيره، فسمّى العرب

---

[1] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ب ع ل]. 365/1.

[2] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ب ع ل]. 37/1.

[3] الفارابي: **معجم ديوان الأدب**. باب [فعل بفتح الفاء وتسكين العين]. مادة [البعل]. 124/1.

[4] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآية 125.

[5] ابن منظور : **لسان العرب**. فصل [الباء الموحدة]. 59/11.

[6] ابن منظور: **لسان العرب** . فصل [الباء الموحدة]. 59/11.

[7] الفارابي: **معجم ديوان الأدب**. باب [فعل بفتح الفاء وتسكين العين]. مادة [البعل]. 124/1.

[8] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ب ع ل]. 37/1.

[9] محمّد، زين الدين، عبد الرّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي: **التّوقيف على مهمات التّعاريف**. ط1. القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت. 1410ه-1990م. فصل [العين]. 80/1.

[10] **القرآن الكريم**. سورة هود. الآية 72.

[11] **القرآن الكريم**. سورة البقرة. الآية 228.

[12] **القرآن الكريم**. سورة النّساء. الآية 34.

معبودهم الّذين يتقرّبون به إلى الله بَعْلًا، لاعتقادهم ذلك فيه، في نحو قوله (ﷻ): ﴿**أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخالِقِينَ**﴾[1]".

وأورد ابن منظور دلالات أخرى للبعل، فقال : "البَعْلُ: اسْمُ مَلِك، وتعني كذلك: الكَلّ، قال ابْنُ الأَعرابي: البَعَل الضَّجَر والتَّبَرُّم بِالشَّيْءِ؛ وأَنشد:

[الطّويل]

بَعِلْتَ، ابنَ غَزْوانٍ، بَعِلْتَ بصاحبٍ بِهِ قَبْلَكَ الإِخْوَانُ لَمْ تَكُ تَبْعَل

وبَعِلَ بِأَمره بَعَلًا، فَهُوَ بَعِلٌ: بَرِمَ فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَصْنَعُ فِيهِ. والبَعَل: الدَّهَش عِنْدَ الرَّوع. وبَعِلَ بَعَلًا: فَرِق ودَهِشَ، وامرأَة بَعِلَة. وَفِي حَدِيثِ الأَحنف: لَمَّا نَزَل بِهِ الهَياطِلَة وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ الْهِنْدِ بَعِلَ بالأَمر أَي دَهِش، وَهُوَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ. وامرأَة بَعِلَة: لَا تُحْسِن لُبْسَ الثِّيَابِ. وبَاعَلَه: جالَسه. وَهُوَ (بَعْلٌ عَلَى أَهله) أَي: ثِقْلٌ عَلَيْهِمْ" [2].

وهناك مَن رأى أنّ كلمة البعل تعني (الصّنم)، واتّفق في ذلك الفراهيدي[3]، وابن دريد[4]، والفارابي[5]، واسماعيل بن عبّاد الصّاحب[6]، وأبو حيّان الأندلسي[7]، والجوهري[8]، وابن سيده[9]، سيده[9]، والرّازي[10]، وابن منظور[11]، والزّبيدي[12].

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآية 125.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الباء الموحدة]. 59/11.

[3] الفراهيدي: **العين**. باب [العين واللام والباء]. مادة [ب ع ل]. 151/1، و 150/2 .

[4] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ب ع ل]. 365/1.

[5] الفارابي: **معجم ديوان الأدب**. باب [فعل بفتح الفاء وتسكين العين]. مادة [البعل]. 124/1.

[6] ابن عباد، الصاحب: **المحيط في اللّغة**. باب [بعل]. 101/1.

[7] الأندلسي، أبو حيان: **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**. مادة [بعل]. 68/1.

[8] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [ب ع ل]. 92/28.

[9] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ب ع ل]. 173/2.

[10] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ب ع ل]. 37/1.

[11] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الباء الموحدة]. 59/11.

[12] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ب ع ل]. 93/28.

ولكنّهم اختلفوا حول القوم الّذي عبدوا هذا الإله، وذهب معظمهم إلى أنّ الإله بعل هو اسم صنم عبده قوم إلياس (عليه السلام)، حيث اتّفق في ذلك الفراهيدي[1]، والفارابي[2]، وإسماعيل بن عبّاد الصّاحب[3]، والجوهري[4]، والرّازي[5]، وابن منظور[6]، والزّبيدي[7]، وأحمد مختار عمر[8].

في حين أورد ابن سيده[9]، وابن منظور[10] قولاً لكراع مفاده أنّ: البَعْل صنم كَانَ لقوم يُونُس.

أمّا أحمد مختار عمر[11]، وأصحاب "المعجم الوجيز"[12]، فذكروا أنّ: بعلًا صنم من أصنام العرب في الجاهليّة.

وورد في (المعجم الوجيز) أنّ: "بعلاً: اسم معبود لدى الكنعانيين، وبعض الشّعوب السّاميّة الأخرى"[13].

وأورد رينهارت دوزي "أنّ كلمة بعل أُخِذتْ من بَعْل الاسم القديم لإله السّوريين"[14].

---

[1] الفراهيدي: **العين**. باب [العين واللام والباء]. مادة [ب ع ل]. 151/1 و 150/2

[2] الفارابي: **معجم ديوان الأدب**. باب [فعل بفتح الفاء وتسكين العين]. مادة [البعل]. 124/1.

[3] ابن عبّاد، الصّاحب: **المحيط في اللّغة**. باب [بعل]. 110/1.

[4] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [ب ع ل]. 92/28.

[5] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ب ع ل]. 37/1.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الباء الموحدة]. 59/11.

[7] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ب ع ل]. 93/28.

[8] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. مادة [ب ع ل]. 1 /227.

[9] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ب ع ل]. 173/2.

[10] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الباء الموحدة]. 59/11.

[11] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. مادة [ب ع ل]. 1 /227.

[12] مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: **المعجم الوجيز**. 56/1-57.

[13] مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: **المعجم الوجيز**. 56/1-57.

[14] دوزي، رينهارت: **تكملة المعاجم العربيّة**. تعليق محمّد سليم النّعيمي. الجمهوريّة العراقيّة: دار الرّشيد للنّشر. 1980. باب [بعل]. 385/1.

وتحدّث بعض أصحاب المعاجم عن طبيعة الإله بعل، وذكروا أنّ: بعلاً كَانَ صَنَمًا مِــنْ ذَهَبٍ، وذهَب إلى ذلك الأزهري[1]، والزّبيدي[2].

يلاحظُ إجماع أصحاب المعاجم على أنّ بعلاً كان إلهًا، مع اختلافهم حول عُبّاده ومكان عبادتهِ، ويغلب الظّنّ من خلال رواياتهم أنّه إله كنعانيّ انتقلت عبادته من بلاد الشّام إلى الجزيرة العربيّة، فاتّخذ صورة الإله (هُبل) بعد التّغييرات الصّوتيّة في اسم هذا الإله كما أشرنا من قبل، لذا غاب عن هؤلاء اللّغويين الرّبط بين أصل هذه الكلمة ومدينة بعلبك الّتي عبد فيها هذا الإله.

[1] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين واللام مع الباء]. مادة [بعل]. 250/2.

[2] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ب ع ل]. 93/28.

المبحث الثّالث

الإلهات الإناث

المطلب الأوّل: اللاّت

إنّ المتأمّلَ في كلّ ما وردَ من دلالاتٍ حول أصل هذه الإلهة يرى أنَّ اللّغويين العــرب وأصحاب المعاجم اقتصر معظم حديثهم على أنّ اللات مشتقة من (اللّتّ)، واخترعوا حكاية لتّ السّويق، وحديثهم هذا يبعدهم عن أصول كلمة اللات الأعجميّة (لليتو)، وهو اسم بابليّ، ويعتبر رمزًا للإله الشّمس. وأعجميته حالتْ دون ورود هذا الجذر في المعاجم، وأدّت بالتّالي إلى تكرار نفس الدّلالات، ويعود السّبب في هذا الخطأ الّذي وقع فيه أصحاب المعاجم إلى استعانتهم بما قيل حول اللات في التأصيل التّاريخي، وغياب أصل الكلمة عن الّذين تناولوها في البدايــة، وإلــى أعجميّتها.

فقد زعم قوم من أهل اللُّغَة أَنَّ اللات الَّتِي عُبِدَتْ فِي الْجَاهِلِيَّة "كانت عبارةً عن صَخْرَة كَانَ عندها رجل يلت السُّويق للْحَاج، فَلَمَّا مَاتَ عُبِدَت"[1]، والفعل (زعم) يدلّ على عــدم صــحّة حديثهم. والسّؤال الّذي يطرح نفسه: مَن هو هذا الرّجل الّذي ارتبطَ اسمه بِاللات وبلتّ السّويق؟ وما كنيته؟ وما منصبه في قومه؟ خصوصًا وأنّ معظم الأسماء الّتي وردتْ حول الآلهة، ومــن أحضرها، كانت توضح جذور وأصول القائمين عليها باستثناء هذه الإلهة.

اختلف اللّغويون في الشّخص الّذي يَلُتُّ السَّويقَ للحَجيج على صخرة اللاّت، وتضاربت أقوالهم، فزعم بعضهم أنّه عَمْرُو بن لُحَي، وَجَعَلَتْه العَربُ رَبًّا لمّا غَلَبت خُزَاعةُ على مكَّةَ ونفت جُرْهُمَ، وأَنَّه اللَّاتُّ. وَقال بعضهم الآخر: إِنّ رجلاً من ثقيف هو الَّذِي كَانَ يَلُتُّ السّويقَ، لمّا مَاتَ قالَ لَهُم عَمْرُو بنُ لُحَيّ: "إِنّه لم يَمُتْ، ولكنّه دخَلَ الصَّخرَةَ، ثمَّ أَمَرَهم بعبادَتِها وبَنَى بَيْتًا عَلَيْهَــا يُسمّى اللَّات، ويُقَال: إِنّه دامَ أَمرُه وأَمرُ وَلَدِه من بعدِه على هَذَا ثَلَاثمِائَة سنة، فلمّا هَلَكَ سُــمِّيت تِلْكَ الصَّخْرةُ اللَّاتَ، مُخففةَ التاءِ، واتُّخِذَتْ صنَمًا تُعْبَد"[2].

---

1 ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ت ل ل]. مادة [لتت]. 80/1.

2 الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 75/5-76.

كما اختلف اللغويّون كذلك حول من كانت له اللات: هَل كَانَت لثَقيف فِي الطَّــائِف، أَم لقُرَيْش فِي النَّخْلَة[1]؟

وظهر اختلاف بينهم كذلك في الوقوف على الكلمة بالتّاء، أي (اللات)، أو الوقوف عليها بالهاءِ، أي (اللَّاه). فالّذي وقَف علَيْهَا بِالْهَاءِ لَمْ يَجْعَلْهَا مِنَ اللَّتِّ، وَقد عارض الْمُشْرِكُونَ بِاسْــمِهَا اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى[2]، أمّا الّذين قالوا بتخفيفها فذهبوا إلى أنّ اللات فَعْلَة من لَوَى؛ لأَنَّهم كَانُوا يَطُوفُون يَطُوفُون بهَا[3]، وأنّ التّاء خفّفت للتّأنيث[4]، ورجّح فريق أنّ الأصل في اللات هو التَّشْــدِيدِ؛ "لأنَّ الصَّنَم سَمِّي بِاسْمِ اللَّاتِّ الَّذِي كَانَ يخْلِطُ السَّوِيق عِنْدَ هذه الْأَصْنَامِ، فخُفّف وجُعل اسْمًا للصَّــنَم"[5]. وقرئت اللات في القرآن الكريم بالتّثقيل وَالتَّخْفِيف[6]، ولكنّها لم ترد فِي الشِّــعْر إِلَّــا بِــالتَّخْفِيفِ، وأطلقت فِي الْجَاهِلِيَّة على (زيد اللات) بِالتَّخْفِيفِ.[7]

ومن اشتقاقات الفعل (لتت): (اللِّتَاتُ) وتعني مَا فُتَّ مِنْ قُشُورِ الشَّجَرِ. قَالَ امْرُؤُ الْقَــيْسِ يَصِفُ الحُمُر:

[الطّويل]

تَلُــتُّ الحَصَــى لَتًّــا بسُــمْرٍ رَزِينــةٍ مَــوارِنَ، لَــا كُــزْمٍ ولَــا مَعِــراتِ[8]

حيث شبّه دقّ الحمر للحصى بأرجلها بلَتّ السويق[9].

---

[1] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 5/75-76.

[2] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [التاء واللام]. مادة [لت]. 14/179. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصــل [الــلام]. 2/83.

[3] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 5/75-76.

[4] ابن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [اللام مع التاء]. مادة [لتت]. 4/230.

[5] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [التاء واللام]. مادة [لت]. 14/179.

[6] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ت ل ل]. 1/80. وينظر: الزبيدي، مرتضى : **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 5/74.

[7] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ت ل ل]. مادة [لتت]. 1/80.

[8] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [التاء واللام]. مادة [لت]. 14/180.

[9] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 5/73.

وتشير (اللُّتَاتُ) كذلك إلى مَا لُتَّ بِهِ. فاللَّتُّ بَلُّ السَّوِيق، والبَسُّ أَشَدُّ مِنْهُ[1]. ولَتَّ السَّوِيقَ والدّقيق والأَقِطَ المطحون بالسّمن أو الزّيت تشير إلى خلطه بالماءِ ونحْوِهِ[2]، وهذا التّحريك مستمرّ إلى حدّ التّداخل والتّماسك[3]. قَالَ الرَّاجِزُ:

[الرّجز]

لَا تَخْبِزَا خَبْزًا وبُسَّا بَسَّا، وَلَا تُطِيلا بمُنَاخٍ حَبْسَا[4]

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿**وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا**﴾، بمعنى صَارَتْ كَالدَّقِيقِ[5]، أو بمعنى خُلِطَتْ خُلِطَتْ بِالتُّرَابِ، أو سُوِّيتْ[6]، أو صَارَتْ تُرَابًا تَرِبًا[7]. وتحتملُ (اللَّتُّ) عدّة معانٍ، فهي تأتي بمعْنَى: الدَّقِّ. أو بمعنى: الشَّدّ والإيثاقُ، وكذلك: الفَتُّ، والسَّحْقُ[8].

وقيل: إنّ (اللات) اشتقت من جذرين: أولاهما [ليت]، حيث فسّرت اللَّامُ وَالْيَاءُ وَالتَّاءُ على أنّهما كلِمَتَانِ لَا تَنْقَاسَانِ: "إِحْدَاهُمَا: اللِّيتُ: صَفْحَةُ الْعُنُق. وَالْأُخْرَى اللَّيْتُ، وَهُوَ النَّقْصُ". يُقَالُ: لَاتَهُ يَلِيتُهُ: نَقَصَهُ[9]. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيئًا**﴾[10]. ويصوّر النقص الشديد ضعف فرصة حصول المتمنّي[11]، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**قَالَ الَّذِينَ**

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [اللام]. 83/2.

[2] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 73/5.

[3] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [لتت] . 1953/4.

[4] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [فصل الباء الموحدة]. 26/6.

[5] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [السين والباء]. مادة [بس] 221/12.

[6] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. مقلوبة [ب س س]. 426/8.

[7] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ت س س]. 69/1. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الباء الموحدة]. 27/6.

[8] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [التاء واللام]. مادة [لت] 14/.180. وينظر: ابن منظور: **لسان العرب**. باب [فصل اللام]. 83/2. والزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 73/5.

[9] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [ليت].223/5.

[10] **القرآن الكريم**. سورة الحجرات. الآية14.

[11] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [لوت/ ليت] . 1955/4.

الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ [1]. ويَجُوزُ أَن يَكُونَ مِنْ أَلَتَ وَمِنْ أَلاتَ، قَالَ عُرْوة بْنِ الوَرْد:

ومُحْسِبةٍ مَا أَخْطَأَ الحَقُّ غَيْرَهَا، تَنَفَّسَ عنْهَا حَيْنُهَا، فَهِيَ كالشَّوي
فَأَعْجَبَنِي إِدامُهَا وسَنامُها، فَبِتُّ أُلِيتُ الحَقَّ، والحَقُّ مُبْتَلِي[2]

كذلك يؤخذ من النّقص معنى النّفي[3]، قال (ﷻ): ﴿**وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾[4]. واللَّيْتُ تأتي بمعنى الصَّرْفُ، يُقَالُ لَاتَهُ يَلِيتُهُ. قَالَ الشّاعر:

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ دُجًى سَرِيتُ وَلَمْ يَلِتْنِي عَنْ سُرَاهَا لِيتُ

وَتأتي كلمة (لَيْتَ) بمعنى تمَنِّي[5] الحصول على الشّيء[6]، وَطَلَبُ مَا لَا طَمَعَ فِيهِ، أَو مَا فِيهِ فِيهِ عُسْرٌ[7].

وثانيهما: [لوت]، يقال: لات يلوت: أخبر بغير ما يسأل عنه[8]. اللّوْتُ: هو الكِتْمَانُ، لاتَ السِّرَّ يَلُوْتُه. ولاتَهُ حَقَه يَلُوْتُه ويَلِيْتُه: أي حَبَسَه. وما يَلُوْتُكَ عَنّي: أي ما يَحْبِسُكَ عَنّي[9].

وصوتيًّا فإنّ (اللاّم) تعبّر عن استقلال، أمّا (التّاء) فتعبّر عن ضغط بدقّة أو رقّة، وفي (ليت، لوت) تتوسّط الياء والواو بتعبيرهما عن الامتداد مع الاتصال أو الاشتمال ويُعبّر التركيبان عن امتداد الشّيء المجتمع في دقّة ونقصر"[10].

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة القصص. الآية79.

[2] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [اللام]. 86/2.

[3] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [لوت/ ليت] . 1955/4.

[4] **القرآن الكريم**. سورة ص. الآية3.

[5] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [ليت].223/5.

[6] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [لتت] . 1954/4.

[7] الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 82/5.

[8] ابن فارس: **مقاييس اللّغة**. باب [لوت].219/5.

[9] ابن عباد، اسماعيل: **المحيط في اللّغة**. باب [لوت].381/2.

[10] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [لتت] . 1955/4.

أمّا ما يتعلّق بالإله (اللات)، فقد أوردَ أصحابُ المعاجمِ دلالاتٍ متشابهة، حيث اتّفق الأزهريّ[1]، والجوهريّ[2]، وابن سيده[3]، والرّازي[4]، والزّبيدي[5]، وابن منظور[6]على أنّ اللاّت هو هو اسم صنم كان لثقيف بالطّائف.

أمّا الفراهيدي، وابن دريد، وأبو علي القالي، والأزهري، وإسماعيل بن عباد الصاحب، والرّازي، والفيروزآبادي، فلم يشيروا في معاجمهم إلى القبيلة الّتي عبدت هذا الصّنم، ولسنا معنيّين بشكل رئيس باتّفاقهم أو اختلافهم، بقدر اهتمامنا أنّ لهذا الصّنم دلالة لغويّة أوردها أصحاب المعاجم.

واتّفق معظم أصحاب المعاجم على أنّ اللاّت صنم للعرب عُبد وقُدّس على مرّ السّنين الطّويلة، فالفراهيدي ذكر أنّ الطَّاغُوتَ اسم تأنيث يعني اللات والعزّى[7]. وابن دريد قال: إنّ اسم اسم اللات أتى من (لتت)، واستعمل من معكوسه: لتّ السّويق[8]. وأنّ اللاّتُّ الّتي كَانَت تعبد فِي الْجَاهِلِيَّة – فيما زَعَم قومٌ من أَهْلِ اللُّغَةِ – صَخْرَة كَانَ عِنْدهَا رجل يلتّ السّويق وَغَيره لِلْحَاج فَلَمَّا مَاتَ عبدت، وأنّ سَادِن اللاّت يدعى دُبَيّة[9].

في حين ذكر الأزهري أنّ اللاّت والعزّى وأشباهها من الآلهَة مؤنّثة[10]. قال تعالى: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا**﴾[11]، ويورد الأزهري قراءتيْن لهذه الآية:

---

[1] الأزهري : **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 66/1.

[2] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [ليه]. 2249/6

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [اللام والواو والياء]. 453/10.

[4] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ل ي ه].288/1.

[5] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لوه]. 495/36.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**. باب [فصل الرّاء]. 400/1.

[7] الفراهيدي: **العين**. باب [الغين والطّاء غ و ط، غ ط و، ط غ و، ط غ ي مستعملات]. 52/3.

[8] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ت ل ل] . 80/1.

[9] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [ت ل ل]. .80/1.

[10] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الثّاء والنّون]. 105/15.

[11] **القرآن الكريم**. سورة النّساء. الآية117.

الأولى لابن عبّاس: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أُنُثًا**﴾[1]، والأُثن: هو جمع (الــوثن) كمــا يــذكر الفرّاء[2]، أمّا القراءة الثّانية: ﴿**إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أُنُثًا**﴾[3]، والأُنُث: هو جمع (إنــاث) كمــا يذكر الفرّاء أيضًا[4].

وذهب الأزهري في معجمه، أنّ الاتّفاق بين أصحاب المعاجم يمثّله قول الفرّاء:" الْقِرَاءَة اللات، بتَخْفِيف التَّاء الأَصْل اللاتّ بِالتَّشْدِيدِ لِأَن الصَّنَم إِنَّمَا سمِّي باسم اللاّت الَّذِي كَانَ يَلُتَّ عِنْد هَذِه الْأَصْنَام لَهَا السويقَ، فَخفّف وجُعل اسْمًا للصنم"[5]. واسترشد بما ذكره الكســائيّ أنّ الــلات بالهاء وليس بالتّاء، وانتقده أبو اسحق لأنّه يجب اتّباع المصحف في قــراءة اســم الــلات، لأنّ المشركين الّذين عبدوا اللات عارضوا باسمها اسم الله[6].

وساق الجوهري ما جاء على لسان الأخفش أنّ: "اللات، فيجعلها تاء في السّكوت، وهي اللات فاعلم أنّه جرّ في موضع الرّفع، فهذا مثل أمس مكسور على كلّ حال، وهو أجود منــه، لأنّ الألف واللاّم اللّتين في اللاّت لا تسقطان وإن كانتا زائدتيْن، قال: وأمّا ما سمعنا من الأكثر في اللاّت والعزّى في السّكوت عليها فاللاه، لأنّها هاء، فصارت تاء في الوصل. وهي في تلــك اللّغة مثل كان من الأمر كيت وكيت، وكذلك هيهات في لغة من كسر، إلاّ أنّه يجوز في هيهات أن يكون جماعة ولا يجوز ذلك في اللاّت، لأن التّاء لا تزاد في الجماعة إلاّ مــع الألــف، وإن جعلت الألف والتّاء زائدتيْن بقي الاسم على حرف واحد" [7].

واسترشد ابن سيده بما قاله سيبويه: "أما الإضافة إلى لاتٍ من اللاتِ والعُــزَّى، فإنــك تَمُدُّها كما تَمُدُّ إذا كانت اسمًا، وكما تُثَقِّلُ لو وكي إذا كان كل واحد منهما اسمًا فهذه الحــروف

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة النّساء. الآية117.

[2] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [الثّاء والنّون]. 105/15

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّساء. الآية117.

[4] الأزهري : **تهذيب اللّغة**. باب [الثّاء والنّون]. 105/15

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**. باب [التّاء واللام]. 179/14.

[6] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [التّاء واللام]. 179/14.

[7] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [ليه]. 2249/6.

وأشباهها التي ليس دليل بتحقير ولا جمع ولا فعل تثنية إنما يُجعل ما ذهب منه مثل ما هو فيه ويضاعف فالحرف الأوسط ساكن على ذلك يُبنى إلا أن يُستدل على حركته بشيء قال وصار الإسكان أولى؛ لأنّ الحركة زائدة فلم يكونوا ليحركوا إلا بِثَبْتٍ، كما أنهم لم يكونوا ليجعلوا الذاهب من لو غيرَ الواو إلا بثَبْتٍ فجرتْ هذه الحروف على فَعْلٍ أو فُعْلٍ أو فِعْلٍ "[1].

ويرى أنّ اللَّاتُ: "صنم، أَصله لاهَةٌ، وَهِي الْحَيَّة، كَأَن الصَّنَم سُمِّي بهَا، ثمَّ حذف مِنْهُ الْهَاء، كَمَا قَالُوا: شَاة وَأَصلهَا شاهة"[2].

وأورد لنا ابن سيده قولاً لابن جنّي مفادّه: أنّ اللاّم في اللاتُ والعُزَّى زائدة؛ لكونهما عَلَمَين بمنزلة يَغُوثَ ويَعُوقَ ونَسْرٍ ومَناةَ وغير ذلك من أسماء الأصنام، فكلّها أعلام وغير محتاجة في تعريفها إلى الألف واللاّم[3].

أمّا الرّازي فأشار إلى أنّ كلمة (إِلَاهَةُ) هي اسْمٌ لِلشَّمْسِ، وسمّيت كذلك لِتَعْظِيمِهِمْ لَهَا وَعِبَادَتِهِمْ إِيَّاهَا، وَ(الْآلِهَةُ) تعني الْأَصْنَامُ وسُمُّوها بِذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ تَحِقُّ لَهَا[4].

وأورد ابن منظور حول اللات ما ذهب إليه العديد من علماء اللّغة من قبله، وتتمثّل الإضافة الّتي أتى بها هي استرشاده بما قاله ابن بُرّي:" حقُّ اللاتِ أَن تُذْكَرَ فِي فَصْلِ لُوِيَ لأَنّ أَصله لَوَيَة مِثْلُ ذَاتٍ مِنْ قَوْلِكَ ذاتُ مالٍ، والتاءُ للتأْنيث، وَهُوَ مِنْ لَوَى عَلَيْهِ يَلْوِي إِذَا عَطَف لأَن الأَصنام يُلْوَى عَلَيْهَا ويُعْكَف"[5]. وأورد لنا أنّ سِيبَوَيْه جوّز أَن يَكُونَ لاهٌ أَصلَ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى؛ قَالَ قَالَ الأَعشى:

كَدَعْوةٍ مِنْ أَبِي رَبَاحٍ يَسْمَعُها لاهُه الكُبَارُ[6]

---

[1] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [اللام والواو والياء]. 456/10.

[2] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [اللام والواو والياء]. 453/10.

[3] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [اللام والواو والياء]. 457/10.

[4] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ألَه]. 20/1.

[5] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الميم]. 539/13.

[6] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الميم]. 539/13.

أورد الفيروزآبادي: أنّ اللاَّتُّ، مشدَّدَةَ التاء: صَنَمٌ، وقَرأ بهـا ابـنُ عَبَّـاسٍ وعِكْرِمـةُ وجماعةٌ، سُمِّيَ بالذي كانَ يَلُتُّ عندَه السَّويقَ بالسَّمْن، ثم خُفِّفَ[1]. وذكر كذلك أنّ اللاَّتُ، للصَّـنَمِ منها، سُمِّيَ بها، ثم حُذِفَت الهاءُ[2]، وهي فَعَلَةٌ من لَوَى [3].

أمّا الزّبيدي فذكرَ اختلافات العرب حول جذر اسم اللات، وأوردَ لنا ما جاء في الرَّوْض للسُّهَيْليّ: أَنّ الرجلَ الَّذِي كَانَ يَلُتُّ السَّويقَ للحَجِّ هُوَ عَمْرُو بن لُحَي، ولَما غَلَبت خُزَاعةُ علـى مكَّةَ ونفت جُرْهُمَ جَعَلَتْه العَربُ رَبًّا[4]، وأشار كذلك إلى خلاف المفسّرين حول اللات: هَل كَانَت لثَقيف فِي الطَّائِف، أَو لقُرَيْش فِي النَّخْلَة[5]، كما أورد أقوال من سبقوه، وأشار في معجمه إلى ما قاله ابن منظور حول نفس الموضوع، وما ورد عن الأزهري، وابن سيده، إضافة إلى ما ذهب إليه الفراء، والجوهري، وغيرهم ممّن ورد ذكرهم في سياق هذا الفصل.

وذكر أحمد مختار عمر[6]: أنّ اللّات "صنم من حجارة كان يُعبد في جوف الكعبة"، بينما ذهب عمر رضا كحالة إلى: أنّ سدنة اللّات هم عتاب بن مالك، وهم بطن من ثقيف، وهي صنم بالطائف، وكانوا بنوا عليها بناء[7]، وجاء في(المعجم الوسيط)[8] أنّ اللاّت صنم كان في الجاهليّة.

الجاهليّة.

المطلب الثّاني: العزّى

اشتقّت العزّى من الجذر الثّلاثي [عزّ/عزز]، فالْعَيْنُ وَالزَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِـدٌ، يَـدُلُّ عَلَى شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ[9]. يقال: (عَزَّ يَعَزُّ) إذا اشتدّ[1]، و(عزّ الرّجل يعِزّ عِزًّا وعِزّة):إذا قوي بعد ذلّـة[2].

---

[1] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. باب [فصل الميم]. 1253/1.

[2] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. باب [فصل الميم]. 1253/1.

[3] الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. باب [فصل الميم]. 1332/1.

[4] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 75/5.

[5] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [لتت]. 75/5.

[6] عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. باب [ا ل ل ا ت]. 148/1.

[7] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [ت ي م]. 348/31.

[8] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. 814/2.

[9] ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [عز]. 38/4-42.

ذلّة[2]. والاسم منها العِزَّةُ، وتعني القوّة والغلبة. أمّا (العَزَّةُ) فبنت الظّبية، وبها سُمّيت المرأة[3]. وَمِنَ الْبَابِ: نَاقَةٌ عَزُوزٌ، إِذَا كَانَتْ ضَيِّقَةَ الْإِحْلِيلِ لَا تَدرُّ حتى تحلب بِجَهْدٍ[4]. والْعَزَازَةُ: هي الأَرْض الصّلْبَة الّتي لَا يَعْلُوهَا الماء[5]. ومن اشتقاقاتها (العَزَاز) وتنطوي على عدّة معان: فهي تأتي بمعنى مَا غلظ من الأَرْض وأسرع سيلُ مطره[6]، قالَ العجّاج:

من الصَّفا العاسي ويَدهَسْنَ الغَدَرْ عَزَازَه ويهتمِرْن مَا انْهمَرْ

كما تطلق على المطر الوابل الّذي ينزل على الأرض السّهلة فيشدّدها[7]، أو يطلق الأَرْض الغَلِيظَة لَا تَكَادُ تُنْبِتُ وَإِنْ مُطِرَتْ، ثُمَّ اشْتُقَّ الْعَزَازُ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَعَزَّزَ لَحْمُ النَّاقَةِ، إِذَا صَلُبَ وَاشْتَدَّ[8]. كما أطلقت لفظة (العزاز) على الطّين الصّلب الَّذِي لَا يبلغ أَن يكون حِجَارَة[9]. قَالَ زُهَيْر بن أبي سلمى:

[الطّويل]

تَمِيم فلونَاه فأكمَل خلقَه فتم وعزتَه يَدَاهُ وكاهلَه[10]

ويقال: وقَعنا فِي الأَرْض العَزاز، أَي وقعنا فِي أَرض سهلة[11].

ومن الباب (عزّ)، يقال: عزَّ الشّيء يعزّ وعزّة وعزازة: إذا قلَّ لا يكاد يوجد، فهو عزيز[12]. وارتبطّ الفعل (عزّ) بالمَاء، فحين يقال: عزّ الماء أي سَالَ[13]. و(العِزّ): خلاف الذُلّ[1]، كما أطلقت على الْمَطَر الشَّديد الوابل[2].

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 66/1.

[2] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 65/1.

[3] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

[4] ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [عزّ]. 39/4.

[5] ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [عزّ]. 39/4.

[6] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 66/1.

[7] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 65/1.

[8] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

[9] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [ز ع ع]. 129/1.

[10] ابن دريد: **جمهرة اللغة**. باب [ز ع ع]. 129/1.

[11] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 66/1.

[12] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 885/3.

[13] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 65/1.

وَالْعرب تَقول: (إِذا عزّ أَخُوك فَهُنْ)، الْمَعْنى إِذا غلبك فلا تقاومْه بل تواضعْ لَــهُ؛ فَــإِن اضطرابك عَلَيْهِ يزيدك ذُلاًّ[3]. والصّواب في هذا المثل أن يقولوا: فــ (هِن)؛ لأنّها مشــتقّة مــن قولهم: هان يهين، أي: صار هيّنًا ليّنًا. أمّا (هُنْ)، بالضّم، فهي من الهَوان[4]. وَمن كَلَام الْعَــرَب: (مَن عَزّ بَزّ) وَمَعْنَاهُ: من غَلَب سَلب[5]. ومن المبالغة قولهم: عِزٌّ عَزيزٌ، قَالَ طَرَفَةُ:

وَلَــو حَضَــرَتْه تَغْلِــبُ ابنَــةُ وائِــلٍ لكــانوا لَــهُ عِــزًّا عَزِيــزًا وناصِــرًا[6]

وقد يكون بِمَعْنى (مُعِزّ). و(المعزُّ) من أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي يَهَب العِزَّ لِمَنْ يَشاء مِنْ عِبَادِهِ[7].

و(الْعَزِيز) أيضًا من أسماء الله (ﷻ)، ومن صِفَاته، وتعني: (الْمُمْتَنع)، أي: القويّ الّــذي لا يغلبه شَيْء[8]. وقيل: إنّ لفظة (العَزيز) اشتقّت من العِزّ، وأطلقت كذلك على المَلِك، وَتحتمــل معنى: قوة الاشتداد والإمْساك، وسُمِّي بِهِ لأَن الرّعيّة مشدودة إليه وهــو يمســكها، أو لغلبتــه وشدّته[9]. والعَزيزُ أَيْضًا: لقَبُ مَن مَلَكَ مِصرَ مَعَ الإسكَنْدَرِيَّة[10]، وورد في سورة يوسف: ﴿**قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا**﴾[11]. وتجمع العزيز على (عِزاز)، وقوم أعزَّةٌ وأعِــزَّاءُ[12]. قال الشّاعر فِي صفة جمل:

---

1 الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 885/3.

2 الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 65/1.

3 الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 885/3.

4 ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [العين والزّاي]. 75/1.

5 ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [عزّ]. 39/4 .

6 الزّبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 232/15

7 ابن الأثير: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. باب [عزز]. 228/3.

8 ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [العين المهملة]. باب [عزز]. 374/5.

9 جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [عزز]. 1455/3.

10 الفيروزآبادي: **القاموس المحيط**. فصل [العين]. 517/1.

11 **القرآن الكريم**. سورة يوسف. الآية 78.

12 الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

وقال: بـــيض الوجـــوه أَلِبَّـــة ومَعاقـــل فـــي كـــلِّ نائبـــة عِـــزاز الآنـــفِ [1]

يُقَالُ: "عَزَزْتُ عَلَيْهِ فَأَنَا أَعِزُّ عِزًّا وَعَزَازَةً"، ويَعُزُّهُ عَزًّا: غلبه، وَأَعْزَزْتُهُ: قَوَّيْتُهُ[2]، قَـــالَ اللَّهُ (ﷻ): ﴿**فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ**﴾[3]،أي: قوّيناه وشدّدناه. والْعَزَّاءُ: السَّنَةُ الشَّدِيدَةُ[4].

إنّ المتأمّل لما أورده اللّغويون في معاجم اللّغة حول الإله العزّى، يجد أنّهم ذهبوا فـــي اتّجاهيْن، أصحاب الاتّجاه الأوّل قالوا: إنّ العزّى صنم، وهذا ما أورده الرّازي[5]، ولكنّهم اختلفوا حول طبيعة هذا الصّنم ومكان وجوده ومَن كان يملكه، فهناك مَن أورد أنّه صنم مِن حجارة كان في جوف الكعبة، والّذي ذهب إلى ذلك: أبو حيان الأندلسي[6]، وهناك مَن قال إنّ صنم العزّى قد طُلِيَ بدم، وانفرد بهذا ابن سيده[7]. وذهب بعضهم الآخر إلى القول إنّ صنم العزّى كَانَ لقُـــرَيْش وبَني كِنانة، وممّن قال بذلك: الجوهري[8]، وابن منظور[9]، والزّبيدي[10]، وأحمد مختـــار عمـــر[11]، وأصحاب (المعجم الوجيز)[12]، و(المعجم الوسيط)[13].

أمّا أصحاب الاتّجاه الثّاني فقالوا إنّ العُزَّى: "سَمُرَةٌ (شجرة)، كَانَتْ لغَطَفان يَعْبُـــدُونَهَا، وَكَانُوا بَنَوْا عَلَيْهَا بَيْتًا، وأَقاموا لَهَا سَدَنَةً، فَبَعَثَ إِليها رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَهَدَمَ الْبَيْتَ وأَحرق السَّمُرَة. وَهُوَ يَقُولُ:

---

[1] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 885/3.

[2] ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [عزّ]. 39/4.

[3] **القرآن الكريم**. سورة يس. الآية14.

[4] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

[5] الرّازي: **مختار الصّحاح** . باب [ع زز]. 207/1.

[6] الأندلسي، أبو حيان: **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**. 225/1.

[7] ابن سيده: **المخصّص**. باب [الحلال والحرام]. 68/4.

[8] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [العين المهملة]. باب [عزز]. 368/5.

[10] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 223/15.

[11] عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. 1493/2.

[12] مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: **المعجم الوجيز**. 1/ 417 .

[13] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. 598/2.

[الرّجز]

يَـــا عُـــزَّ، كُفْرانَـــكِ لَـــا سُـــبْحانَكِ إِنِّـــي رأَيـــتُ اللَّـــهَ قَـــدْ أَهانَـــكِ"

والّذي ذهب إلى ذلك: الأزهري[1]، والجوهري[2]، والرّازي[3]، وابن منظور[4]، والزّبيدي[5]، والزّبيدي[5]، وأحمد مختار عمر[6]، وأصحاب (المعجم الوسيط)[7].

تعرّض الزّبيدي للعزّى، وذكر روايتين مطوّلتيْن عنها، إحداهما أنّها كانت: "سَمُرَةٌ عَبَدَتْها غَطَفَانُ بنُ سَعْدِ بن قَيْس عَيْلان، أوّلُ من اتَّخَذَها مِنْهُم ظالمُ بنُ أَسْعَد"، والثّانية شَـيْطَانة تَـأتي ثلاثَ سَمُرات ببَطْن نَخْلَة[8]. أمّا سدنة العُزّى، فكما أشار الزّبيدي في معجمه أنّهـم كـانوا بنـي شَيْبَان بن جابرِ بن مُرَّةَ، من بني سُلَيْم، وآخِرَ من سَدَنَها مِنْهُم دُبَيَّةُ بن حرَميّ[9].

وأشار إلى أنّ العرب تسمّت بالعزّى، واشتقاقات الأصـل (عـزز)، فأطلقوهـا علـى الأشخاص، مثل:عِزَّان وأَعزَّ، وعَزازَة، وعَزُّون، وعَزيزًا وعُزَيْزًا، وأَعَزُّ، وَعبد العُزَّى: اسْـم أبي لَهب، وَإِنَّمَا كناه الله (ﷻ)[10]، فَقَالَ: ﴿**تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ**﴾[11]، وأشار إلى أنّ هنـاك أسـماء غيّرها النّبي محمّد (ﷺ) مثل الصّحابيّ الجُهنيّ العثميّ كان اسمه (عبد العُزّى)[12].

---

[1] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. **66/1**.

[2] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

[3] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ع زز]. 207/1.

[4] ابن منظور: **لسان العرب** فصل [العين المهملة]. باب [عزز]. 378/5.

[5] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 223/15.

[6] عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. باب [ع ز ى]. 1493/2.

[7] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. باب [العين]. 598/2.

[8] الزّبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 223/15.

[9] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 224/15.

[10] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [العين والزّاي]. 77/1.

[11] ابن سيده: **المحكم والمحيط الأعظم**. باب [العين والزّاي]. 77/1.

[12] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 56/33.

وأطلقت على الأماكن، مثل: عَزَّان (حِصنٌ على الْفُرَات)، بل هِيَ مَدِينَة كَانَت للزَّبَّـاء، وتَعِزّ: قاعِدةُ الْيمن، وَهِي مدينةٌ عظيمةٌ ذاتُ أسـوارٍ وقصـور. وكـذلك علـى الحيوانـات، مثل:المَعَزَّة: فرَسُ الخَمْخامِ بن حَمَلَةَ بن أبي الْأسود[1].

واتّفقَ بعض أصحاب المعاجم حوْل أصلِ التّسميةِ لهـذا الإلـه، فـذهب الأزهـري[2]، والجوهري[3]، والرّازي[4]، والزّبيدي[5]، وأصحاب (المعجم الوسيط) [6] إلى أنّ العُزَّى: تأنيث الأعَزّ، تأنيث الأعَزّ، وقد يكون الأعزُّ بمعنى العزيز، والعُزَّى بمعنى العزيزة، وسمّيَت بهذا الاسم لأنّها مشتقّة مِن عزّ الّتي تعني شقّ واشتدّ، وتدلّ على الاتّصال والتّماسك[7].

واختلف اللّغويّون في اللّام فِي لفظة العُزَّى، هل هي زائـدة، أم لا؟ ورُجّـح أن تكـون زَائِدَةً؛ لأنّ العُزَّى لم ترد في الصّفات[8].

المطلب الثّالث : مناة

أجمع اللّغويون على أنّ (مناة) مشتقّة من الأصل [مني]، فـالْمِيمُ وَالنُّـونُ وَالْحَـرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى "تَقْدِيرِ شَيْءٍ وَنَفَاذِ الْقَضَاءِ بِهِ"[9]، يقال: "مَنَى يَمْني وأمنـى يُمني مَنْيا ومَنِيًّا وإمناءً"[10]. وقيل في (مناة): إنّ أصل الاسم أتى على صيغة (فَعَلة)، كمـا أنّهـا تأتي للفاعليّة، فاسمها على هذا يكون بمعنى: المقدَّرة أو المبيّنة للبخت[11].

---

[1] الزّبيدي، مرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 226/15-227.

[2] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [العين والزّاي]. 66/1.

[3] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [عزز]. 886/3.

[4] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [ع زز]. 207/1.

[5] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [عزز]. 223/15.

[6] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. باب [العين]. 598/2.

[7] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [عزز]. 1454/3.

[8] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [العين المهملة]. باب [عزز]. 379/5.

[9] ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [مني]. 276/5.

[10] ابن دريد: **جمهرة اللّغة**. باب [مني]. 993/2.

[11] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [منو/ مني]. 2125/4.

ومن اشتقاقات الأصل (مني): (المَنِيُّ) وهو: "ماء الرّجل من شهوته الّذي يكون منه الولد"[1]، وخروج هذا الماء موقوت بداعيه[2]. قَالَ (ﷻ): ﴿**نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ**﴾[3].

ويقال: تمنّى كتابَ الله، أي: تلاه وقرأهُ[4]؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ توضعُ فيها كُلّ آيَةٍ مَوْضِعها[5]، قال(ﷻ): ﴿**إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ**﴾[6].

أما مَنَى لَهُ الْمَانِي، فتعني: قَدَّرَ الْمُقَدِّرُ. قَالَ الْهُذَلِيِّ:

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ حَتَّى تُلَاقِيَ مَا يَمَنِي لَكَ الْمَانِي[7]

وتجمع مني على (المَنايا): الأَحداث[8]. و(مِنَى): مَوْضِعٌ معروفٌ بمكّة[9]، دُعي بذلك لكثرة لكثرة ما يُراق به من الدَّم، أو لِأَن الكَبْش يذُبح بِهِ[10].

و[المَنا] تعني الكَيْل الّذي يكيلون به السّمْنَ وغيَره أو وزن[11]، أو الحَذاء[12]، أو الموت[13](المَنِيَّةُ)[14]، أو الْقَدَرُ[15]، قَالَ صَخر الغَيّ:

لعَمْرُ أَبِي مْرٍ لقد سَاقه المَنَى إِلَى جَدَثٍ يُوزَى لَهُ بالأَهاضِبِ[16]

---

1 الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)]. مادة [مني]. 390/8.

2 جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [منو/ مني]. 2122/4.

3 **القرآن الكريم**. سورة القيامة. الآية37.

4 الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)]. مادة [منى]. 390/8.

5 ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [مني]. 277/5.

6 **القرآن الكريم**. سورة الحجّ. الآية52.

7 ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [مني]. 276/5.

8 الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 380/15.

9 الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)]. مادة [منى]. 390/8.

10 الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 381/15.

11 جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [منو/ مني]. 2122/4.

12 الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)]. مادة [منا]. 390/8.

13 الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 339/15.

14 الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [منا]. 2496/6

15 الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)]. مادة [مَنا]. 390/8.

16 الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 380/15.

وقَالَ الشّاعر:

سَــأُعْمِلُ نَــصَّ الْعِــيسِ حَتَّــى يكُفَّنِــي غِنَى الْمَــالِ يَوْمًــا أَوْ مَنَــا الْحَــدَثَان[1]

والمُنَى: جمع: المُنْية، وَهُوَ مَا يَتَمَّنى الرَّجُل[2].

ومن القدر سمّيت (المنيّة)؛ لأنّها مقدّرة للكلّ[3]، أو لأنّــه مــن أهــم المقــادير الغيبيــة الموقوتة[4].

و(المَنّان) هي من صِفَات الله (ﷻ)[5]. يقال: مَناه الله بحُبها، أَي: ابــتلاه بحُبّهــا. أمّــا (المَنون) فأطلقتْ على الزَّمان[6].

قَال الْفراء: مُنْيَةُ النَّاقَةِ، فَهِيَ الْأَيَّامُ الَّتِي يُتَعَرَّفُ فِيهَا أَلَاقِحٌ هِيَ أَمْ حَامِلٌ[7]. قَالَ أَبُو عُبيدة: المُنْية: اضْطِرَاب المَاء وامِّخاضه فِي الرَّحم قبل أَن يتغيّر فَيصير مَشِيجًا. التمنِّي: السُّؤال للربّ فِي الْحَوَائِج، أو الكَذِب[8].

فبعد تلك الجولة في الأصول اللّغويّة، لا بدّ لنا من وقفة حول ما قالــه اللّغويّــون عــن (مناة)، فالباحث في تلك المعاجم يلمح أنّ (مناة) لم تكن ذات شأن عند اللّغويين كسابقتيْها اللاّت والعزّى، ولم ترد عنهم أيّ دلالاتٍ لغويّةٍ حولها وحولَ تأصيلِها التّاريخيّ، ويكاد يجمع معظمهم على أنّها صنم، باستثناء ما ورد في (لسان العرب) أنّها صَخْرَةٌ[9].

---

[1] ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [مني]. 276/5.

[2] الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)] . مادة [مَنا]. 390/8.

[3] ابن فارس: **مجمل اللّغة**. باب [الميم والنون وما يثلثهما]. 817/1.

[4] جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**. باب [منو/ مني]. 2122/4.

[5] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم] . 339/15.

[6] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 380/15.

[7] ابن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**. باب [مني]. 377/5.

[8] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 383/15.

[9] ابن منظور: **لسان العرب**. فصل [الميم]. 297/15.

واختلف أصحاب المعاجم حول القبيلة الّتي عبدَتْ مناة، وتضاربتْ آراؤهم، حيث اتّفق الفراهيدي[1]، واسماعيل بن عبّاد الصّاحب[2] على أنّ مَنَاة اسْمُ صَنَمٍ كانَ لقُرَيْش. في حين أورد الجوهريّ[3] ، والرّازي[4] أنّه لِهُذَيْلٍ وَخُزَاعَةَ. أمّا حسن عزّ الدّين الجمل فقد أوردَ أنّ مناة صخرة صخرة يعبدها ثقيف وغيرهم[5]، وذكر عمر رضا كحالة أنّ مِن أهمّ عبّاد مناة أيّام الجاهليّة كانت الأزد[6]، وقبيلة أوس بن مزينة الّتي اعتبرتها من أكبر آلهتهم[7].

واختلفَ أصحابُ المعاجمِ كذلكَ حولَ المكان الّذي عُبِدَتْ فيه مناة، فالأزهري[8]، والجوهري[9]، والرّازي[10]، اتّفقوا فيما بينهم على أنّه كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ في حين أورد الزّبيدي أنّه كانَ بالمُشَلَل[11]، وورد في (المعجم الوسيط) أنّه كان بِقُدَيْدٍ[12].

وذهب الأزهري[13]، وأحمد مختار عمر[14]، إلى أنّ مَناة اسم صنم كان لأهل الجاهليّة، كانت تعظّمه العرب.

---

[1] الفراهيدي: **العين**. باب [النون والميم و (واياء)]. مادة [مَنا]. 170/4.

[2] ابن عبّاد، الصّاحب: **المحيط في اللّغة**. باب [النّون والميم "و.ا.ي"]. 477/2.

[3] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [منا]. 2498/6.

[4] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [م ن ا]. 300/1.

[5] الجمل، حسن عزّ الدّين: **معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن**. 277/4.

[6] كحالة، عمر رضا: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**. 18/1.

[7] كحالة، عمر رضا: **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**. 15/1.

[8] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [م ن ا]. 1/ 300 .

[9] الجوهري: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. باب [منا]. 2498/6.

[10] الرّازي: **مختار الصّحاح**. باب [م ن ا]. 200/1.

[11] الزّبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**. باب [منو]. 573/39.

[12] مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. 324/5.

[13] الأزهري: **تهذيب اللّغة**. باب [النون والميم]. 383/15.

[14] عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. باب [م ن ا ة] . 2126/3.

الفصل الرّابع

دلالات أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم عند المفسّرين

المبحث الأوّل: آلهة قوم نوح (عليه السلام)

المبحث الثّاني: الإله بعل

المبحث الثّالث: الإلهات الإناث

الفصل الرّابع

دلالات أسماء الآلهة الجاهليّة الّتي وردت في القرآن الكريم عند المفسّرين

المقدّمة

يُلاحظُ من خلال تناول المفسّرين لهذه الإلهات أنّهم تناولوها مجتمعة لورودها كذلك في الآية الكريمة: ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْــرَى**﴾[1] ، ولم يتطرّقوا إليها منفردة كما فعل المؤرّخونَ واللّغويّون.

[1] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآيات 19–20 .

المبحث الأوّل

آلهة قوم نوح (عليه السلام)

تعدّدت التّفسيرات الّتي عالجت آلهة قوم نوح وحاولت تفسيرها، فقد ذهب الطّبري إلى"أنّ ودًّا وسُواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا كانوا أفرادًا صالحين من بني آدم، وَكَانَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ يَقْتَدُونَ بِهِمْ، فَلَمَّا مَاتُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، قالَ لهم إِبْلِيسُ: "إنّ الّذين سبقوهم إِنَّمَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَبِهِمْ يُسْقَوْنَ الْمَطَرَ فَعَبَدُوهُمْ"[1]، أي أنّ الطّبري يرى أنَّ هذه الآلهة لمْ تَكنْ آلهةً حقيقيّة، وإنّما هي أسماء لأناس من بني آدم. وذكر أنّ: وَدًّا كان لكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَكَانَتْ سُوَاعٌ لِهُذَيْلٍ بِرِيَاطٍ، وَكَانَ يَغُوثُ لِبَنِي غُطَيْفٍ مِنْ مُرَادٍ بِالْجُرُفِ مِنْ سَبَأٍ، وَكَانَ يَعُوقُ لِهَمْدَانَ بِبَلْخٍ، وَكَانَ نَسْرٌ لِذِي كَلَاعٍ مِنْ حِمْيَرٍ. ونقل الطّبري عن الضّحاك أنّ هَذِهِ الأَصْنَام كَانَتْ تُعْبَدُ فِي زَمَنِ نُوحٍ، وأنّها كَانَتْ بِالْيَمَنِ[2].

وفي نهاية حديثه أشار إلى الاختلاف في قراءة (ود) فقرأها قُرَّاء الْمَدِينَةِ (وُدًّا) بِضَمِّ الْوَاوِ، وقرأها عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ (وَدًّا) بِفَتْحِ الْوَاوِ، ولم يُرجّح الطّبريّ أيّة قراءة، وذهب إلى أنّهما صحيحتان[3].

أشار الماوردي في تفسيره إلى أنّ هذه الأصنام تحدّثَ عنها الأوائل بقولَيْن: الأوّل منهما أنّها كانت للعرب وحدهم ولم يعبدها غيرهم[4]، وهذه إشارة واضحة إلى أنّ هذه الأصنام عربيّة الأصل، ولم تأتِ من خارج الجزيرةِ العربيّة.

أمّا القول الآخر في تفسير الماوردي فأشارَ فيهِ إلى أنّ هذه الأصنام وُجِدَتْ في قوم نوح، وعُبِدَت، وانتقلت فيما بعد إلى العرب. وذكر أنّ الاختلاف حولها لم يكن في مسمّيات كلّ

---

[1] الطّبري، محمّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التّركي. ط1. دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان. 1422ه- 2001م. 303/23.

[2] الطّبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. 304/23.

[3] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطّبري)**. 304/23- 305.

[4] الماوردي، علي بن محمّد بن حبيب، أبو الحسن: **النّكت والعيون**. تحقيق السّيد ابن عبد المقصود بن عبد الرّحيم. بيروت- لبنان: دار الكتب العلميّة – مؤسّسة الكتب الثّقافيّة. 104/6.

صنم منها، بل كان في أصل هذه الأسماء، فأشارَ ناقلاً عن عروة بن الزبير بأنّها أسماءٌ لأبناء آدم (عليه السلام)، وأنّ وَدًّا كان أكبرهم والأكثر برًّا بوالده[1].

والمتأمّل في قول الماوردي، يرى أنّه لم يوضّح نشأة هذه الأصنام، وهل وُجدتْ أصلاً عند العرب، أم أنّها انتقلت إليهم من قومِ نوح؟

وفي سياقٍ مُتّصلٍ للقول نفسه أشارَ الماوردي إلى أنّ هذه الأسماء كانت تخصُّ رجالًا قبل قوم نوح، وبعدَ وفاتهم تملّكَ أبناؤهم الحزن الشّديد، فصوّروهم بأشكالٍ زيّنها لهم الشّيطان، وزيّنَ لأبنائهم مِن بعْدِهم عبادتها. وهذا ما أكّدهُ الماوردي أيضًا فيما ذهَبَ إليه محمّد بن كعب الّذي قالَ: بأنّهم كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح (عليهما السّلام)، وعُبِدوا بعد ذلك بعد أنْ زيَّنَ لهم إبليس هذا العمل، ومِن ثمَّ انتقلتْ هذه العبادة إلى العربِ مِنْ ولد إسماعيل. وأورد الماوردي كذلك أنّ أوّل صنم عُبِد هو ودّ وذلك لودّهم له[2]، وأشارَ كذلك إلى الأقوام الّتي عبدت هذه الآلهة الخمسة، واتّفق الماوردي في هذا مع ما ذهبَ إلي الطّبري.

أمّا البغوي فقد أشارَ إلى أنّ هذه الأسماء الواردة في الآية الكريمة هي أسماءُ آلهةٍ كانوا يَعبدونَها [3]، واسترشدَ في هذا المجال بمحمّد بن كعب الّذي قال: "إنّ الأسماء الّتي وردتْ في الآيةِ الكريمةِ في قوم نوح ليستْ أسماءً لأصنام؛ وإنّما هي أسماءٌ لقوم صالحين كانوا بين آدم ونوح، وبعد وفاتِهم قام أتباعُهم بالاقتداء بهم، والتّعبّد بالطّريقةِ الّتي كانوا فيها القوم الصالحين يعبدون بها[4]". بمعنى أنّ الأتباع قلّدوا واتّخذوا مِن منهجِ الصّالحين طريقةَ عبادتهم، فجاءَهم إبليس، وقال لهم: "إنّ الّذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم"، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك، وسُمّيت تلك الصّور بهذهِ الأسماء؛ لأنّهم صوّروها على صورِ أولئك القوم من المسلمين[5].

---

[1] الماوردي: **النّكت والعيون**. 104/6.

[2] الماوردي: **النّكت والعيون**. 104/6.

[3] البغوي، الحسين بن مسعود، أبو محمّد: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. تحقيق عبد الرّازق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ. 1420ه. 158/5.

[4] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 158/5.

[5] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**.158/5.

وممّا يؤخذ على هذا التّفسير أنّ الّذين كانوا قبلَ قومِ نوح صوّروا العباد الصّالحين الخمسة، وعبدوا صورَهم، ويصفُ التّفسيرُ هؤلاء الصّالحين أنّهم من المسلمين.

ويستطرد البغوي في تفسيره مسترشدًا بالتّواتر– الّذي أتقنه العرب في هذا الجانب– بأنّ:عبد الواحد بن أحمد المليحي، يخبر عن أحمد بن عبد الله النّعيمي، عن محمّد بن يوسف، عن محمّد بن اسماعيل، عن إبراهيم بن موسى، عن هشام عن بن جريح، عن عطاء عن (ابن عبّاس): "أنّ الأوثان الّتي كانت تعبد في قوم نوحٍ صارتْ تعبدُ في العربِ بعده، فكان وَدًّا لكَلْبٍ بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَكَانَ سُوَاعٌ لِهُذَيْلٍ، وأمّا (يغوث) فكان لمراد، ثمّ لبني غُطَيف بالجُرُف عند سبأ، وأمّا (يعوق) فكان لهمدان، وكَانَ نَسْرٌ لِذِي كَلَاعٍ مِنْ حِمْيَرٍ[1]. وهنا يتّفق البغوي مع سابقيه الطّبري والماوردي حول الأقوام الّتي عبدت هذه الآلهة.

ويورد البغوي في تفسيره عمّا رواه (ابن عبّاس): "أنَّ تلك الأوثان دفنَها الطّوفان وطمّها التّراب، فلم تزلْ مدفونةً حتّى أخرجَها الشّيطانُ لِمشركي العرب"[2]. وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أنّ (ابن عبّاس) قال إنّ الشيطان أخرجَ هذه الأصنام لِمشركي العرب، ولكنّه تجاهلَ هذه الطّريقة أو الوسيلة الّتي تمّ فيها إخراج الآلهة من تحت الطّمي، وكيفيّة تقديمِها لمشركي العربِ كي يعبدوها، وبخاصّة أنّ (ابن عباس) أشار إلى أنّ العربَ كانوا يعبدونَ أصنامًا أخرى، وأنّ لكلّ قوم صنهم، فـ(اللاّت) كانت لثقيف، و(العزّى) لسليم وغطفان وجشم، و(مناة) لقديد، و(إساف ونائلة وهُبَل) لأهل مكّة[3].

أمّا الزّمخشري فأشار إلى أنّ هذه المسمّيات كانت لأكبر أصنام قوم نوح وأعظمها شأنًا، مُستدلاً على ذلك: ﴿**وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ**﴾[4].

---

[1] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 158/5.

[2] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 158/5.

[3] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 158/5.

[4] **القرآن الكريم**. سورة نوح. الآيات 21– 23.

ويشيرُ الزّمخشري أيضًا إلى أنّ هذه الأصنام عبدتها أقوام من العرب، وأنّها انتقلتْ إليهم بعد قومِ نوحٍ، ولكنّه اتّفق مع سابقيه في أنّ (وَدًّا) كان لِكلب، و(نَسرًا) لِحِمْيَر، في حين اختلف معهم في القبائل الّتي عبدت سواعًا ويغوث ويعوق، حيث أشار إلى أنّ (سُواعًا) كان لِهمدان، و(يغوث) لِمذحج، و(يعوق) لمراد[1]، أمّا سابقوه فأشاروا إلى أنّ سُوَاعًا لِهُذَيْلٍ بِرِيَاطٍ، وَيَغُوث لِبَنِي غُطَيْفٍ مِنْ مُرَادٍ بِالْجُرُفِ مِنْ سَبَأٍ، وَيَعُوق لِهَمْدَانَ بِبَلْخٍ.

ويشيرُ إلى أنّ العرب تسمّت بعبد ودّ، وعبد يغوث[2]، ويتّفقُ مع ما ذهبَ إليه البغوي في أنّ أسماء هذه الآلهة كانتْ لرجالٍ صالحين، وأنَّهم مِن أولادِ آدم، وبعد موتِهم أغواهم إبليس بتصويرِ صُوَرِهم وعبادتها، ولكنّه أضافَ أنّ (ودًّا) كان على صورةِ رجل، و(سواعًا) على صورةِ امرأة، و(يغوث) على صورةِ أسد، و(يعوق) على صورةِ فرس، و(نسرًا) على صورةِ نَسر[3].

أمّا أبو عطيّة الأندلسي فقد ذهبَ إلى أنّ هذه الأصنام مشهورة المكانة، وهي أسماء رجال صالحين كانوا في صدرِ الدّنيا، وتمّ تصويرهم من الحجر من قِبلِ أهل ذلكَ العصر[4]، واتّفقَ مع سالفيْه الزّمخشري والبغوي حولَ اتّخاذ الأشخاص آلهة بعد وفاتهم، وبيّن أنّ سببَ اتّخاذ صورهم مِن حَجرٍ يعود إلى أنّ تلك الأقوام رأتْ في الحجارةِ طريقةً لتذكّرهم بأفعالِ أسلافِهم الصّالحين. وبعد هلاكِ هذا الجيل، تكاثرَ تعظيمُ الحجارةِ إلى أنْ وصلتْ حدّ العبادة، ومن ثمّ انتقلتِ الأصنامُ إلى قبائلَ العرب، وكان لكلّ قبيلة صنمها، فكان (وَدّ) في كلب بدومة الجندل، وكان (سُواع) في هذيل، وكان (يغوث) في مُراد، وكان (يعوق) في همدان، وكان (نسر) في ذي الكلاع من حمير[5].

---

[1] الزمخشري، جار الله، محمود بن عمرو، أبو القاسم: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي. 1407ه. 619/4.

[2] الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. 619/4.

[3] الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. 619/4.

[4] ابن عطيّة الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرّحمن، أبو محمّد: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق عبد السّلام عبد الشّافعي محمّد. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1422ه. 376/5.

[5] ابن عطيّة الأندلسي: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 376/5.

وأورد الرّازي أنّ عبادة الأوثان كانت موجودة قبل مجيء نوح (عليه السلام) بدلالة الآية القرآنيّة الّتي أشارت إلى ذلك، وأنّ الله (عزّ وجلّ) بعث نوحًا (عليه السلام) لينهى قومه عن عبادة هذه الأوثان، كما ويشير إلى أنّ الدّيانة الوثنيّة هي دين يدينُ به أكثر سكّان أطراف المعمورة [1]، ويورد العديد من التّأويلات حول هذا الدّين تمثّلت في الآتي:

أوّلاً: هناك من اعتقد أنّ الله جسم، وفي مكان، وأنّه هو أعظم الأنوار، والملائكة هم أنوار صغيرة، ولذلك اتّخذوا صنمًا هو أعظم الأصنام على صورة إلههم الّذين اعتقدوه، واتّخذوا أصنامًا متفاوتة، بالكبر والصّغر، والشّرف والخسّة، على صورة الملائكة المقرّبين، واشتغلوا بعبادة تلك الأصنام على اعتقادهم أنّهم يعبدون الإله والملائكة [2].

ثانيًا: إنّ هناك من اتّخذ أصنامًا على صور الكواكب واشتغلوا بعبادتها؛ لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ الإله هو الّذي خلق الكواكب، والبشر عبيد هذه الكواكب، والكواكب عبيد الإله الأعظم.

ثالثًا: كان القوم قديمًا منجّمين، وكانوا يتّخذون طلاسم على شكل موافق للكواكب، ويقومون بتعظيمها، وإكرامها، والاشتغال بتعظيمها. لذا قيل (ودّ) كان على صورة رجل، و(سواع) على صورة امرأة، و(يغوث) على صورة أسد، و(يعوق) على صورة فرس، و(نسر) على صورة نسر.

رابعًا: كانوا يتّخذون تماثيل على صور الأقوام الصّالحين الّذين كانوا يموتون، ويشتغلون بتعظيمها، وغرضهم من ذلك أن يكونوا شفعاء لهم عند الله[3].

خامسًا: كانوا يتّخذون تمثالاً على صورة الشخص العظيم الّذي كان يموت، ويشتغلون بعبادته، فالّذين جاؤوا بعدهم ظنّوا أنّ آباءهم كانوا يعبدونه، فاشتغلوا بعبادته لتقليد الآباء، ولعلّ ودًّا،

---

[1] الرّازي، فخر الدّين، محمّد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. ط3. بيروت: دار إحياء التّراث العربي. 1420ه. 656/30.

[2] الرّازي، فخر الدّين: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 656/30.

[3] الرّازي ، فخر الدّين: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 657/30.

وسواعًا، ويغوث، ويعوق، ونسرًا كانت أسماء لخمسة أولاد من أولاد آدم، فلّما ماتوا، قال إبليس لمن بعدهم: لو صوّرتم صورهم، فكنتم تنظرون إليهم، ففعلوا، فلمّا مات أولئك قال لمن بعدهم: إنّهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم.

سادسًا: كانوا يعتقدون بأنّ الله قد يحلّ في شخص إنسان أو في شخص صنم، وخاصّة إذا أحسّوا من الصّنم المتّخذ على وجه الطّلسم حالة عجيبة[1].

سابعًا: إنّ هذه الأصنام الخمسة كانت أكبرَ أصنامهم، ثمّ إنّها انتقلتْ عن قومِ نوحٍ إلى العرب، فكان ودّ لكلب، وسواع لهمدان، ويغوث لمذحج، ويعوق لمراد، ونَسر لحمير. ولذلك سمّت العرب بعبد ودّ، وعبد يغوث، وهذا فيه إشكال؛ لأنّ الدّنيا خربت في زمانِ الطّوفان، فكيف بقيت تلك الأصنام؟ وكيف انتقلت إلى العرب؟[2].

ثامنًا: قرئت {ودًّا} بفتح الواو وبضمّ الواو، وذكر اللّيث أنّ (وَدّا) هو صنمٌ كان لقوم نوح، في حين أنّ (وُدّا) هو صنم لقريش، وبه سمّى عمرو بن عبد ودّ. ويردّ على قول اللّيث قراءة الآية بالضّم، لأنّها في قصّة نوح، لا في أحوال قريش[3].

أمّا القرطبي فأورد آراء أسلافه دون أن ينحاز لأيّ منها، لكنّه أضاف رواية عروة بن الزّبير أنّ الشّيطان صوّرَ لهؤلاء الأشخاص أنصابًا على هيئتهم مِن صُفر ورصاص في المسجد لِينظروا إليهم، فوافقوا، ومع مرور الوقت، تُرِكَت عبادةُ الله، وعُبِدَتْ تلك الآلهة مِن دونِ الله[4].

ويضيف أنّهم كانوا يعبدونَ تلكَ الصُّوَر فترحمهم وتسقيهم المطر، فابتدأتْ عبادة الأوثان من ذلك الوقت [5].

---

[1] الرّازي، فخر الدّين: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 657/30.

[2] الرّازي، فخر الدّين: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 657/30

[3] الرّازي، فخر الدّين: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 657/30 –658.

[4] القرطبي، شمس الدّين، محمّد بن أحمد، أبو عبد الله: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصريّة. 1384ه– 1964م . 307/18–308.

[5] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 308/18.

كما ذكر القرطبي تواترَ الرّوايات حسبَ ما فصّلت تاريخيًّا، حيث استندَ إلى ما أشارَ إليه الثّعلبي عن ابن عباس في تأصيله لنشأة الأصنام، حيث أورد أنّ: "هَذِهِ الْأَصْنَامُ أَسْمَاء رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا فِي مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ تَذْكُرُوهُمْ بِهَا، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنُسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ"[1].

كما نقلَ لنا القرطبي أَيْضًا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "أَنَّ نُوحًا (ﷺ)، كَانَ يَحْرُسُ جَسَدَ آدَمَ (عليه السلام) عَلَى جَبَلٍ بِالْهِنْدِ، فَيَمْنَعُ الْكَافِرِينَ أَنْ يَطُوفُوا بِقَبْرِهِ، فَقَالَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَفْخَرُونَ عَلَيْكُمْ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بَنُو آدَمَ دُونَكُمْ، وَإِنَّمَا هُوَ جَسَدٌ، وَأَنَا أُصَوِّرُ لَكُمْ مِثْلَهُ تَطُوفُونَ بِهِ، فَصَوَّرَ لَهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَامَ الْخَمْسَةَ وَحَمَلَهُمْ عَلَى عِبَادَتِهَا. فَلَمَّا كَانَ أَيَّامَ الطُّوفَانِ دَفَنَهَا الطِّينُ وَالتُّرَابُ وَالْمَاءُ، فَلَمْ تَزَلْ مَدْفُونَةً حَتَّى أَخْرَجَهَا الشَّيْطَانُ لِمُشْرِكِي الْعَرَبِ"[2].

واستند القرطبي كذلك إلى ما أورده الماوردي حول الأصنام، مشيرًا إلى أنّ الصّنم (ودّ) كان لكلب بدومة الجندل، كما ورد على لسان ابن عبّاس وعطاء ومقاتل. أمّا (سواع) فكان لهذيل على ساحل البحر، وأمّا (يغوث) فكان لغطيف من مراد بالجوف من سبأ. وفي تأريخ آخر حول (يغوث) فقد أورد المهدوي أنّه لمراد ثمّ لغطفان، وهما مِن قبيلة طيئ وأهل جرش من مذحج يغوث، ومن ثمّ عبده مراد، ومن ثمّ بنو ناجية، الّذين فرّوا به إلى الحصيْن، وهو شقيق ابن الحارث بن كعب من خزاعة[3].

ووصف أبو عثمان النهدي (يغوث) قائلاً: "رأيتُ يغوثَ وكان من رصاصٍ، وكانوا يحملونه على جمل أحرد، ويسيرونَ معه ولا يهيجونه حتّى يكون هو الّذي يبركُ، فإذا بركَ نزلوا، وقالوا: قد رضيَ لكم المنزل، فيضربونَ عليه بناءً ينزلون حوله". أما (يعوق) فقد ورد عن عكرمة وقتادة وعطاء، حسب ما أورده الماوردي: بأنّه كان لهمذان في بلخ. بينما

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 308/18.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 308/18.

[3] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 309/18.

أورد الثّعلبي: أنّ يعوق كان لكهلان من سبأ، ثمّ توارثه بنوه، الأكبر فالأكبر، حتّى وصل إلى همدان، وفيه يقول مالك ابن نمط الهمداني:

[الوافر]

يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبري يعوق ولا يريش[1]

وأمّا (نسر) فقد وردَ في قولِ قتادة في روايتِه عن مُقاتل: أنّه كان لذي الكلاع من حِمْير. وقد أجمل الواقدي صورَ هذه الأصنام قائلاً: "كان (وَدّ) على صورة رجل، و(سُواع) على صورة امرأة، و(يَغوث) على صُورة أسد، و(يعوق) على صورة فرس، و(نَسْر) على صورة نسر من الطّير"[2]، وما يوردهُ الواقدي مناف لأن تكون تلك الأصنام صورًا لأناس صالحين.

والمتأمّل فيما ذكره أبو حيّان الأندلسيّ لا يلمحُ اختلافًا جوهريًّا فيما يوردُه عن أسلافِه، لكنّه أضاف أنّ تلكَ الأصْنام قدِ انْتَقَلَتْ بِأَعْيَانِهَا، وهناك مَنْ رأى أنَّ الْأَسْمَاء فَقَطْ هي الّتي انتقَلَتْ إِلَى قَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ. وأشارَ كذلك إلى أنَّه من المستبعد أن تبقى تلك الأصنام بأعيانها الّتي وُجدتْ زمن نوح، وإنّما بقيتْ تلكَ الأسماء فسمّوا أَصْنَامَهُمْ بِهَا، وهذا يُفسّر مَا وَقَعَ مِنْ الْخِلَافِ حول القبيلة الّتي ينتمي إليها كلّ من سُوَاعٍ وَيَغُوثَ وَيَعُوقَ، لأنّه من المُمْكِن أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ تلك القبائل صَنَمٌ يُسَمَّى بِهَذَا الِاسْمِ. وأشار أبو حيان الأندلسي إلى الاختلاف حول الأقوام الّتي عبدت تلك الأصنام الخمسة[3]، كما تطرّق إلى ما قاله أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيّ عن تلك الأصنام[4].

وأورد الاختلافات حول قراءة (ود) بالفتح أو الضّم، فنَافِع وَأَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ، قرأوا (وُدًّا)، بِضَمِّ الْوَاوِ، في المقابل قرأ الْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ وَطَلْحَةُ وَبَاقِي أصحاب القراءات السّبعة (وَدًّا) بِفَتْحِهَا، أمّا الْجُمْهُورُ فقد قرأوا "وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ" بِغَيْرِ تَنْوِينٍ، فَإِنْ كَانَا عَرَبِيَّيْنِ، فَمَنْعُ الصَّرْفُ لِلْعَلَمِيَّةِ وَوَزْنِ الْفِعْلِ، وَإِنْ كَانَا عَجَمِيَّيْنِ، فَلِلْعُجْمَةِ وَالْعَلَمِيَّةِ. وَقَرَأَ الْأَشْهَبُ: وَلَا يَغُوثًا

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 309/18.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 309/18.

[3] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**.285/10.

[4] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**.286/10.

وَيَعُوقًا بِتَنْوِينِهِمَا. قَالَ صَاحِبُ اللَّوَامِحِ: جَعَلَهُمَا فَعُولًا، فَلِذَلِكَ صَرَفَهُمَا". وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ: وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا بِالصَّرْفِ، وَافَقَهُ الْأَشْهَبُ الْعُقَيْلِيُّ عَلَى ذَلِكَ[1].

وأشار ابن كثير إلى أنّ ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا هي أسماء أصنامهم الّتي كانوا يعبدونها من دون الله فِي زَمَنِ نُوحٍ[2]، ويمكن القول إنّ ابن كثير ذكر ما أورده السّابقون، لكنّه ذهب في تأصيل هذه الآلهة إلى مجال أوسع منهم، فَذَكَرَ رواية عن ابن عبّاس أنّه قال: " وُلِدَ لِآدَمَ (عليه السلام) أَرْبَعُونَ وَلَدًا، عِشْرُونَ غُلَامًا وَعِشْرُونَ جَارِيَةً، فَكَانَ مِمَّنْ عَاشَ مِنْهُمْ هَابِيلُ وَقَابِيلُ وَصَالِحٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالَّذِي كَانَ سَمَّاهُ عَبْدَ الْحَارِثِ، وَوَدٌّ وَكَانَ وَدٌّ يُقَالُ لَهُ شِيثَ وَيُقَالُ لَهُ هِبَةُ اللَّهِ، وَكَانَ إِخْوَتُهُ قَدْ سَوَّدُوهُ، وَوُلِدَ لَهُ سُوَاعٌ وَيَغُوثُ وَيَعُوقُ وَنَسْرٌ[3].

ويعيد ابن كثير زمن هذه الأصنام إلى آدم (عليه السلام)، فيذكر ما ورد على لسان عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ بأنّ: آدَمُ (عليه السلام) اشتكى وعنده بنوه ودّ ويغوث وَسُوَاعٌ وَنَسْرٌ، وَكَانَ وَدٌّ أَكْبَرَهُمْ وَأَبَرَّهُمْ بِهِ. "ثم ذكروا رَجُلًا مُسْلِمًا وَكَانَ مُحَبَّبًا فِي قَوْمِهِ، فَلَمَّا مات اعتكفوا حَوْلَ قَبْرِهِ فِي أَرْضِ بَابِلَ وَجَزِعُوا عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى إِبْلِيسُ جَزَعَهُمْ عَلَيْهِ تَشَبَّهَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ، ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَرَى جَزَعَكُمْ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ فَهَلْ لَكُمْ أَنْ أُصَوِّرَ لَكُمْ مِثْلَهُ فَيَكُونَ فِي نَادِيكُمْ فَتَذْكُرُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَصُوِّرَ لَهُمْ مَثَلُهُ، قَالَ: وَوَضَعُوهُ فِي نَادِيهِمْ وَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ ذِكْرِهِ قَالَ: هَلْ لَكُمْ أَنْ أَجْعَلَ في منزل كل رجل مِنْكُمْ تِمْثَالًا مِثْلَهُ فَيَكُونَ لَهُ فِي بَيْتِهِ فَتَذْكُرُونَهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَمَثَّلَ لِكُلِّ أَهْلِ بَيْتٍ تِمْثَالًا مِثْلَهُ، فَأَقْبَلُوا فَجَعَلُوا يَذْكُرُونَهُ بِهِ، قَالَ: وَأَدْرَكَ أَبْنَاؤُهُمْ فَجَعَلُوا يَرَوْنَ مَا يَصْنَعُونَ بِهِ، قَالَ: وَتَنَاسَلُوا وَدَرَسَ أَمْرُ ذِكْرِهِمْ إِيَّاهُ حَتَّى اتَّخَذُوهُ إِلَهًا يَعْبُدُونَهُ مَنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلَادُ أَوْلَادِهِمْ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا عُبِدَ مِنْ دون الله: الصنم الذي سموه ودًّا"[4].

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**. 286/10.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 8 / 248.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 8 / 249.

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 8 / 249.

وذكر السّيوطي نقلاً عن ابْن عَسَاكِر عَن ابْن عَبَّاس قوله أنّه: كَانَ لآدَم بنُون: ودّ سواع ويغوث ويعوق ونسر، وكَانَ أكبرهم يَغُوث[1]. ونَقل لنا عن الفاكهي عَن عبيد الله بن عبيد بن عُمَيْر: أول مَا حدثت الْأَصْنَام على عهد نوح، وَكَانَت الْأَبْنَاء تبرّ الْآبَاء، فَمَاتَ رجل مِنْهُم فجزع عَلَيْهِ فَجعل لَا يصبر عَنهُ، فَاتخذ مِثَالا على صورته، فَكلّما اشتاق إِلَيْهِ نظره، ثمَّ مَاتَ فَفعل بِهِ كَمَا فعل، ثمَّ تتابعوا على ذَلِك، فَمَاتَ الْآبَاء، فَقَالَ الْأَبْنَاء: مَا اتخذ هَذِه آبَاؤُنَا إِلَّا أَنَّهَا كَانَت آلِهَتهم فعبدوها[2]. وأشار السّيوطيّ إلى أنّ أول مَا عبد من غير الله فِي الأَرْض الصّنم الّذي سُمّيَ بـ (ودّ)[3].

وفي سياقٍ متّصلٍ ذهبَ الدّكتور حسام النّعيمي في تفسير الآية الّتي أتت على ذكرِ معبوداتِ قوم نوح: وَدّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر، فتساءل: لماذا اتّصلتِ المعبوداتِ الخمسِ بعضها ببعض، وليسَ بثلاثة أو اثنين؟ وهذه مسألة تثيرُ شغف الباحثين، واستطردَ قائلاً: إنّ أصحاب المراجع الّتي تحدّثت عن هذه الأصنام يقولون إنّ (ودًّا) كان على صورة رجل، و(سواعًا) على صورة امرأة، ولذلك كان القول: (ولا تذرنَ ودًّا ولا سواعًا)، بمعنى لا تذرنّ الرّجل والمرأة. أمّا يغوث ويعوق ونسرًا فكانت على صُور حيوانات، فـ(يغوث) كان على صورة أسد، و(يعوق) على صورة فرس، و(نَسر) على صورة نسر. وفسّرَ النّعيمي هنا عمليّة النّفي (ولا تذرنَ ودًّا ولا سواعًا) أنّ قوم نوح أعطوا الأهميّة لهذيْن الإلهيْن لأنّهما على صورة بشر، بينما جمعتِ الثّلاثة الأخرى بنفي واحد لأنّها تفيد بدرجة أدنى بعدم تكرار الفعل، ثُمّ جمعَ الثّلاثة بلا واحدةٍ، لأنّها حيوانات، كما يرى النّعيمي[4]. ويلاحظ على النّعيمي أنّه اهتمّ بالجانبِ النّحوي في تفسيرِ هذه الآية، مبتعدًا عمّا ذهبَ إليه المفسّرون.

---

[1] السيوطي، جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**. بيروت: دار الفكر.149/1.

[2] السيوطي: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**. 293/8– 294.

[3] السيوطي: **الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور**. 295/8.

[4] النّعيمي، حسام: **لمسات بيانيّة من سورة نوح**. الجمعة.2013/1/25. pm11:12 . -topic11.darbalkalam.com/t2http://ebda

ممّا سبقَ نستنتجُ اختلاف الماوردي معَ غيرهِ منَ المفسّرينَ حول أصـــنامِ قـــومِ نـــوح وخاصّة أنّ العربَ هُم مَن أنشأوا هذه الأصنام وعبدوها، وأنّ مَنْ أتى بعده مِن مُفسّرينَ نقلـــوا عنه بتوثيقٍ أو دون توثيق. فكان أكثر شموليّةٍ من غيرهِ، بل إنّه تجاوزَ الطّبري في ذلك، ويعود السّبب في تميّزه إلى طريقة تفسيره بالدّرجةِ الأولى، وإعطاء كلّ قولٍ لصاحبهِ فيما وردِ حـــولَ كلّ إله، وفي الوقتِ نفسه تجلّت حياديّةِ الماوردي في تفسيرِ كلّ قول حول كلّ إله، ومـــا نُسِـــبَ إليه. وهذا يُدلّل على بعدِ نظرهِ وأمانتهِ العلميّة، وأنَّ معظم مَن جاءَ بعد المـــاوردي نقـــل عنـــه تفسيره دون الإشارة إليه.

كما يُلاحظُ من كُتبِ التّفاسيرِ الّتي عدت إليها أنَّ القولَ في عبادةِ هذه الآلهة نـــابعٌ مِـــنْ مَنهلٍ واحدٍ يتعلّقُ بالآلهةِ أو الطّريقةِ الّتي زيَّنَ فيها إبليس لهؤلاء القوم في تصـــويرِ أبنـــاءِ آدم الخمسة بهيئاتٍ مختلفةٍ وعبادتها.

المبحث الثّاني

الإله بعل

نصّت الآية الكريمة: ﴿**وإنّ إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتّقون، أتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ**﴾[1] صراحةً على أنّ قوم إلياس كانوا يعبدون بعلاً، لكنّ المفسّرين اختلفوا حول نبيّ الله إلياس، فذكر بعضهم أنّ إلياس (عليه السلام) هو إدريس. وروي عن ابن مسعود أنّه كان يقرأ: {وَأَنْ إِدْرِيسَ لَمِنَ المرسلين، سلام على إِدْرِيسَ}. في حين قال بعضهم: إنّ إلياس هو الخضر(عليه السلام)، ودحض هذه الرّواية آخرون فقالوا: إلياس هو غير الخضر؛ لأنّ إلياس صاحب البراري، أمّا الخضر فهو صاحب الجزائر. وذكر جماعة أنّ إلياس (عليه السلام) هو من سبط يوشع بن نون، بعثه الله (عزّ وجلّ) إلى أهل بعلبك، فكذّبوه، فأهلكهم الله تعالى بالقحط[2]. وورد عند آخرين أنّ: (إِلْيَاسَ) اسم النّبي، أعجمي معرب، ولذلك لم ينصرف"[3].

أمّا الماوردي فقال في تفسير قوله (عزّ وجلّ): ﴿**وإنّ إلياس لمن المرسلين**﴾[4] فيه قولان: أحدهما: أنّه إدريس، وثانيهما: أنّه من ولد هارون. وقال مقاتل: هو إلياس بن بحشر، وقال ابن الكلبي: هو عم اليسع. وجوّز قوم أن يكون هو إلياس بن مضر[5].

أمّا الثّعلبي فذكر في تفسيره أنّ إلياس هو نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، وأورد ما ذكره ابن عباس: أنّ إلياس هو ابن عمّ اليسع، أمّا ابن إسحاق فقال: إنّه إلياس بن ياسين بن العيزار بن هارون بن عمران[6].

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآية 123.

[2] السّمرقندي، نصر بن محمّد، أبو اللّيث: **بحر العلوم**. تحقيق محمود مطرجي. بيروت: دار الفكر. 151/3.

[3] ابن فورك، محمّد بن الحسن، أبو بكر: **تفسير ابن فورك**. دراسة وتحقيق سهيمة بنت محمد بخاري.المملكة العربية السعوديّة: جامعة ام القرى.2/ 247.

[4] **القرآن الكريم**. سورة الصّافات. الآيات 123 – 125.

[5] الماوردي: **النّكت والعيون (تفسير الماوردي)**. 64/5.

[6] الثّعلبي، أحمد بن محمّد، أبو اسحق: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير السّاعدي. ط1. بيروت– لبنان: دار إحياء التّراث العربي. 1422ه– 2002م. 158/8.

وأورد الثّعلبي أنّ سبطًا من بني إسرائيل استقرّ في بعلبك ونواحيها، وكان عليها ملك يقال له (أحب)، ولقد أجبر قومه على عبادة الأصنام، وبخاصّة الصّنم (بعل)، وكان طوله عشرين ذراعًا، له أربعة وجوه، وكانوا قد فتنوا به وعظّموه، حتّى جعلوا له أربعمائة سادن، فكان الشّيطان يدخل في جوف الصّنم فيوسوس إلى السّدنة بشريعة من الضّلال، فيكتبونها للنّاس ليعملوا بها، وصاروا يسموّنهم الأنبياء[1]. وهكذا ظهر الفساد والشّرك في بني إسرائيل، وعبدوا الأوثان من دون الله فبعث الله إلياس (عليه السلام) إليهم نبيًّا، والّذي كان من سبطهم[2].

أمّا آراء المفسّرين في الإله (بعل)، فقد رأى الطّبري أنّه كان يختصّ بقوم نبيّ الله إلياس، وأنّ لفظة(بعل) عند العرب لها أكثر من معنى، فهي بمعنى (الرّبّ) وهذا ما قاله مجاهد وعكرمة والسدّي، وهِيَ لُغَةٌ معروفة عند أَهْلِ الْيَمَنِ، وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس، تَقُولُ: "مَنْ بَعْلُ هَذَا الثَّوْرِ: أَيْ مَنْ رَبُّهُ "، وهناك من ذكرَ أنَّ بَعْلًا تعني إِلَهًا[3]، وَقَالَ آخَرُونَ: "هُوَ صَنَمٌ كَانَ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ بَعْلٌ، وَبِهِ سُمِّيَتْ بَعْلَبَكُّ"، وقيل: إنّ بعلاً هو امرأة كَانُوا يَعْبُدُونَهَا[4].

أمّا الماوردي فذكر ثلاثة تفسيرات تتعلّق بلفظة (بعل): أوّلها، تعني (ربًّا)[5]. وثانيهما تعني صنمًا يقال له (بعل) كانوا يعبدونه، وبه سمّيت بعلبك، وقيل أنّه كُسِرَ على يد إلياس، وهذا ما قاله الضّحاك وابن زيد ومقاتل. وثالثهما، أنّه اسم امرأة كانوا يعبدونها، وهذا ما قاله ابن شجرة[6].

ما يلفتُ النّظر في تفسير البغوي هو استناده إلى التّفسيرات المعروفة باسْمِ الإسرائيليّات، وما يعزّز هذه الفكرة هو الأسماء العبريّة الّتي وردت في هذه التّفاسير، كحزقيل ويوشع كالب

---

[1] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 159/8.

[2] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 160/8.

[3] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. 612/19.

[4] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. 614/19.

[5] الماوردي : **النّكت والعيون**. 64/5. وينظر: الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**.70/3.

[6] الماوردي: **النّكت والعيون**. 64/5.

بن يوقنّا، وقوله إنّ الله بعث إلياس (عليه السلام) نبيًّا لبني إسرائيل بعد وفاة النّبي حزقيل[1]. ولم يرد في في القرآن ولا في السّيرة نبيّ باسم (حزقيل)، وإنّما ورد هذا الاسم في التّوراة والإنجيل. إذ يذكر البغوي أنّ الله بعث إلياس (عليه السلام) إلى بني إسرائيل؛ لأنّهم عبدوا الأوثانَ من دونِ الله، ويوردُ أيضًا في تفسيرهِ أنَّ هؤلاءِ الأَنبياءِ مِنْ بَني إسرائيل كانوا يُبعثونَ من أجلِ تجديد ما تمّ نسيانُه من التّوراة، إضافة إلى أنّ بني إسرائيل في تلك الفترات دبّت فيهم الفرقة، وتفّرقوا شيعًا وأسباطًا في بلاد الشّام، وكان جزءٌ منهم في مدينة بعلبك اللّبنانيّة، وهؤلاء هم الّذين بعثَ الله فيهم إلياس، ومِن هؤلاءِ أتى اسمُها من اسْمِ بعلبك وبعْل[2].

ويتّفق الْبغوي مع الثّعلبي في وصف الإله (بعل)، وفي عدد سدنته، أو أنبيائه، الّذين كانوا يعلّمون النّاس شريعة الضّلال الّتي كان يوسوسُ بها الشّيطان لهم، ويشير كذلك إلى أنّ قومُ إلياس كانوا يتشّفعون إلى (بعل) إذا مَرِضَ أحدُهم، ويطلبونَ مِن قبلِهِ الشّفاء [3].

أمّا الزّمخشري فأورد وصفًا لـ (بعل) يتطابقُ مع ما ذهبَ إليهِ البغويّ، ويكمنُ الاختلافُ بين وصفيْهما أنّ (بعلاً) كان من ذَهَب، وأنّ بعلاً هو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل، وقيل: هو الرّبّ بلغة اليمن. يقال: مَن بعلُ هذه الدّار؟ أي: من ربُّها. والمعنى: أتعبدونَ بعض البعولِ، وتتركونَ عبادة الله[4].

واستَند ابن عطيّة الأندلسي إلى ما رواه عكرمة وقتادة وابن عبّاس، من أنّ كلمةِ (بعل) بلغةِ أهل اليمنِ معناها (الرّبّ)[5].

ذهبَ القرطبي إلى ما ذهب إليه أكثرُ أسلافِهِ من المفسّرينَ، على الرّغمِ من اتّفاقِهِ مع بعضِهم في سندِ الرّواية، وأشارَ إلى اختلاف النّاس فِي قَوْلِهِ (عز وجل) في هذه الآية، فثعلب أشار إلى

---

[1] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 40/4 .

[2] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 40/4.

[3] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 40/4-41.

[4] الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. 60/4.

[5] ابن عطيّة الأندلسي: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 46/4.

قوليْن لطائفتيْن: الطّائفة الأولى قالت: البعل تعني الصّنم. أمّا الطّائفة الثّانية فقالت: البعل ها هنا مَلَكٌ. وَرجّح القرطبي أنّ البعل تعني الصّنم، ويؤكّد النّحاس صحّة القوليْن السّابقين[1] .

وما يلفت النّظر في تفسير القرطبي ما قاله ابن دؤاد:

ورأيـــت بعلـــك فـــي الـــوغى متقلّـــدًا ســـيفًا ورمحًـــا[2]

إضافةً إلى ما أوردَهُ مقاتل بأنّ بعلاً كان صنمًا كسرَه إلياس، وهربَ منهم[3].

لم يختلفْ أبو حيّان الأندلسي عن أسلافِهِ من المفسّرينَ حول أهميّةِ (بعل) ومكانتــه، إلاّ أنّه يضيف وقالت فرقة: "إنّ (بعلاً) اسم امرأة أتتهم بضلالةٍ فاتّبعوها. وقُرِئَ (أتدْعونَ بَعــلاء) بالمدّ على وزن حمراء، ويؤنسُ هذه القراءة قولُ مَن قالَ إنّه اسم امرأة[4].

أشار ابن كثير إلى أنّ الله بعث إلياس (عليه السلام) في بني إسرائيل بعد النّبيّ حزقيل، لأنّهــم كانوا يعبدون صنمًا يدعى (بعْلاً) فدعاهُم إلى عبادة الله، وعدمِ عبادةِ آلهة أخرى، وكان قدْ آمَنَ به ملكهُم ثمّ ارتدّ، واستمرّوا على ضلالتِهم، ولم يؤمنْ به أحدٌ منهم[5]. واتّفق مع سابقيه فــي أنّ بعلاً تعني ربًّا، وأشار إلى أنّها لُغَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْ قتادة قال: إنّها لغة أزد شَــنُوءَةَ. وَنقل عن ابْن إِسْحَاقَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ امْرَأَةً اسْمُهَا بَعْلٌ، وأشار كذلك إلى ما قاله عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أنّ بعلاً هو اسْمُ صَنَمٍ كَانَ يَعْبُدُهُ أَهْلُ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَــا بَعْلَبَــكُّ غَرْبِــيَّ

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 117/15.

[2] القرطبي : **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 117/15. وينظر: الماوردي : **النّكت والعيون (تفسير الماوردي)**. 64/5، وقول مقاتل التّالي منه. والبيت لعبد الله بن الزبّعري كما في المصادر وليس لابن دؤاد كما ذكر الماوردي. وأبــو دؤاد اسمه: جارية بن الحجّاج، كان في عصر كعب بن مامّــة الإيــادي. والثّعلبــي: **الكشــف والبيــان عــن تفســير القرآن**.70/3. والعكبري، محب الدّين، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء: **شرح ديوان المتنبّــي**. تحقيق مصطفى السّقا وآخرون. بيروت: دار المعرفة. 316/1.

[3] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 117/15.

[4] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**. 122/9.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 37/7.

دِمَشْقَ، في حين قال الضَّحَّاكُ بأنّه صَنَمٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ. وَقَوْلُهُ تعالى: {أَتَدْعُونَ بَعْلًا} أَيْ أَتَعْبُدُونَ صَنَمًا[1].

ذكر جلال الدّين السّيوطي أنّ الصّنم (بعل) كان في مدينة بعلبك، ولم يختلف عن سابقيه في المعاني الّتي تضمنها بعل وهي: الرّب، والصّنم[2].

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 33/7.

[2] السيوطي: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**. 119/7.

المبحث الثّالث

الإلهات الإناث

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[1]

رأى الطّبري أنّ اسمي اللاّت والعزّى قد اقتبسهما المشركون من أسماء الله؛ لأنّهم كانوا يسمُّون بِهَا آلِهَتَهُمْ وَأَوْثَانَهُمْ، وَزَادُوا فِيهَا وَنَقَصُوا مِنْهَا، فقالوا: إنّ (اللاّت) اشتقّت من اسم الله الّذي هو (الله)، و(العزّى) اشتقّت من اسم الله الّذي هو (العزيز)[2]. ونقل الطّبري في موضع آخر من تفسيره عن حُصَيْن، عَنْ أَبِي مَالِكٍ، فِي قَوْلِهِ: ﴿**إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا**﴾[3] في حديث عن المثنّى: «اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، كُلُّهَا مُؤَنَّثٌ». وفي خضم تفسير هذه الآية قال: "أفرأيتم أيّها الزّاعمون أنّ اللاّت والعزّى ومناة الثّالثة بنات، حيث كانوا يختارون لأنفسهم الذّكر من الأولاد، ويكرهون لها الأنثى، ويجعلون له سبحانه الأنثى الّتي لا يرضونها لأنفسهم"[4].

وأورد على لسان الضّحاك: "أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (ﷺ) وَهُوَ بِمَكَّةَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي آلِهَةِ الْعَرَبِ، فَجَعَلَ يَتْلُو اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَيُكْثِرُ تَرْدِيدَهَا، فَسَمِعَ أَهْلُ مَكَّةَ نَبِيَّ اللَّهِ يَذْكُرُ آلِهَتَهُمْ، فَفَرِحُوا بِذَلِكَ، وَدَنَوْا يَسْتَمِعُونَ، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ (ﷺ): «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى، مِنْهَا الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَى»، فَقَرَأَهَا النَّبِيُّ (ﷺ) كَذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ (ﷻ) عَلَيْهِ[5]: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ**﴾[6] إِلَى: ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[7] ".

وأشار الماوردي إلى ورود عدّة أقوال في قراءة قوله (ﷻ): ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى**﴾[8] فقرأها الأعمش بتشديد اللاّم (اللاّت)، وقرأها سائر القرّاء بالتّخفيف. وفي التّخفيفِ يذكر

---

[1] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآيات 19–20 .

[2] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. 147/7، 596/10.

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّساء. الآية 117.

[4] الطبري : **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. 146/7–147.

[5] الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. 608/16

[6] **القرآن الكريم**. سورة الأنبياء. الآية 25.

[7] **القرآن الكريم**. سورة الحج. الآية 52.

[8] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآية 19.

الماوردي قولين: الأوّل قاله (السّدي) وذهب فيه إلى أنّ اللاّت كانت صنمًا بالطّـائف، وكـان صاحبها رجل يلتُّ عليه السّويق لأصحابه. والثّاني كان (لعكرمة)، قال فيه: إنّ اللاّت صـخرة تقع بين مكة والطائف، وكان يلتّ عليها السّويق. وجمهور مَن شدّد اللام في (اللات) فلَهم فيهـا قولان: الأول لابن عبّاس ومجاهد، وقالا فيه: إنّ اللات كانت رجلاً يلت السّويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمّن معبوده، ثم مات فقلبوه على قبره. والثاني للسّدي، قال فيه: إنّ الـلات كانت رجلاً يقوم على آلهة قومه في الطّائف، ويلتّ لهم السّويق، هو عامر بن ظرب العدواني، وبعد وفاته اتّخذوا قبره وثنًا معبودًا [1].

وفي العزّى يشيرُ الماوردي إلى قولَيْن: الأوّل إنّها صنم كانوا يعبدونه، وهذا يتّفق مع ما ذهبَ إليه جُمهور المفسّرين. والثّاني: إنّها شجرة كان يُعلّق عليها ألوان العهن، وكانـت أقـوام سليم، وغطفان، وجشم تعبدها. واتّفق ابن الكلبي مع تلك الرّواية الّتي نقلت عن رسول الله (ﷺ) أنّه أرسل خالد بن الوليد إلى سمرة العزّى لقطعها. وقال أبو صالح: إنّ العُزّى نخلة يُعلّق عليها السّتور والعهن. وأورد الماوردي قولاً ثالثًا يجمعُ بينَ اللات والعزّى: إنّهما كانا بيتين يعبـدهما المشركون في الجاهليّة، حيثُ كانت اللات بيتًا بنخلة يعبده كفّار قريش، وكانـت العـزى بيتًـا بالطّائف يعبده أهل مكّة والطّائف[2].

وفي مناة أورد الماوردي أربعة أقوال: الأوّل لأبي صالح: إنّ مناة كانت صنمًا بقديد بين مكّة والمدينة. الثّاني: إنّها بيت يعبده بنو كعب وكانت بالمسلك. بينما ذهب القول الثّالث إلى أنّها أصنام من حجارة كانت تُعبَدُ في الكعبة. والرّابع: إنّها وثن يراقُ عنده الدّماء للتّقرّب إليه، ولذلك أُطلِقَ عليها اسم مناة (منى) لِكثرةِ ما يُراق بها مِن الدّماء. كما أشار الماوردي إلى أنّها كانت في التّرتيب الثّالث عند المشركين بعد اللات والعُزّى من ناحيةِ التّعظيمِ والتّقديسِ، وقال سعيد بـن جبير وأبو العالية الرّياحي أنّه لمّا نزلت الآية ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى**﴾[3] على النّبيّ (ﷺ) ألقـى الشّيطان على لسانِه (تلك الغرانيق العلا وإنّ شفاعتهم ترتجى)، وقرأها أبو العالية: (وشـفاعتهم

---

[1] الماوردي: **النّكت والعيون (تفسير الماوردي)**. 397/5.

[2] الماوردي: **النّكت والعيون (تفسير الماوردي)**. 398/5.

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآية 19.

ترتضى ومثلهم لا ينسى)، وعندما نطقَ إبليس بهذه الكلمات فرحَ المشركون بها لأنّ الله سبحانه وتعالى قد ذكر آلهة قريش، فأنزل الله (ﷻ) جبريل (عليه السلام) آمرًا النّبيّ (ﷺ) بالإعراض عمّا قيل؛ لأنّ هذا قول شيطان وليس قول وحي[1].

ويلاحظ من هذه الرّواية أنّها تختلف في بعض التّفاصيل عن الرّواية الّتي ذكرها الطّبري في تفسيره، ففيها تفاصيل تتنافى مع ما عُرِف عن النّبي (ﷺ) أنّ الله (ﷻ) قد عصمه من الشّيطان، قال الله (ﷻ):﴿**والنّجْمِ إِذَا هَوَىٰ، مَا ضَلّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ، وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾[2] فهل يُعقل أنْ يُوسوس الشّيطان للنّبيّ (ﷺ) في صلاته (تلك الغرانيق العلا وإنّ شفاعتهم ترتجى) وهو يتلو القرآن الكريم؟! ولا نستبعد أن يكون في هاتيْن الرّوايتيْن ضرب من الإسرائيليّات.

وأشار السّمرقندي إلى أنّ مجاهدًا قرأ اللاتّ بتشديد التاء، وذكر أنّ اللاتّ كان رجلاً يلت السّويق بالزّيت، ويطعم النّاس. وأورد ما قاله السّدي: بأنّ اللاّت كان رجلاً يلت السّويق للنّاس، ويقوم على آلهتهم. وقرأ العامّة اللات بغير تشديد. وأشار مقاتل أنّ تسمية اللَّاتَ وَالْعُزَّى جاءت من كونهما أسماء الملائكة، وهم بناته. وكذلك أشار السّمرقندي إلى ما أورده قتادة عن الأقوام الّتي عبدت اللات والعُزّى ومناة، حيث قال: "اللَّاتَ كان لأهل الطائف، وَالْعُزَّى لقريش، ومناة للأنصار". وتبقى الإشارة إلى أنّ المشركين أرادوا أن يشتقّوا من أسماء الله الحسنى أسماء آلهتهم، "فسمّوا الواحد منها (الله)، وجرى على لسانهم (اللَّاتَ)، وأرادوا أن يسمّوا الواحد منها (العزيز)، فجرى على لسانهم (العزى)، وأرادوا أن يسموا الواحد منها (المنان)، فجرى على لسانهم (مناة)"[3].

ما يُلفتُ النّظر في تفسير الثّعلبي هو أنواع الاختلافات بين جمهور المفسّرين والقرّاء حول اللات والعزّى ومناة: الاختلاف الأوّل: يكمنُ في قراءة اللات بالتّخفيف أو بالتّشديد:

---

[1] الماوردي: **النّكت والعيون (تفسير الماوردي)**. 398/5.

[2] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآيات1-4.

[3] السّمرقندي: **بحر العلوم**. 361/3.

فالعامّة قرأوا اللات بتخفيف التاء، والتّاء أثبتت بعد أن أُلحقت باسم (الله)، أمّا ابن عباس ومجاهد وأبو صالح فقرأوا اللاتَّ بتشديد التّاء.أمّا الاختلاف الثّاني الّذي أورده الثّعلبي فيكمنُ في الاختلاف في المكان الّذي عُبدتْ فيه اللات، فذهب كلّ من قتادة وأبي صالح: أنّ اللات كانت بالطّائف، أمّا ابن زيد فقال إنّ اللات كانت ببطن نخلة[1]. الاختلاف الثّالث: يدور حول تأصيل اللات: فـ(ابن زيد) قال إنّ اللات بيت كانت قريش تعبده، وهناك من قال إنّ اللات رجل يلتّ السّويق للحاج، وعكف النّاس على قبرهِ بعد موته فعبدوه. أمّا مجاهد فقال إنّ اللات "رجل في رأس جبل له غنم يسلى منها السّمن، ويأخذ منها الأقط، ويجمع رسلها، ثمّ يتّخذ منها حيسًا، فيطعم الحاج فلما مات عبدوه، وهو اللات". وأشار ابن الكلبي إلى أنّ اللات هو صرمة بن غنم وهو رجل من ثقيف، عُرف عنه أنّه كان يضع السّمن على صخرة بعد أن يسلأه، وكانت العرب تلت به سيوفهم، وبعد موته نقلت ثقيف الصّخرة إلى الطّائف، فعبدوها[2].

الاختلاف الرّابع: اختلافُ القرّاء والمفسّرين حول تأصيل الْعُزَّى: قال مجاهد إنّ العزّى شجرة كان يعبدها غطفان، وقطعها خالد بن الوليد بعد أن أرسله إليها النّبي محمّد (ﷺ) لقطعها، فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها، ثم رجع إلى النّبي (ﷺ) فأخبره بذلك، فقال: «تلك العزى ولن تعبد أبدًا». أمّا الضحاك فقال إنّ العزّى صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لأهل غطفان، حَتَّى افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَكَّةَ، وَبَعْثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُزَّى فَقَطَعَهَا. وذهب ابن زيد إلى أنّ العزّى بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف[3].

الاختلاف الخامس: يكمنُ في قراءة مناة بالمدّ أو بالقصر: فابن كثير قرأ مناة بِالمدّ، ومثله روى أبو الحسن الأشموني عن أبي بكر عن عاصم، وأنشد:

ألا هل أتى التّيم بن عبد مناءة على الشّنئ فيما بيننا ابن تميم[4]

---

[1] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 9/144-145.

[2] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 9/145.

[3] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 9/145- 146.

[4] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 9/146. وهو لهَوْبَر الحارثيّ عند ابن منظور: **لسان العرب**. 15/297.

أمّا باقي القرّاء فقرأوها بالقصر[1].

الاختلاف السّادس الّذي أشار إليه الثّعلبي فهو: اختلافُ القرّاء والمفسّرين حول تأصيل مناة:

قال قتادة: إنّ مناة كانت حجارة تعبد، أمّا ابن زيد فقال إنّ مناة كانت بيتًا بالمشلّل يعبده بنو كعب. وذكرَ الضّحاك أنّ مناة كانت صنمًا لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكّة. كما أشار الثّعلبي إلى أنّ مناة اشتقّتْ من ناء النّجم ينوء نوءًا، وذكرَ بعضهم أنّ اللات والعزّى ومناة هي أصنام من حجارة كانت تُعبدُ في جوف الكعبة[2].

الاختلاف السّابع: يكمن في اختلاف القرّاء في الوقف على اللاّت ومناة: فذكر أنّ بعضَ القُرّاء وقفوا عليهما بالهاء، أمّا البعض الآخر فوقف عليهما بالتّاء. وأشار بعضهم إلى أنّ الوقف بالتّاء يكون في كلّ شيء في القرآن مكتوب بالتّاء، وما كان منها مكتوبًا بالهاء فالوقف عليه بالهاء، وأشاروا كذلك كما أورد الثّعلبي إلى "أنّ الاختيار في كلّ ما لم يضف أن يكون بالهاء، وما كان مضافًا فجائز بالهاء والتاء، فالتاء للإضافة والهاء لأنّه تفرد دون التاء"[3].

كما تطرّق الثّعلبي إلى لفظة (الأخرى) الّتي وردت في الآية، ورجّح أن تكون نعتًا للثّانية، لأنّ العرب لا تقول للثالثة أخرى، وأورد قول الحسين بن الفضل بأنّ في الآية تقديمًا وتأخيرًا، مجازها: (أفرأيتم اللات والعزى الأخرى ومناة الثالثة)، أمّا معنى الآية كما يشيرُ الثّعلبي: "أَفَرَأَيْتُمُ أيّها الزّاعمون أنّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَناةَ بنات الله"[4].

إنّ المتأمّل لما أورده البغوي فيما يتعلّق باللات والعزّى يدرك أنّه تكرار لما ذكره الثّعلبي في تفسيره، وإنّه اتّفق مع سابقيه في اشتقاق أسماء الأوثان والأصنام مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. وأورد في (مناة) نقلاً عن ابن كثير عن قتادة بأنّها لخزاعة كانت بقُديْد، وعن عائشة

---

[1] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 146/9.

[2] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 146/9.

[3] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 146/9.

[4] الثّعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. 146/9.

(رضي الله عنها) أنّ الأنصار كانوا يهلّون لها، وكانت حذو قديد. وذكر أنّ ابن كثير قرأها بالمدّ والهمزة، وقرأها العامّة بالقصر غير مهموز؛ لأنّ العرب سمّت زيد مناة وعبد مناة، ولم يسمع فيها المدّ، وأورد لنا البغوي ما قاله ابن الكلبي: "كان المشركون بمكّة يقولون: الأصنام والملائكة بنات الله، وكان الرّجل منهم إذا بُشِّر بالأنثى كره ذلك"[1].

أمّا الزّمخشري فذكر أنّ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ أصنام كانت لهم، وهي آلهة مؤنثة فاللات تعود لقبيلة ثقيف بالطّائف، والعزّى بنخلة كانت تعبدها قريش وهي فعلة من لوى؛ لأنّهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها: أي يطوفون. و(اللات) بالتّشديد اسم رجل كان يلت عنده السّمن بالسّويق ويطعمه للحجّاج بالطّائف، وبعد وفاته عكفوا على قبره وجعلوه وُثنًا[2].

وُثنًا[2].

وأورد الزّمخشريّ نقلاً عن مجاهد أنّ العزّى كانت لقبيلة غطفان وهي سمرة (شجرة)، ويعود تأصيلها إلى تأنيث الأعزّ، وأنّ النّبيّ محمّد (ﷺ) أرسل إليها خالد بن الوليد فقطعها، فخرجت منها "شيطانة" داعية مولولة، فضربها خالد بالسّيف حتّى قتلها[3].

ولقد وردت رواية مجاهد في أكثر من موضع، واختلف الرّواة في نقلها، فوردت تارة على لسان عائشة، وأخرى على لسان قتادة، فقالوا مرّة إنّها امرأة، وأخرى إنّها شيطانة تدعو وتولول، وسؤالنا على من كانت تدعو هذه الشّيطانة؟

وذكر ابن عطيّة الأندلسي أنّ اللاّت كانت صنمًا للعرب عامّة يعظّمونه ويؤلّهونه. وروى عن أبي عبيدة وغيره: أنّها كانت من أصنام الكعبة، وعن قتادة أنّها كانت بالطّائف، وعن ابن زيد أنّها كانت بنخلة عند سوق عكاظ. ورجّح قول قتادة، مستمدّا ترجيحه من قول الشّاعر:

[المتقارب]

وفرّت ثقيف إلى لاتِها بمنقلب الخائف الخاسر[1]

---

[1] البغوي: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. 309/4.

[2] الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. 422/4.

[3] الزمخشري: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. 422/4.

وفي تعريف (اللاّت) أشار إلى أنّ التّاء لام فعل كالباء من باب، وقال قوم: هي تاء التّأنيث، والتّصريف يمنع ذلك، وقرأ ابن عبّاس، ومجاهد، وأبو صالح: {اللاّتّ} بشدّ التّاء". وفي حديثه عن (العزّى) يشير إلى أنّها صخرة بيضاء عبدها العرب وعظّموها، وذكر ما سعيد بن جبير أنّها صخرة بيضاء كانت العرب تعبدها وتعظّمها، وكذلك نقل ما قاله مجاهد: أنّها شجيرات كانت تعبد، ثمّ بليت وانتقل أمرها إلى صخرة. وقال إنّ (عزّى) هي مؤنّثة عزيز ككُبرى وعُظمى، وهذه الأوثان تعبد وتعظّم، ولكلّ قبيلة وثن تعظّمه، ويجيء كلّ من عزّ من العرب فيعظّمها بتعظيم حاضرها[2].

وأشار متتبّعًا أقوال الرّواة حول العزّى ومناة، وذكر أنّ مناة كانت أعظم هذه الأوثان قدرًا ومكانة، وأكثرها عبادة، وأنّ الأوس والخزرج- وهي من قبائل يثرب- كانت تُهِل لها، ولذلك قال الله (ﷻ): ﴿**وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى**﴾[3] فأكّدها بهاتين الصّفتيْن، ولفظة "آخر" أو "أخرى" يوصف بهما الثّالث من المعدودات، وذلك نصّ في الآية[4]، في قول عبيد بن الأبرص:

[الكامل المرفل]

جعلت لها عودين من نشم وآخر من ثمامة[5]

ويورد الرّازي ما لم يورده غيره من المفسّرين عن تصريف اللاّت، فيشير إلى أنّ التاء في اللات هي تاء التّأنيث، كما في كلمة المناة، لكنّها تكتب مطولة، لئلاّ يكون هناك وقوف عليها فتصير هاء، فيشتبه اسمها باسم الله تعالى، فالهاء في لفظ الجلالة الله أصليّة وليست تاء تأنيث وقف عليها فانقلبت هاء[6].

---

[1] ابن عطيّة الأندلسي: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 200/5.

[2] ابن عطيّة الأندلسي: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 200/5- 201.

[3] **القرآن الكريم**. سورة النّجم. الآية 20 .

[4] ابن عطيّة الأندلسي: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. 201/5.

[5] عبيد بن الأبرص: **ديوانه**. 126/1. المفردات: النّشم: شجر جبلي تتخذ منه القسي. الثّمامة: واحدة الثّمام، وهو نبت ضعيف لا يطول. ويروى: عودًا من ثمامه.

[6] الرّازي: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 247/28.

وقال عن اللاّت إنّها صنم كانت لثقيف بالطّائف، وروى عن الزّمخشري قوله: هي فعله من لوى يلوي، وذلك لأنّهم كانوا يلوون عليها، وأضاف أنّ الأصل في الكلمة لوية بإسكان الياء وحذف التاء لالتقاء السّاكنين، فبقيت لوه، قلبت الواو ألفاً لفتح ما قبلها فصارت لات، وقرئ اللات بالتّشديد من لت. وقيل إنّه مأخوذ من رجل كان يلتّ بالسّمن الطّعام، ويطعم النّاس، فعبد، واتّخذ على صورته وثن وسمّوه باللات، وعلى هذا فاللات ذكر[1].

ولم يختلف الرّازي في شرح (العزّى) عن غيره من المفسّرين، وفي (مناة) ذكر أنّها صنم الصّفا، وتعود لهذيل وخزاعة، وأورد المسائل الآتية:

المسألة الأولى: أنّ الآخر لا يصحّ أن يقال إلاّ إذا كان الأوّل مشاركًا للثّاني، وهذا يقتضي في قوله: {الثّالثة الأخرى} أن تكون العزّى ثالثة أولى، ومناة ثالثة أخرى، والأمر ليس كذلك من عدّة وجوه: الأوّل: الأخرى هنا صفة ذمّ، وجعلت مناة في الأخريات من المراتب لأنّ صورتها صورة صخرة هي جماد، بينما اللات كانت صورته على صورة آدميّ، والعزّى صورتها صورة نبات، فالآدميّ أشرف من النّبات، والنّبات أشرف من الجماد. والثّاني: فيه محذوف تقديره: {أفرأيتم اللاّت والعزّى} المعبوديْن بالباطل، {ومناة الثّالثة} المعبودة الأخرى. أمّا الثّالث: أنّ الأصنام كان فيها كثرة، واللاّت والعزّى إذا أخذتا متقدّمتين فكلّ صنمة توجد فهي ثالثة. والرّابع: فيه تقديم وتأخير، تقديره ومناة الأخرى الثّالثة[2].

المسألة الثّانية: أنّها بالتّرتيب أولى، فأورد الفاء ليدلّل على زلّة الأصنام وحقارتها، وتأخّرها في أن تكون شريكة مع عظمة آيات الله تعالى الكبرى. المسألة الثّالثة: أنّ تتمّة الكلام الّذي يفيد فائدة ما، هو أنّه يقول: هل رأيتم هذه حقّ الرّؤية، فإنّ رأيتموها علمتم أنّها لا تصلح شركاء[3].

وروى القرطبي أنّ اللاّت كانت لثقيف، والعزّى لقريش وبني كنانة، ومناة لبني هلال. وروى عن هشام: أنّ مناة كانت لهذيل وخزاعة، وهدمت على يد عليٍّ (ﷺ) يوم فتح مكّة. أمّا

---

[1] الرّازي: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 247/28.

[2] الرّازي: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 247/28.

[3] الرّازي: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. 248/28.

اللاّت فكانت بالطّائف، وهي أحدث من مناة، وأنّها صخرة مربّعة كان سدنتها من ثقيف، وقد أقاموا عليها بناء، وكانت تعظّمها كلّ العرب، وبها كانت العرب تسمّي: زيد اللاّت، وتيم اللات.

وكانت في موضع منارة مسجد الطّائف اليسرى، فلم تزل كذلك إلى أن أسلمت ثقيف، فبعث رسول الله (ﷺ) المغيرة بن شعبة فهدمها، وحرقها بالنّار. ثمّ اتّخذوا العزّى وهي أحدث من اللات، اتّخذها ظالم بن أسعد، وكانت بوادي نخلة الشّاميّة فوق ذات عرق، فبنوا عليها بيتًا، وكانوا يسمعون منها الصّوت[1].

وما يختلف فيه القرطبي حول العزّى في رواياته عن هشام وابن صالح وابن عبّاس أنّ العزّى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن نخلة، فلمّا افتتح رسول الله (ﷺ) مكّة، بعث خالد بن الوليد (رضي الله عنه) فقال: "إيتِ بطن نخلة فإنّك تجد ثلاث سمرات، (فاعضد الأولى) فأتاها فعضدها، فلمّا جاء إليه قال: "هل رأيت شيئًا" قال: لا. قال: (فاعضد الثّانية) فأتاها فعضدها، فلمّا جاء إليه قال: "هل رأيت شيئًا" قال: لا. قال: (فاعضد الثّالثة) فأتاها فإذا هو بحبشيّة نافشة شعرها، واضعة يديها على عاتقها تصرف بأنيابها، وخلفها دبيّة السُّلَميّ وكان سادنها. وأشار إلى أنّ اللاّت هي اسم لصنم كان لثقيف في الطّائف، والعزّى بيت كان ببطن نخلة، ومناة اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكّة والمدينة، أخذه المشركون من منى الله الشّيء إذا قدّره، وهناك من يقرأ (ومناءة) بالمدّ والهمز، وآخرون بترك الهمز. ثمّ ذكر لنا القرطبي السّبب في تسمية (مناة) بهذا الاسم؛ لأنّهم كانوا يريقون عنده الدّماء؛ يتقرّبون بذلك إليه. وروى عن ابن جبير: أنّ العزّى حجر أبيض كانوا يعبدونه. وعن مجاهد: أنّ اللات كان رجلًا ببطن نخلة يطعم الحاجّ، وبعد موته عبدوه، وهو اللات[2].

وأشار أبو حيّان الأندلسي إلى الدّلالة اللّغويّة لأسماء هذه الأصنام، فيورد "ربّما تكون أصنامًا سمّيت باسم اللات، فأخبر كلّ عن صنم بمكانه، والتّاء في (اللات) قيل: أصليّة لام الكلمة، كالباء من باب، وألفه منقلبة فيما يظهر من ياء، لأنّ مادّة ليت موجودة، فإن وجدت مادة

---

[1] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 99/17.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**. 100/17.

من (ل و ت) جاز أن تكون منقلبة من واو، وقيل: التّاء للتأنيث، ووزنها فعلة من لــوى قيــل: لأنّهم كانوا يلوون عليها، ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها، أي: يطوفــون، حــذف لامهــا"[1]. وتحدّث عن الاختلاف على مكان وجود هذه الأصنام وعلى عبدتها، فروى عن أبي عبيــدة: أنّ العزّى ومناة كانت في الكعبة، وأورد ما اختلف فيه أبو عبيدة مع ابن زيد، والّذي أشار فيه إلى أنّ العزّى كانت في الطّائف، واختلافه مع قتادة بأنّها كانت في نخلة. ورجّح أبو حيّان الأندلسي ما أشار إليه أبو عبيدة أنّ العزى ومناة كانت في الكعبة، مستدلاّ في ذلك على قول لأبي ســفيان في بعض الحروب ضد المسلمين: "لنا عزّى ولا عزّى لكم"[2].

واستطرد أبو حيّان الأندلسي في تفسيره اللّغوي للتّدليل على وجود أماكن هذه الآلهــة، حيث أورد: أنّ أصنام قريش الثّلاثة: اللات والعزّى ومناة كانت في الكعبة، واستدلّ على ذلــك من كون المخاطب في (أفرأيتم) هم قريش، ولقد قرأ الجمهور (منــاة) مقصــورًا، علــى وزن (فَعلة)، أمّا (مناءة) الّتي قرأها ابن كثير فوزنها (مَفعلة)، والألف منقلبة عن واو، والهمزة أصل مشتقّة من النّوء، كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبرّكًا بها، ولكن قراءة (مناة) بالقصر أشــهر. وقال: "إنّ (اللاّت والعزّى ومناة) منصوبة بقوله: (أفرأيتم) وهي بمعنى: أخبرنــي، والمفعــول الثّاني لها هو قوله: (ألكم الذّكر والأنثى)، وكانوا يقولون في هذه الأصنام: أنّهنّ إناث، وأنّهــنّ بنات الله. ويستدلّ على ذلك من لحاق تاء التّأنيث في (اللات)، وفي (مناة)، وألف التّأنيث فــي (العزّى). ولكنّه قد سمّى المذكّر بالمؤنّث، فكان في قوله (الأنثى) نصّ على اعتقاد التأنيث فيه"[3].

وأورد ما قاله ابن عطيّة: "{أفرأيتم} خطاب لقريش، وهي من رؤية العين، لأنّه أحــال على أجرام مرئيّة، ولو كانت (أرأيت) الّتي هي استفتاء لم تتعد". ورجّح أنّ (الثّالثــة الأخــرى) صفتان لــ(مناة) وهما يفيدان التّوكيد، ثمّ يقول بأنّ (مناة) أكّدت بهذين الوصفين لكونها أعظــم هذه الأوثان. وأورد ما قاله الزّمخشري: "بأنّ الأخرى ذم، وهي المتأخّرة الوضــعيّة المقــدار، كقوله تعالى:{وقالت أخراهم لأولاهم} أي: وضعاؤهم لرؤساهم وأشرافهم، ويجــوز أن تكــون

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان : **البحر المحيط في التّفسير**. 15/10.

[2] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**. 15/10.

[3] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**. 16/10.

الأوليّة والتّقدّم عندهم للات والعزّى". ويستطرد قائلاً: بأنّ لفظ آخر ومؤنّثه أخرى لم يوضعا للذّمّ ولا للمدح، إنّما يدلاّن على معنى غير، إلاّ من شرطهما أن يكونا من جنس ما قبلهما. وذكر قول أبي البقاء: "و(الأخرى) توكيد لأنّ الثالثة لا تكون إلاّ أخرى. وقيل: (الأخرى) صفة لـ(العزّى)؛ لأنّها ثانية (اللات)، والثّانية يقال لها: لأخرى، وأخرت لموافقة رؤوس الآي"[1].

وفي موضع مشابه أشار إلى ما قاله الحسن بن فضل: في تقديم وتأخير، تقديره: والعزّى الأخرى ومناة الثّالثة الذّليلة؛ وذلك لأنّ الأولى كانت وثنًا على صورة آدميّ، والعزّى صورة نبات، ومناة صورة صخرة، فالآدميّ أشرف من النّبات، والنّبات أشرف من الجماد، فالجماد متأخّر، ومناة جماد فهي في أخريات المراتب[2].

ووضح ابن كثير أنّ الله (ﷻ) يوجّه الخطاب للمشركين، مقرّعًا إيّاهم في عبادتهم الأصنام والأوثان، واتّخاذهم بيوتًا لهذه الأصنام على غرار الكعبة، فأورد: أنّ (اللاّت) صخرة بيضاء منقوشة، كانت موجودة في الطّائف، بنت عليه ثقيف أستارًا وجعلتْ له سدنة، وحوله فناء يعظّمونه، ويفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش[3].

ويتّفق ابن كثير مع ما ذهب إليه غيره من المفسّرين، وما ورد على لسان الرّواة، كابن جرير وابن عبّاس، ومجاهد، والرّبيع بن أنس، في تفسيرهم اللّغوي لأسماء الآلهة، والاختلاف فيما بينهم حول تشديد التّاء أو تخفيفها في اسم اللات[4]، وكذلك في قراءة اسم العزّى، وما ورد عنهم حول أصل التّسميات هذه، واشتقاقها من اسم الله (ﷻ).

واستند إلى ما رواه البخاري من حديث الزّهري، عن حميد بن عبد الرّحمن، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (ﷺ): "من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى، فليقل: لا إله إلاّ الله. ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك، فليتصدّق". ويعزّز ابن كثير قوله السّابق، بما ذكره

---

[1] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**. 17/10.

[2] الأندلسي، أبو حيّان: **البحر المحيط في التّفسير**. 17/10.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 422/7.

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 422/7.

النّسائيّ، محدّثًا عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه قال: "حلفت باللاّت والعزّى، فقال لي أصحابي: بئس ما قلت: قلت هجرا! فأتيت رسول الله (ﷺ)، فذكرت ذلك له، فقال: "قل: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلّ شيء قدير. وانفث عن شمالك ثلاثًا، وتعوّذ بالله من الشّيطان الرّجيم، ثمّ لا تعد"[1].

وأورد ابن كثير في حديث للبخاري عن عائشة زوج النّبيّ (ﷺ): بأنّ مناة كانت بالمشلَّل عند قُديد– بين مكّة والمدينة – وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليّتها يعظّمونها، ويهلّون منها للحجِّ إلى الكعب. وأنّه كانت بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخر تعظّمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثّلاثة الّتي نصّ عليها في كتابه العزيز، وإنّما أفرد هذه بالذّكر لأنّها أشهر من غيرها[2].

وهذا ما أورده ابن اسحاق في السّيرة بأنّ العرب اتّخذت بيوتًا مع الكعبة كانوا يعظّمونها كتعظيم الكعبة، وأنّ هذه البيوت كانتْ تطوّف بها العرب، وتنحر عندها القرابين. فالعزّى كانت بنخلة، وسدنتها وحجّابها كانوا من بني شَيْبَانَ مِنْ سُلَيْمٍ، حُلَفَاءَ بَنِي هَاشِمٍ، ولقد هَدمها خالد بن الوليد، أمّا اللَّاتُ فكانت لِثَقِيف بِالطَّائِفِ، وَكَانَ سَدَنَتُهَا وَحُجَّابُهَا بَنَى مُعَتَّبٍ، قد بعث إليها رسول الله (ﷺ) المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب فهدماها، وجعلا مكانها مسجد الطّائف[3].

ويوردُ ابن كثير ما جاء على لسان ابن اسحق أنّ مناة كانتْ للأوس والخزرج، ومن دان بدينهم من أهل يثرب، وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلّل بقديد، فبعث رسول الله (ﷺ) إليها أبا سفيان بن صخر بن حرب، فهدمها، ويقال إنّ الّذي هدمها عليّ بن أبي طالب[4].

ومن نافلة القول إنّ السّيوطي كان يوردُ تواتر الرّوايات بحذافيرِها دونَ زيادةٍ أو نقصان، وذكرَ في تفسيرِه أنّ طَلْحَة بن عبيد الله حاول أن يدعو أبا بكرٍ (رضي الله عنه) إِلَى عبَادَة اللات

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 423/7.

[2] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 423/7.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 423/7– 424.

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**. 424/7.

والعزى، فسأله أبو بكر عن اللات، فقال له: إنّها (ربّنا)، ولمّا سأله عن العُزّى قال له إنّها بَنَات الله[1].

اتّفق السّيوطي مع غيره من المفسّرين بأنّ اللاّت الّتي بالطّائف كان رجلا فِي الْجَاهِلِيَّةً يلتّ سويق الْحَاج، فَلَمَّا مَاتَ عبدوه، وَأنّ خالد بن الوليد هو الّذي قطع العزّى الّتي كانت عبارة عن ثلاث شجرات بِبَطن نَخْلَة، وأنّه قتل الشّيطانة الّتي خرجت منها[2].

ونقل لنا السّيوطيّ عدّة روايات عن اللاتّ، فمُجَاهِد قَالَ: "كَانَت اللات على صَخْرَة بِالطَّائِف وَكَانَ لَهُ غنم فَكَانَ يَأْخُذ من رسلها وَيَأْخُذ من زبيب الطَّائِف والأقط فَيجْعَل مِنْهُ حَيْسًا، وَيطْعم من يمرُّ من النَّاس". وفي رواية أخرى لمجاهد يورد بأنّ اللات كَانَ يلت السويق بِالطَّائِف فاعتكفوا على قَبره، والعزّى شجرات. أمّا ابْن عَبَّاس فقَالَ: "كَانَ اللات يلت السويق على الْحَاج فَلَا يشرب مِنْهُ أحدا إِلَّا سمن، فعبدوه". بينما أورد ابْن جريج أنّ اللات: "رجل من ثَقِيف يلت السويق بالزيت، فَلَمَّا توفّي جعلُوا قَبره وثنًا، وَزعم النَّاس أَنه عَامر بن الظرب". بينما ذهب أبو الجوزاء إلى أنّ: "اللات حجر كَانَ يلت السويق عَلَيْهِ فَسُمّي اللات". أمّا اللات والعزّى ومناة فقد نقل لنا السيّوطي عن قَتَادَة قوله: "إنّها آلِهَة كَانُوا يعبدونها فَكَانَ اللات لأهل الطَّائِف، وَكَانَت الْعُزَّى لقريش بِسقام شعب بِبَطن نَخْلَة، وَكَانَت مَنَاة لِلأَنْصَار بِقديد"[3].

---

[1] السيوطي: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**. 377/7.

[2] السيوطي: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**.652/7.

[3] السيوطي: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**.653/7.

الخاتمة

مِن خلالِ ما تقدّمَ، وبعد هذا التّطواف حول أسماء الآلهة الجاهليّة ودلالاتها، يمكن رصد النّتائج الآتية:

1- يحتلّ الدّين جزءًا كبيرًا من الفكر الإنساني، ويشكّل جوهر الوجود الإنساني، وهو ضروري في تسيير حياة الإنسان، وضبطِ سلوكِ المجتمع، لذا كان حاجةً ضروريّةً وما يزال.

2- ظهرت الجذور الأولى للدّين عند الإنسان في معتقدات بدائيّة، مثل: الفيتشيّة، والأرواحيّة، والطّوطميّة، وارتبط في نشأته الأولى مع السّحر والأسطورة.

3- دان العربُ بأديان عدّة في الجاهليّة، وغلبت عليهم الدّيانة الوثنيّة، وعبادة الأصنام، حتّى وُسمَ عصرهم بالجاهليّة لجهلهم بالدّين.

4- دلّت الدّراسات التّاريخيّة على أنّ هناك نوعًا من التّوافق بين أسماء الآلهة ونماذج عبادتها في شبه الجزيرة العربيّة، وبين الآلهةِ الّتي كانت تُعبَدُ خارجها، ممّا يشير إلى أنّ آلهة العرب هي مستوحاة من حضارات أخرى كالفينيقيّة والبابليّة والتّدمريّة وغيرها.

5- أشارت هذه الدّراسات إلى أنّ حال الآلهة العربيّة كحال غيرها من آلهة الحضارات القديمة، كانت متّصلة بالأقمار والكواكب والنّجوم، ومنها ما كان متّصلاً ببعضِ الحيوانات أو النّباتاتِ، ولكنّها في أغلبها هي الكواكب، وهذا يدلّل على الإيمان بالقوّة الخارقةِ.

6- أجمعت الدِّراساتِ على أنَّ عمرو بن لُحيّ هو أوّلُ مَنْ أحْضَرَ الآلهةَ من بلاد الشّام إلى شبهِ الجَزيرةِ العربِيّة، وأمَرَ النّاسَ بعبادتِه.

7- على الرّغم من تعدّد الآلهة وكثرتها عند العرب، إلاّ أنّه لم يرد منها في القرآن الكريم سوى تسعة فقط.

8- اختلف الدّارسون في أشكال هذه الآلهة التّسعة، وزمانها، وأماكن عبادتها، والقبائل الّتي عبدتها.

9- غاب عن اللّغويين العرب كثير من الأصول اللّغويّة لهذه الآلهة الوافدة، فلجأوا إلى التّأويل تارة، وإلى اختلاق قصص تاريخيّة تفسّر أسماء هذه الآلهة.

10- كرّر اللّغويّون مادّة أسماء هذه الآلهة، وأخذ اللاّحق عن السّابق منهم، ممّا جعل الإضافات بينهم قليلة جدًّا.

11- تناقلت كتب التّفاسيرِ في مجملها عبادة الأصنامِ، وأسماءها، وطرق عبادتها، ولم تكن هناك أيّ محاولة جادّة للبحثِ في تفسيرِ هذه العباداتِ ضمن سياقها التّاريخيّ، وليسَ ضمن سياقها الدّينيّ.

12- حال المفسّرين كان كحال اللّغويين في حديثهم عن هذه الآلهة، وتفسير حضورها في القرآن الكريم، إذ لم يكن الخلاف بينهم كبيرًا.

13- تناول المفسّرون هذه الآلهة مجملة وليست مفصّلة، فتحدّثوا عن آلهة قوم نوح والإلهات الإناث مجتمعة.

14- كان للإسرائيليّات القدح المعلّى والنّصيب الأوفر في كتابات المفسّرين حول هذه الأصنام.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. الآلوسي، محمود شكري: **بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب**. شرح وتصحيح وضبط محمّد بهجة الأثري. ط2. د–م. د–ت.

2. ابن الأثير، عزّ الدّين، علي بن أبي الكرم، أبو الحسن: **أسد الغابة**. بيروت: دار الفكر. 1409هـ– 1989م.

3. ابن الأثير، مجد الدين، المبارك بن محمّد، أبو السعادات: **النّهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق أحمد طاهر الزاوي، ومحمود محمّد الطناحي. 5 مج. بيروت: المكتبة العلمية. 1399ه–1979م.

4. أحمد، عبد الرّازق سليمان محمّد: **مفهوم وسمات الجاهليّة عند العرب دراسة تاريخيّة وتحليليّة**. 2010.

5. الأزرقي، محمّد بن عبد الله بن أحمد، أبو الوليد: **أخبار مكّة وما جاء فيها من الآثار**. تحقيق رشدي الصّالح. ملحس. بيروت: دار الأندلس للنّشر. 1389ه.

6. الأزهري، محمّد بن أحمد، أبو منصور: **تهذيب اللّغة**. تحقيق محمّد عوض مرعب. 8مج. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث. 2001م.

7. الأصبهاني، محمّد بن عمر بن أحمد، أبو موسى: **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**. تحقيق عبد الكريم العزباوي. 3مج. ط1. جدّة – الملكة العربيّة السّعوديّة: دار المدني للطّباعة والنّشر والتّوزيع. 1408ه– 1988م.

8. الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: **ديوانه**. شرح وتحقيق محمّد حسين. مصر: مكتبة الآداب بالجماميز. المطبعة النّموذجيّة. د–ت.

9. امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي: **ديوانه**. اعتنى به عبد الـرّحمن المصـطاوي. ط2. بيروت: دار المعرفة. 1425ه- 2004م.

10. الأنباري، محمّد بن القاسم بن محمّد، أبو بكر: **الزّاهر في معاني كلمات النّـاس**. تحقيـق حاتم صالح الضّامن. ط1. بيروت: مؤسّسة الرّسالة. 1412ه- 1992م.

11. الأندلسي، أبو حيّان، محمّد بن يوسف بن علي:

- **البحر المحيط في التّفسير**. تحقيق صدقي محمّد جميل. بيروت: دار الفكر. 1420ه.

- **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**. تحقيـق سـمير المجـذوب. ط1. المكتـب الإسلامي للنّشر. 1403ه- 1983م.

12. البخاري، محمّد اسماعيل، أبو عبد الله: **الجامع المسند الصّحيح المختصـر مـن أمـور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسننه وأيّامه (صحيح البخاري)**. تحقيق محمّد زهير بن ناصر الناصر.9مج. ط1. دار طوق النّجاة. 1422ه.

13. برو، توفيق: **تاريخ العرب القديم**. دار الفكر. 1422ه- 2001م.

14. البغدادي، محمّد بن حبيب بن أمية بن عمرو، أبو جعفر: **المحبر**. تحقيق إيلـزة ليخـتن شتيتر. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

15. البغوي، الحسين بن مسعود، أبو محمّد: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. تحقيق عبد الرّازق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ. 1420ه.

16. البغوي، الحسين بن مسعود، أبو محمّد: **معالم التّنزيل في تفسيرِ القرآن (تفسير البغوي)**. تحقيق عبد الرّازق المهدي. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث العربيّ. 1420ه.

17. البلاذريّ، أحمد بن يحيى بن جابر: **جُمل من أنساب الأشراف**. تحقيـق سـهيل زكّـار ورياض الزّركلي. ط1. بيروت: دار الفكر. 1417ه- 1996م.

18. الثّعلبي، أحمد بن محمّد، أبو اسحق: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. تحقيق الإمام أبي محمّد بن عاشور. مراجعة وتدقيق نظير السّاعدي. ط1. بيروت- لبنان: دار إحياء التّراث العربي. 1422ه- 2002م.

19. الجارم، محمّد نعمان: **أديان العرب في الجاهليّة**. ط1. مصر: مطبعة السّعادة. 1341ه-1923م.

20. جبل، محمّد حسن: **المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم**. 4مج. ط1. القاهرة: مكتبة الآداب. 2010م.

21. الجزائري، رضا: تاريخ الأديان. http://www.startimes.com/?t=19029488

22. جعفر، هشام: ***منهج النّظر إلى مفهوم الجاهليّة***. مراصد. ع21. مصر-الإسكندرية. مكتبة الإسكندريّة. وحدة الدّراسات المستقبليّة.2013.

23. الجوهري، اسماعيل بن حمّاد، أبو نصر: **الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**. تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار. ط4. بيروت: دار العلم للملايين.1407ه - 1987م.

24. ابن الحجاج، مسلم، أبو الحسن القشيري: **المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ)** "**صحيح مسلم**". تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التّراث العربي.

25. أبو الحمام، عزام: الأنباط تاريخ وحضارة. دنيا الوطن. تاريخ النّشر 2010/8/18. فصل 3. ج2/ 6. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/207370.html.

26. الحموي، ياقوت، شهاب الدّين، أبو عبد الله: **معجم البلدان**. ط2. بيروت: دار صادر. 1995م.

27. الحميري، محمّد عبد المنعم: **الرّوض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافيّ)**. تحقيق إحسان عبّاس. ط2. بيروت: مكتبة لبنان. 1984.

28. الحميري، نشوان بن سعيد: **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**. تحقيق حسين بن عبد الله العمري، ومطهر بن علي الإرياني، ويوسف محمّد عبد الله. ط1. بيروت– لبنان: دار الفكر المعاصر. دمشق – سورية: دار الفكر. 1420ه– 1999م.

29. ابن حنبل، أحمد بن محمّد، أبو عبد الله: **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين. إشراف عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط1. مؤسسة الرّسالة. 1421ه–2001م.

30. الحوت، محمود سليم: **في طريق الميثولوجيا عند العرب (بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربيّة قبل الإسلام)**. ط1. بيروت–لبنان: دار النّهار للنّشر. 1955.

31. الحيني، محمّد جابر عبد العال: **في العقائد والأديان (الدّيانات الكبرى المعاصرة)**. القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للتّأليف والنّشر. 1971.

32. خان، محمّد عبد المعيد: **الأساطير العربيّة قبل الإسلام**. القاهرة: مطبعة الحنة للتأليف والترجمة والنّشر. 1937.

33. الخشّاب، أحمد: **الاجتماع الدّيني**. القاهرة: مكتبة مصر، 1955م–1375ه.

34. الدّانا، ندى: الأسطورة في العصر الجاهلي. دار ناشري للنّشر الالكتروني.22/نوفمبر/2004. http://www.nashiri.net/index.php/articles/literature-and-1770-15-o---v1770art/

35. ابن دريد، محمّد بن الحسن، أبو بكر:

- **الاشتقاق**. تحقيق عبد السلام محمد هارون. ط1. بيروت– لبنان: دار الجيل. 1411ه–1991م.

- **جمهرة اللّغة**. تحقيق رمزي منير بعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين. 1987م.

36. دغيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام)**. ط1. بيروت: دار الفكر اللّبناني. 1995م.

37. الدّواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: **كنز الدّرر وجامع الغرر**. تحقيق إدوارد بدين. الناشر عيسى البابي الحلبي. 1414ه- 1982م.

38. دوزي، رينهارت: **تكملة المعاجم العربيّة**. تعليق محمّد سليم النّعيمي. الجمهوريّة العراقيّة: دار الرّشيد للنّشر. 1980.

39. ديرلاين، فريدريش فون: **الحكاية الخرافيّة**. ترجمة د.نبيلة إبراهيم- الالف كتاب (561). القاهرة: دار نهضة مصر. 1965.

40. الرّازي، زين الدّين، محمّد بن أبي بكر، أبو عبد الله: **مختار الصّحاح**. تحقيق يوسف الشّيخ محمّد. ط5. 1مج. صيدا- بيروت: المكتبة العصرية- الدّار النّموذجيّة. 1420ه- 1999م.

41. الرّازي، فخر الدّين، محمّد بن عمر بن الحسن، أبو عبد الله: **مفاتيح الغيب (التّفسير الكبير)**. ط3. بيروت: دار إحياء التّراث العربي. 1420ه.

42. الرّاغب الأصفهاني، الحسين بن محمّد، أبو القاسم: **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق صفوان عدنان الدّاودي. ط1. بيروت- دمشق: دار القلم، الدّار الشّاميّة. 1412ه.

43. رزق، محمود عثمان: آلهة العرب في الجاهليّة. سودانايل (صحيفة الكترونيّة سودانيّة). نشر عام 2011.

http://www.sudanile.com/index.php?option=com_content&view=artic
55&Itemid=181:_-cCaaA&catid=34895le&id=

44. رضا، أحمد: **معجم متن اللغة**. 5مج. بيروت: دار مكتبة الحياة. 1377-1380ه.

45. الزّبيدي، مرتضى، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض: **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق مجموعة من المحقّقين. دار الهداية.

46. الزمخشري، جار الله، محمود بن عمرو، أبو القاسم: **الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل**. ط3. بيروت: دار الكتاب العربي. 1407ه.

47. زهير بن أبي سلمى: **ديوانه**. شرحه وحقّقه حمدو طمّاس. ط2. بيروت- لبنان: دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع. 1426ه- 2005م.

48. زيدان، جورجي: **تاريخ التّمدّن الإسلامي**. بيروت-لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة.

49. سالم، السيد عبد العزيز: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثّقافة. 2000.

50. ابن السّكيت، يعقوب بن اسحق، أبو يوسف : **ديوان الحطيئة**. تحقيق مفيد محمّد قميحة. ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلميّة. 1413ه- **1993**.

51. ابن سلام، القاسم بن عبد الله: أبو عبيد: **غريب الحديث**. تحقيق محمّد عبد المعيد خان. ط1. حيدر آباد- الدّكن: مطبعة دار المعارف العثمانيّة. 1384ه- 1964م.

52. السّمرقندي، نصر بن محمّد، أبو اللّيث: **بحر العلوم**. تحقيق محمود مطرجي. 3مج. بيروت: دار الفكر.

53. السّهيلي،عبد الرّحمن بن عبد الله، أبو القاسم: **الرّوض الآنف في شرح السّيرة النّبويّة لابن هشام**. تحقيق عمر عبد السّلام السّلامي. ط1. بيروت: دار إحياء التّراث العربي. 1421هـ-2000م.

54. السوّاح، فراس:

- **دين الإنسان (بحث في ماهيّة الدّين ومنشأ الدّافع الدّيني)**. ط4. سورية- دمشق: دار علاء الدّين للنّشر والتّوزيع والتّرجمة.2002م.

- **مغامرة العقل الأولى (دراسة في الأسطورة- سورية وبلاد الرّافديْن)** .ط11. 1988.

55. السيوطي، جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**. 8مج. بيروت: دار الفكر.

56. ابن سيده، علي بن اسماعيل، أبو الحسن: **المحكم والمحيط الأعظم**. تحقيق عبد الحميد هنداوي. 11مج. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1421ه- 2000م.

57. السيوطي، جلال الدّين، عبد الرّحمن بن أبي بكر: **الدر المنثور في التّفسير بالمأثور**. 8 مج. بيروت: دار الفكر.

58. ابن الشّجري، ضياء الدين، هبة الله بن علي بن حمزة، أبو السّعادات: **آمالي ابن الشّجري**. تحقيق محمود محمّد الطناجي. ط1. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1413ه- 1991م.

59. شلبي، رؤوف: **آلهةٌ في الأسواق (دراسة في النّحل والأهواء القديمة في الشّرق)**. ط2. الكويت: دار القلم. 1403ه- 1983م.

60. شلحت، يوسف: **نحو نظريّة جديدة في علم الاجتماع الدّيني (الطّوطميّة – اليهوديّة – النّصرانيّة – الإسلام)**. تحقيق خليل أحمد خليل. ط1. بيروت - لبنان: دار الفارابي.2003.

61. الشوكاني، محمّد بن علي بن عبد الله : **فتح القدير**. ط1. بيروت- دمشق: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب. 1414ه.

62. شيخو، الأب لويس:

- **شعراء النّصرانيّة**. ج1(شعراء الجاهليّة). بيروت.1890.

- **النّصرانيّة وآدابها بين عرب الجاهليّة**. ط2. بيروت- لبنان: دار المشرق. 1889م.

63. صليب، فيبي عبد المسيح : رحلتي إلى الكعبة (أصنام قوم نوح) . htm24http://alkalema.net/kaba/kaba.

64. ابن الصواف ، محمّد بن أحمد بن الحسن ، أبو علي البغدادي: **الثّاني من أجزاء ابن الصّواف**. ط1. مخطوط نشر في جوامع الكلم المجاني التّابع لموقع الشّبكة الإسلاميّة.2004.

65. ضيف، شوقي: **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي)**. ط11. القاهرة: دار المعارف.

66. الضّيفاوي، السّاسي بن محمّد: **ميثولوجيا آلهة العرب قبل الإسلام**. ط1. المغرب- الدّار البيضاء: المركز الثّقافي العربي. 2014.

67. الطبري، محمّد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر:

- **تاريخ الرّسل والملوك (تاريخ الطّبري)**. ط2. بيروت- دار التّراث. 1387ه.

- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التّركي. ط1. دار هجر للطّباعة والنّشر والتّوزيع والإعلان. 1422ه- 2001م.

68. طقوش، محمّد سهيل: **تاريخ العرب قبل الإسلام**. ط1. بيروت- لبنان: دار النّفائس للطّباعة والنّشر والتّوزيع. 1430ه-2009م .

69. عبد الباري، فرج الله: **موسوعة العقيدة والأديان (العقيدة الدّينيّة نشأتها وتطوّرها)**. ط1. مدينة نصر- القاهرة: دار الآفاق العربيّة. 2006.

70. عبد الحكيم، شوقي: **مدخل لدراسة الفولكلور والأساطير العربيّة**. القاهرة- مدينة نصر: مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة. 2012م.

71. عبد الملك، عبد الملك بن حسين: **سمط النّجوم العوالي في أبناء الاوائل والتّوالي**. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1419ه-1998م.

72. ابن عبد المولى، نصيرة: **الطّقوس البدائيّة وعلاقاتها بالممارساتِ الدّينيّةِ المعاصرةِ.** جامعة وهران. أطروحة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة. إشراف د.أنور حمادي. عدد الصّفحات 126. 2012-2013. نوقشت الأطروحة في 2014/4/30.

73. عبيد بن الأبرص: **ديوانه.** تحقيق وشرح حسين نصار. ط1. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. 1377ه-1957م.

74. العبيدي، محمد المختار: ***ديانة العرب في الجاهليّة.*** الحياة الثّقافيّة. ع199. تصدر عن وزارة الثّقافة والمحافظةِ على التّراث. تونس. جانفي 2009.

75. العبيدي، وديع: **أوثان وأصنام.** الحوار المتمدّن. ع5513. المحور: العلمانيّة، الدّين السّياسي ونقد الفكر الدّيني. 2017/5/6. 557768http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=

76. عجينة، محمّد: **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها.** ط1. بيروت. لبنان. دار الفارابي. 1994م.

77. أبو عرفة، صلاح الدّين إبراهيم: آلهة الشرك لماذا أخلد الله ذكرها في القرآن؟. 105758http://www.al-wed.com/vb/showthread.php?t=

78. ابن عساكر، علي بن الحسن، أبو القاسم: **تاريخ دمشق.** تحقيق عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطّباعة والنّشر والتوزيع. 1415ه-1995م.

79. ابن عطيّة الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرّحمن، أبو محمد: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.** تحقيق عبد السّلام عبد الشّافعي محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلميّة. 1422هـ.

80. العكبري، محب الدّين، عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء: **شرح ديوان المتنبّي.** تحقيق مصطفى السّقا وآخرون. بيروت: دار المعرفة.

81. علي، جواد: **المفصّل في تاريخ العرب ما قبل الإسلام (أديان العرب قبل الإســـلام)**. ط4. دار السّاقي. 1422ه-2001م. د.ت.

82. عمر، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل: **معجم اللغة العربية المعاصرة**. ط1. عالم الكتاب. 1429ه- 2008م.

83. عمرو بن كلثوم: **ديوانه**. جمع وتحقيق وشرح إميل بــديع يعقــوب. ط1. بيــروت: دار الكتاب العربي.1411-1991م.

84. العوتبي، سلمة بن مسلم، أبو المنذر: **الإبانة في اللغة العربية**. تحقيق عبد الكريم خليفــة، ونصر عبد الرّحمن وآخرون. 4مج. ط1. عُمان- مسقط: وزارة التّراث القومي والثّقافة. 1420ه- 1990م.

85. غنيم، سميح: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (أديــان ومعتقــدات العــرب قبــل الإسلام)**. ط1. بيروت: دار الفكر اللّبناني. 1995.

86. الفارابي، إسحاق بن إبراهيم: **معجم ديوان الأدب**. تحقيق أحمد مختار عمــر. مراجعــة إبراهيم أنيس. القاهرة: مؤسّسة دار الشّعب للصّحافة والطّباعة والنّشر. 1424ه- 2003م.

87. ابن فارس، أحمد، أبو الحسين:

- **مجمل اللّغة**. تحقيق زهير عبد المحسن سلطان. 2مج . ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1406ه-1968م.

- **معجم مقاييس اللّغة**. تحقيق عبد السّلام هارون.6مج. بيروت: دار الفكــر. 1399ه- 1979م.

88. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، أبو عبد الرّحمن: **العين**. تحقيق مهدي المخزومي وإبــراهيم المخزومي. 8 مج. دار ومكتبة الهلال.

89. فكري، وليد: آلهة العرب القدماء: من كان يعبدها؟ وأين؟ رصـــيف 22. 2015/11/3. http://raseef22.com/culture/2015/11/03/the-gods-of-ancient-arabs-who-was-worshiped-and-where/

90. ابن فورك، محمّد بن الحسن، أبو بكر: **تفسير ابن فورك**. دراسة وتحقيق ســـهيمة بنـــت محمد بخاري. المملكة العربية السعوديّة: جامعة ام القرى.

91. الفيروزآبادي، مجد الدّين، محمد بن يعقوب، أبو طاهر: **القاموس المحيط**. تحقيق مكتـــب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة. إشراف محمد نعيم العرقسوسي. ط8. بيروت– لبنان: مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر. 1426ه– 2005م.

92. الفيومي، أحمد بن محمّد بن علي. ثمّ الحموي، أبو العبّاس: **المصباح المنير في غريـــب الشّرح الكبير**.2مج. بيروت: المكتبة العلميّة.

93. الفيومي، محمد إبراهيم: **تاريخ الفكر الدّيني الجاهليّ**. ط4. القاهرة: دار الفكر العربـــي. 1415ه–1994.

94. قاموس الكتاب المقدّس. شرح كلمة الإله بعل/ بعليم. http://st-takla.org/Full-Free--Holy-Arabic-Bible-002Coptic-Books/FreeCopticBooks-html141_B/B_02Dictionary/.

95. القرطبي، شمس الدّين، محمد بن أحمد، أبو عبد الله: **الجامع لأحكـــام القـــرآن (تفســـير القرطبي)**. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. 20جزءا (10مج). ط2. القاهرة: دار الكتب المصريّة. 1384ه–1964م.

96. ابن كثير، اسماعيل بن عمر، أبو الفداء:

– **البداية والنّهاية**. تحقيق علي شيري. ط1. لبنان– بيروت: دار إحياء التّراث العربـــي. 1408ه–1988م.

- **تفسير القرآن العظيم**. تحقيق محمد حسين شمس الـدّين. ط1. بيـروت: دار الكتـب العلميّة، منشورات محمّد علي بيضون. 1419ه.

- **قصص الأنبياء**. تحقيق سعيد اللّحام. بيروت–لبنان: منشـورات دار مكتبـة الحيـاة. 1408ه–1988م.

97. كدر، جورج: **معجم آلهة العرب قبل الإسلام**. بيروت–لبنان: دار السّاقي. 2013.

98. ابن الكلبي، هشام بن محمّد بن السّائب، أبو المنذر: **الأصنام**. تحقيق أحمد زكـي باشـا. القاهرة: دار الكتب المصريّة. ط4. 2000.

99. الماجدي، خزعل:

- **بخور الآلهة (دراسة في الطّبّ والسّحر والاسطورة والدّين)**. ط1. عمـان: الأهليّـة للنّشر والتّوزيع. 1988. ص31–38

- **علم الأديان (تاريخه، مكوّناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله)**. ط1. مؤمنـون بلا حدود للنّشر والتّوزيع. 2016م.

100. الماوردي، علي بن محمّد بن حبيب، أبو الحسن: **النّكت والعيون**. تحقيق السّيد ابن عبـد المقصود بن عبد الرّحيم. بيروت– لبنان: دار الكتب العلميّة – مؤسّسة الكتب الثّقافيّة.

101. مبارك، زكي: ***جناية أحمد أمين على الأدب العرب***. أصدرها أحمـد حسـن الزّيـات: ع 322/ ص7. من موقع المكتبة الشّاملة.

102. المثقّب العبدي: **ديوانه**. تحقيق حسن كامل الصّيرفي. ط1. معهد المخطوطات العربيّـة. 1391ه–1971م.

103. المجلس الأعلى للشّؤون المصريّة: **موسوعة المفاهيم الإسلاميّة العامّة**. مصر.

104. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى، أحمد الزّيات وآخرون): **المعجم الوسيط**. دار الدّعوة.

105. محمّد، زين الدين، عبد الرّؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي: **التّوقيف على مهمات التّعاريف**. ط1. القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت. 1410ه-1990م.

106. المرزباني، محمد بن عمران، أبو عبد الله: **الموشّح في مآخذ العلماء على الشّعراء**. تحقيق محمد حسين شمس.ط1. بيروت-لبنان: دار الكتب العلميّة. 1415ه- 1995م.

107. المسعودي، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن: **مروج الذّهب ومعادن الجوهر**. مراجعة كمال حسين مرعي. ط1. يبروت- صيدا: المكتبة العصريّة. 1425ه- 2005م.

108. مسلان، ميشال: **علم الأديان مساهمة في التّأسيس**. ترجمة عزّ الدّين عناية.ط1. بيروت: المركز الثّقافي العربي. 1430ه- 2009م.

109. مصطفى، حسن علي: **نشأة الدّين بين التّصوّر الإنساني والتّصوّر الإسلامي (دراسة في علم الاجتماع الدّيني)**. ط1. حي الرّياض - قسنطينة: مؤسسة الإسراء للنّشر والتّوزيع.1991.

110. مغنية، أحمد: **الموسوعة التّاريخيّة الميسّرة (تاريخ العرب القديم)**. ط1. بيروت- لبنان: دار الصّفوة. 1414ه-1994م.

111. ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمّد بن مكرم: **لسان العرب**. ط3. بيروت: دار صادر.1414ه.

112. الموسوعة الحرّة. مصدر الكتروني. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A%8D%9B%9D%84

113. ميشيل، دينكن: **معجم علم الاجتماع**. ترجمة إحسان محمد الحسين. بغـداد: دار الرّشـيد للنّشر. 1980.

114. النّابغة الذّبياني: **ديوانه**. صنعة ابن السّكيت: أبو يوسف يعقوب بن اسحق. تحقيق شكري فيصل. بيروت: دار الفكر.

115. النّشّار، علي سامي: **نشأة الدّين (النّظريّات التّطوريّة والمؤلّهة)**. مصر: دار نشر الثّقافة بالإسكندريّة. 1368- 1949.

116. نعمة، حسن: **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة (ميثولوجيـا وأسـاطير الشّـعوب القديمة يليه معجم المعبوداتالقديمة)**. ط1. لبنان- بيروت: دار الفكر اللّبناني. 1994.

117. النّعيمي، حسام. لمسات بيانيّة من سـورة نـوح. الجمعـة.2013/1/25. pm11:12 . -topic11.darbalkalam.com/t2http://ebda

118. ابن هشام، جمال الدّين، عبد الملك، أبو محمد،: **السيرة النّبويّة**. ط2. تحقيـق: إبـراهيم الأبياري، مصطفى السّقا وآخرون. مصر: مصطفى البـابي الحلبـي وأولاده. 1375ه-1955م.

119. الهمداني، ابن الحائك، أبو محمد، الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود: **صـفة جزيرة العرب**. ليدن: مطبعة بريل. 1884 م.

120. الواقدي، محمّد بن عمر بن واقد، أبو عبد الله: **المغـازي**. تحقيق مارسدن جـونس. ط3. بيروت: دار الأعلمي. 1989م-1409ه.

121. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقـوبي**. تحقيق عبد الأمير مهنا. ط1. بيروت- لبنان: شركة الأعلمي للمطبوعات. 1431ه- 2010م.

An-Naiah National University
Faculty of Graduate Studies

The Names of Gods and significance among the pre_Islamic thought and the Koran

By
Ayyam Othman Musbah Hashima

Supervised by
Prof. Ihsan Al-Deik

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language & Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Naiah National University, Nablus, Palestine.

2018

The Names of Gods and significance among the pre_Islamic thought and the Koran

By
Ayyam Othman Musbah Hashima
Supervised by
Prof. Ihsan Al-Deik

Abstract

Religion is the essence of the existence of mankind since it is essential for both individuals and societies. In other words, life matters are run through it because it rectifies the societal attitude and provide people with psychological ease by giving answers to the mysteries of the cosmos.

During the life of the Arabs in the Jahili era, religion had a prominent presence in its creed and attitude, but paganism and other religions dominated that era since there were many gods and idols to worship.

The researcher seeks to study the origins of the names of the Arabs' gods and their mental indications produced in that time and place. Also, it is sought to compare this situation with the Holy Quran in order to demonstrate the evolution of the Arab mentality and the change of their religion.

The nature of this study necessitated that it consists of an introduction, four chapters and a conclusion. The introduction tackles the importance of the study, its previous studies, methodology and chapters. In addition, the first chapter deals with various issues about religion including it definition, development and its theories.

It turned out that the first origins of religion appeared in primitive beliefs such as Fetishism, Animism and Totemism relating their first inception of magic and legend. The second chapter tackles the etymology of the concept of Jahilia, an exploration of the origins of Arabs' idolatry and another review of the concept and meaning of idolatry. Furthermore, it is apparent that Arabs believed in many religions including paganism and idolatry. That is why their era is called Al-Jahilia for their religion ignorance.

The second chapter studied the names of the nine Jahili gods mentioned in the Holy Quran in the appropriate time and place as mentioned in the Arabic sources and history books.

It included an introduction and three sub-sections. The first subsection reviewed the five gods of Noah's people (Wid, Swa', Yagoth, Ya'oq and Nasr. The second tackled the god 'B'l'. The third included the female goddesses (Al-lat, Al-Oza and Monat).

The historical studies indicated that there is symmetry between the names of the gods and the prototypes of their worshipping in the Arabian Peninsula and the gods worshipped away from it. This indicates that the Arab gods were inspired from other civilizations including Phoenicians, Babylonians and Palmyrans.

These studies showed the situation of the Arabic gods as other ancient civilizations' gods were associated with moons, planets, stars,

animals and plants. Still, it was mostly associated with planets indicating belief and super power.

The previously mentioned studies agreed that Amr Bin Luhi, who brought gods for the first time, ordered people to worship them to the Arabian Peninsula. Finally, scholars disagreed about the shapes of the nine gods, their time, worship place and the tribes worshipping them.

The third chapter explored the lexical indications of the Jahili gods mentioned in the Holy Quran. Also, it is noticeable that linguists missed a lot of the origins of these coming gods. Consequently, they employed interpretation and making up historical stories explaining the names of the gods.

Finally, they repeated the material of the names of the gods by quate extract cite from the previous scholars adding few additions.

The fourth chapter tackled the indications of the names of the Jahili gods mentioned in the Holy Quran in the Holy Quran's Interpretation books. Also, they passed paganism, idols' names and how to worship them.

There weren't any serious attempts to explain these worships in their historical context excluding the religious one. Consequently, when interpreters and linguists talked about those gods and their presence in the Holy Quran, they didn't have a great disagreement.

The interpreters studied those gods as a whole without giving any details. In other words, they talked about the gods of Noah's people and the female goddesses in general.

The Israeli narratives had the greatest part of the writings of the interpreters about these idols. Furthermore, this study employed two methodologies including: comparative and historical inductive. Thus, the researcher explored many historical sources, dictionaries and interpretation books.

Finally, this is what it is possible for me to achieve. If I got things right, this would be due to God's guidance. Also, if I made a mistake, penitents are better than sinners and I have the reward of the attempt.